

كلية الآداب

دائرة العلوم الاجتماعية والسلوكية

برنامج الماجســتير في علم الاجتماع

"التصورات الاجتماعية حول الجنس في المجتمع الفلسطيني"

Socials Conceptions on Sexuality in Palestinian Society

إعداد الطالبة

سماح نصار

باشراف الدكتور

أباهر السقا

آب – 2015



التصورات الاجتماعية حول الجنس في المجتمع الفلسطيني

Socials Conceptions on Sexuality in Palestinian Society

سماح صائب صبري نصار

1115513

2015/8/20

باشراف: الدكتور أباهر السقا

لجنة نقاش: د. آيلين كتّاب و د. نادرة شلهوب-كيفوركيان

"قدِمَت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في علم الاجتماع من كلية الدراسات العليا في جامعة بيرزيت، فلسطين"

آب 2015

خطاطة البحث

الفهرس

فهرس الجداول

فهرس الملاحق

التمهيد

هذه دراسة تسعى الى الكشف عن ماهية هذه التصورات عن طريق تفكيك خطابات الناس وممارساتهم واعتقاداتهم التي يعبرون عنها من خلال المقابلات المعمقة والاستبيانات ذات المؤشرات التي يمكن عبرها الربط بين متغيرات الموضوع قيد الدراسة من خلال الدمج بين تقنيات البحث الكمي والكيفي.

ويجدر الذكر أنه وأثناء الاعداد لهذا البحث لم يقع النظر على دراسة أو كتاب تتناول بشكل مباشر مقاربة حول التصورات الاجتماعية حول الجنس في المجتمع الفلسطيني. ولعل هذا أحد ابرز الأسباب التي تبرر هذا البحث. أما على المستوى العربي فالكتابات تعددت لكنها لم تتناول الموضوع قيد الدراسة بهذا الشكل المباشر، على حد اطلاع الباحثة، وإن كانت قد تطرقت ضمنيا لبعض تلك التصورات.

الكلمات المفتاحية

الجنس، التصورات الاجتماعية، العادات و التقاليد، الخطاب الذكوري ،ضبط جسد المرأة.

الملخص

إن هذه الدراسة تشكل عملية بحث عن ماهية التصورات التي يتبناها المجتمع الفلسطيني حول الجنس، من خلال الدمج بين تقنيات البحث الكمي والكيفي من خلال المعايشة وتحليل المضمون والمقابلة والاستبانات. والهدف، هو معرفة طبيعة التصورات المعيارية للجنس، وما هو مصدر هذه التصورات وكيف يتم استدخالها في ذهنية الأفراد في المجتمع الفلسطيني في المناطق المحتلة عام ١٩٦٧ وبالتالي معرفة المقبول والمرفوض حول الجنس في المجتمع الفلسطيني استنادا لفرضيات أن التصورات الاجتماعية حول الجنس في المجتمع الفلسطيني تكتسب شرعيالها من بعض النصوص الدينية والتقاليد وبناء عليه يتشكل خطاب مجتمعي يَـبْـني التصورات الاجتماعية للذات الجنسية للأنثى والذكر، وتصبح قيم "العيب" و"الحرام" و "الممنوع"، تضبط تصورات الأفراد في المجتمع الفلسطيني للمتعة الجنسية، في حين أن تصورات الأفراد للمقبول والمرفوض اجتماعيا حول الجنس تتأثر بمستواهم الاقتصادي والاجتماعي لكنها لا تتأثر بمستوى التعليم. وقد أظهرت النتائج أن متغيرات الوسط الاجتماعي، والدخل، ودرجة التدين ذات تأثير في صناعة التصورات واعادة انتاجها اجتماعيا. ولعل أفراد الوسط الاجتماعي ذو الدخل المتوسط هم الأكثر قابلية لمماحكة العادات والتقاليد بخصوص التصورات حول الجنس، لكن يبقى الانضباط قائما في العيب والحرام والسرية والعذرية، والمخيال الاجتماعي. كما ظهر أن سلطة العادات والتقاليد أقوى من سلطة الدين في بناء التصورات وضبط الأفراد لها.

Socials Conceptions on Sexuality in Palestinian Society

Abstract:

“This study constitutes a search for what the perceptions adopted by the Palestinian society about sex, through a combination of quantitative research and qualitative techniques through cohabitation and content analysis, interview and questionnaires. The goal, is to know the nature of the standard of the genus perceptions, and what is the source of these perceptions and how they are Astdechalha in the mentality of the individuals in the Palestinian society in the territories occupied in 1967 and therefore knowledge of acceptable and unacceptable about sex in Palestinian society, based on the assumptions that the social perceptions about sex in Palestinian society is gaining Hraeiadtha of Some religious texts and traditions, and therefore formed a community speech builds social perceptions of sexuality of female and male, and become the values of "shame" and "Grand" and "forbidden", set the perceptions of individuals in the Palestinian society for sexual pleasure, while the perceptions of individuals of acceptable and unacceptable socially about sex influenced by their level of economic and social but they are not affected by the level of education. The results showed that the social milieu, and income variables, the degree of influence in the industry perceptions of religion and reproduced socially. Perhaps the social milieu is a middle-income individuals who are most susceptible to overzealous customs and traditions regarding the perceptions about sex, but discipline will remain intact in the defect and Haram, confidentiality and virginity, and social imagination. As it appeared that the authority of customs and traditions are stronger than the power of religion in building perceptions and individuals they adjust to it”

القسم الأول: التصورات الجنسية في المجتمع الفلسطيني كموضوع للدراسة

الفصل الأول:

المقدمة

الجنس بين الحس العام والواقع في المجتمع الفلسطيني

تكشف أحاديث الناس حين يضمنون حيزا من الطمأنينة، عن طريقة التفكير في قضايا اجتماعية متعددة، منها ما يمكن البوح به، ومنها ما لا يباح به بسهولة. وكثيرا ما يستمع، أو يشارك، أو يجبر على الاشتراك، الشخص الجالس في مقهى أو صالون للحلاقة أو في قاعة انتظار لعيادة أو في أي فضاءات اجتماعية عامة أخرى، لأحاديث قد تعبر عن طريقة تفكير جمْعية أو فردية لقضايا اجتماعية متعددة، وليس غريبا أن يكون واحدا منها يتعلق بالجنس كعلاقة جسدية بين ذكر وأنثى.

هذه الأحاديث تتيح لمتتبعها فرصة الاطلاع على محددات اجتماعية لهذه العلاقة، استنادا لمعايير مكانية جغرافية، وثقافية، واقتصادية. وإن كان هناك تفاوت في صرامة هذه المحددات، فإن هذا التفاوت ربما يتلاشى أمام تصورات اجتماعية عامة، تنمّط دور كل من المرأة والرجل في الحياة الجنسية، وتضبط هذا الدور، ويتم بناء عليها، صياغة إطار اجتماعي للعلاقة الجنسية، من يخرج عنه، تُسقَط عليه توصيفات سلبية للحالة الاجتماعية. فهل يمكن الاعتقاد أن تلك التصورات تستمد سلطتها على الفرد، وقوة بقائها في المجتمع، من خطاب مجتمعي ذكوري، تعززه سلطة العادات والتقاليد وسلطة النص الديني؟

الاشكالية:

يسعى البحث الى معرفة طبيعة التصورات المعيارية للجنس، ومتى يصبح الجسد مغريا اجتماعيا، وكيف تتخيل الناس أجسادها باعتبارها كوائن اجتماعية جنسية؟ ماهي العلاقات الجنسية المقبولة والمرفوضة في المجتمع؟ وما هو مصدر هذه التصورات؟ وكيف يتم استدخالها في ذهنية الأفراد في المجتمع الفلسطيني؟

الفرضيات:

يسعى هذا البحث الى اجابة هذه التساؤلات عن طريق فرضياته التالية:

1- تكتسب التصورات الاجتماعية حول الجنس في المجتمع الفلسطيني شرعياتها من بعض النصوص الدينية والتقاليد.

2- يـــَبـــْني الخطاب المجتمعي التصورات الاجتماعية للذات الجنسية لكل من الأنثى والذكر على حد سواء.

3- تضبط قيم "العيب" و"الحرام" و "الممنوع"، تصورات الأفراد في المجتمع الفلسطيني للمتعة الجنسية.

4- تتأثر تصورات الأفراد للمقبول والمرفوض اجتماعيا حول الجنس بمستواهم الاقتصادي والاجتماعي.

5- لا تتأثر تصورات الأفراد للمقبول والمرفوض اجتماعيا حول الجنس بمستوى التعليم.

التبرير: رؤى من الميدان

أثناء الاعداد المبكر للبحث الذي استغرق قرابة عامين لانجازه، قامت الباحثة باجراء بحث استطلاعي خلال الفترة الممتدة من اكتوبر تشرين أول عام 2012 حتى أيار 2013. تم خلال هذه الفترة فحص انعكاس موضوع البحث على المتلقيين، وكانوا في حينه من الأصدقاء المقربين جدا. ولا حقا تم إجراء مجموعة مقابلات استطلاعية، يمكن أن يشكل جزء منها مؤشرا أو نموذجا تفسيريا لانضباط أفراد المجتمع الفلسطيني أمام منظومة المجتمع تجاه الجنس. ومن ضمن ما لفت الانتباه سوسيولوجيا، كمدخل للبدء في سبر أغوار المجتمع الفلسطيني، مقولات لبعض أفراد العينة الاستطلاعية وقد بلغ عددهم 10 أفراد، تقاربوا في الاعتقاد ،بـــ*"إن المقبول*

اجتماعيا فقط الزواج لكننا كأفراد لنا غزواتنا القائمة مرةً على الحب، ومرات على اشباع الرغبات، وعلى مجاراة الاصحاب أحيانا" [1].

وردا على سؤال "هل هناك أثر على العملية الجنسية اذا كان الفعل الجنسي مباحا اجتماعيا أو مرفوضا اجتماعيا؟ أجاب أحد المبحوثين المستطلعين بالإيجاب، وقال:" هذا يعود الى أن *المرء محكوم بقوانين وبعادات وتقاليد بالتالي حين يمارس الجنس وهو يكسرها لعدم قناعته بها فانه حتما يتأثر نفسيا بمعنى وكأنه يسرق علما انه يمارس حق وهذا الحق يحاصره المجتمع"* [2].

لذلك نرى من هذه الإجابات أن هناك تصورات حول الجنس انضبط له الأفراد، فهل هذا الأمر يمكن تعميمه على تصورات المجتمع الفلسطيني حول الجنس وعلى الممارسات؟ هذا ما نخوض من أجله هذه الدراسة، باستخدام المنهجين الكيفي والكمي، في سبيل الوصول الى المعرفة الأكثر دقة حول التصورات الاجتماعية حول للجنس في المجتمع الفلسطيني، عبر المقابلات الوجاهية المعمقة على عينة منتقاة من المحيط، والمسائلة بأداة الاستبانة على عينة عشوائية للمجتمع الفلسطيني في الضفة وغزة مكونة من 132 شخص.

لقد كان الدمج بين المنهجين الكمي والكيفي كان قرارا صعبا لكنه ضروري كون موضوع البحث لم يتم التطرق له سابقا على الأقل في فلسطين، كما أن الدراسات السابقه عنه ذات الصلة، قليلة، اضافة الى العامل الأهم بنظري وهو حساسية الموضوع المطروح للدراسة، اجتماعيا، أي من وجهة نظر المجتمع الذي يصنف موضوعا كالجنس في حيز "التابو". لذلك فإن الدمج بين المنهجين يهدف الى الاستفادة مزاياهما. إذ أن اختيار عينة عشوائية واخضاعها للاستبانة أتاح تعميم النتائج نسبياً على المجتمع، كما أن اسلوب المقابلة الوجاهية اتاح الوصول الى ما لايمكن أن يبوح به المبحوثون عبر أوراق الاستبانات أو أنهم يتعمدون إهماله، وهذا ظهر خلال إجراء العينات الاستطلاعية مع عشرة أشخاص هم ستة رجال وأربع سيدات، بينهم رجل واحد غير متزوج،

---

[1]– ح.أ. أحد أفراد العينة العينة الاستطلاعية. متزوج. في ثلاثينيات العمر. يعرف نفسه على انه متحرر اجتماعيا. غير متدين. حاصل على التعليمي الجامعي. دخله الاقتصادي جيد جدا.

[2]– ن.خ. أحد أفراد العينة الاستطلاعية. متزوج. في اربعينيات العمر. متحرر. غير متدين. حاصل على الماجستير. دخله الاقتصادي ممتاز.

وخضعوا للاستجواب البحثيّ من خلال الاستبانة، و امتنع ثلاثة منهم هم رجل وسيدتان عن إجابة أسئلة صنفوها بـــــ "محرجة".

واستنادا الى المقابلات الاستطلاعية، والرؤى التي قدمها المبحوثون، تم استيفاء التحقيق الميداني الذى قامت به الباحثة سابقا، وبناء العينة تدريجيا، واختبار مدى قبول موضوع الدراسة واسئلة الاستبانة، لدى الأفراد الذين شكلون وحدة البحث الاساسية، وفقا لنظرية كرة الثلج، التي يعتمد فيها الباحث على انتقاء مبحوثين أوليين تبعا للمواصفات المطلوبة في دراسته، والمفاهيم الاجتماعية التي تتم دراستها، علما أن أسلوب كرة الثلج *" يستخدم في حالة عدم توافر معلومات واضحة يمكن الاعتماد عليها بشأن طبيعة المجتمع الذي سحبت العينة منه"*.[3]

هدف البحث:

يطمح البحث هذا لأنْ يقدم مقاربات جديدة حول التصورات الفردية والجمعية حول الجنس في المجتمع الفلسطيني.

منهجية البحث:

يقوم هذا البحث، على الدمج بين تقنيات البحث الكيفي والبحث الكمي، حيث سيتم استخدام تقنيتي المقابلة والملاحظة بالمشاركة، بغية الوصول الى أدق الاستنتاجات، إضافة إلى تقنية تحليل المضمون وبعض العناصر الأخرى القائمة على فحص مواد الاعلان والدعاية والصورة والخطابات الرسمية، (كتقنيات لتحليل الخطاب حول الجنس في المجتمع الفلسطيني).

[3]- زايد، أحمد. مجموعة من الدراسات والبحوث في علم الاجتماع، القاهرة: مركز الكتاب للنشر. 2006. ص 229

وتستعير الباحثة في خطى التحليل، مقاربات "فوكوية"، ابرزها أن "*إنتاج الخطاب، في كل مجتمع، هو في نفس الوقت إنتاج مراقب، ومنتقى، ومنظم، ومعاد توزيعه من خلال عدد من الإجراءات التي يكون دورها هو الحد من سلطاته ومخاطره، والتحكم في حدوثه المحتمل، وإخفاء ماديته الثقيلة والرهيبة*"[4].

هذا ما تم اعتماده من رؤى خلال كافة التقنيات المستخدمة للبحث سواء الكيفية أو الكمية وبما في ذلك المشاركة في الحقل.

المعايشة: الملاحظة بالمشاركة:

تم توظيف خلاصة تجربة عملية للباحثة،كونها صحفية، وامتدت تجربتها على الفترة من يونيو 2007 حتى ديسمبر 2009. وتمثلت التجربة العملية، بتقديم برنامج بالتعاون مع المركز الفلسطيني للارشاد[5] في شبكة أجيال الإذاعية، حيث تم تقديم أكثر من 100 حلقة اذاعية على الهواء مباشرة كل يوم ثلاثاء الساعة الحادية عشرة صباحا، ثم تغير الموعد الى الواحدة ظهرا، بمدة ثابتة (ساعة اذاعية " 50-55 د"). وتناول البرنامج قضايا اجتماعية معظمها مسكوت عنها من بينها ما يتعلق بشكل مباشر بموضوع البحث. ومواضيع هذه الحلقات تناولت: العلاقات في العائلة الممتدة والعنف العائلي والاعتداءات على الأطفال وقتل النساء والزواج المبكر واختيار الشريك وغياب الأب عن الأسرة (دور الأب) وتاثيرة على هوية الأبناء وتعزيز الذات اضافة لمرحلة منتصف العمر والاعتداءات الجنسية على الأطفال وأخرى عن العنف الجنسي وسفاح القربى.

---

[4]- فوكو، ميشيل. نظام الخطاب. ت:سابيلا،محمد. بيروت: دار التنوير. 2007. ص 11

[5]- المركز الفلسطيني للإرشاد جمعية أهلية تأسست عام 1983 في القدس، لها فروع في معظم المدن الفلسطينية، للعمل مع جميع أفراد المجتمع الفلسطيني المعرضين للأذى والعنف السياسي، الاجتماعي، الاقتصادي والنفسي، ولتحسين وتطوير مفهوم خدمات الصحة النفسية في فلسطي تقدم خدمات شمولية في مجال الصحة النفسية الايجابية تشمل العلاج والإرشاد النفسي، خدمات تربوية اجتماعية. تحسين أداء الأفراد والجماعات نفسيا، وظيفيا، إنتاجيا واجتماعيا. وحسب ما يعلن المركز على موقعه الالكتروني فإن اهدافه تتمثل بوقاية الأفراد والمجموعات من خطر الوقوع في المشاكل النفسية والاجتماعية في المناطق الأكثر تهميشاً. تطوير قدرات وأداء المؤسسات والأفراد العاملين في مجال الصحة النفسية في الضفة الغربية والقدس. تحسين السياسات، الإجراءات، الأنظمة والممارسات المتعلقة بالصحة النفسية للفرد والمجتمع الفلسطيني. تطوير قدرات المركز الذاتية لتتطابق مع معايير الحكم الصالح. تطوير النظام المالي للمركز ليتطابق مع أهداف المركز العامة والمعايير الدولية للمحاسبة.

ولوحظ في هذه الحلقات انها تتميز بكثافة الاتصالات المباشرة من المستمعين الذين يتصلون بدافع ذاتي، بعضهم يرفض الافصاح عن اسمه وبعض آخر يكتفي بالتعريف عن اسمه الاول ومنطقة سكنه. وكان ضغط الاتصالات لافتا تنوعت فيها الاراء والمداخلات على الهواء مباشرة من الناس المستمعين كذلك تفاعل الجمهور في مقابلات عشوائية تم اجراؤها في الشارع لصالح حلقات البرنامج.

لقد كان واضحا رغبة الجمهور بالمشاركة والحديث فيما يوصف بـــــ "التابوهات الاجتماعية"[6]، حتى و إن اختلفت الاراء، لكن مجرد كسر الحاجز في الحديث بمواضيع ذات صلة بالجنس ترك انطباعا شخصيا ناتجا عن الملاحظة والمشاركة بأن افراد المجتمع الفلسطيني يتقبول الدخول في المناطق المعتمة جنسيا واضاءتها بالمعرفه وقد يبحثون عن تلك المناطق أيضا.

العينة وخصائصها:

أولا: عينة البحث الكيفي:

تتكون عينة الدراسة، من الذكور والإناث في المجتمع الفلسطيني، من البالغين، سواء كانوا من المتزوجين أو غير المتزوجين، أو المرتبطين بعلاقات عاطفية، أو غير المرتبطين عاطفيا، من فئات عمرية مختلفة، تبدأ من عمر 18 فما فوق. وتم اختيار مجموعة من الرجال والنساء، من أوساط اجتماعية متعددة معظم من ذوي الوضع الاجتماعي والاقتصادي المتوسط، بعضهم يحملون شهادات جامعية وبعضهم الآخر من خريجي الثانوية العامة، وهم من مناطق متعددة في الضفة معظمهم يسكن القرى وبعضهم من سكان المدن والمخيمات.

---

[6]– دخل المصطلح إلى اللغة الإنجليزية إثر رحلات "كابين كوك" إلى بولينيزيا، وربطه بكل (طعام، مكان، نشاط) ممنوع أو محرم إستخدامه. ولقد عرفت اللغات الأوروبية لفظ Taboo من اللغة البولونيزية وتعني مقدس، أو ما لا يمس، أو المحظور من الأشياء والأماكن والأفعال والكلمات، خاصة ما يتعلق منها بالمرض والموت والأمور الجنسية. كما تحدث عن التابو، "إيميل دوركهايم"، وأشار الى أنه ناتج عن ترابط الجماعة الإجتماعية معا، لخلق المقدسات العامة، والعواطف المشتركة. كما ربط معن خليل العمر المحرمات بتعريف "ليفي ستروس" الذي أفاد بربطه بمصطلح المحرمات، حول موضوعات أهمها الخرافات والخوف و الموت والنسل والتناسل والعيوب الجسمانية والعلمية الجنسية والقذارة والدنس، كل حسب مجتمعه. ومرجع هذه المعلومات:

1–مياطي،محمد عفيف الدين. محاضرة في علم اللغة الإجتماعي. ادونيسيا.سورابايا: مطبعة دار العلوم اللغوية، 2010. ص173.

2– العمر، معن خليل. معجم علم الإجتماع المعاصر. عمان: دار الشروق. 2000. ص 409 – 410.

أما بالنسبة لتقنية البحث الكيفي، العينة قصدية تتكون من 63 فردا. ويساعد هذا النوع من العينة في معرفة آراء المجتمع المستهدف، مع الاخذ بعين الاعتبار انه تم إعطاء حيز أكبر للأفراد الذين يسهل الوصول إليهم ضمن مجتمع الدراسة.

وقد تم اقتصار عدد العينة على 63 نظرا لاستخدام الباحثة لاحقا في هذا البحث، لتقنيات البحث الكمي على عينة عشوائية مكونة من 132 فرد.

وراعت عينة البحث الكيفي، التنوع الجغرافي لأفرادها، حيث أن 6 منهم من القدس، 10من رام الله وقراها، 8 من اللاجئين سكان رام الله ومخيماتها، 10 من الخليل وقراها، 4 من جنين وقراها، 4 من قلقيلية وسلفيت، 5 من نابلس، 2 من طولكرم، 2 من بيت لحم، 2 من غزة سكان رام الله. 10 سكان قطاع غزة.

وتم اللجوء الى إجراء مقابلات معمقة مع أشخاص تم انتقاؤهم قصديا، وتوفرت فيهم خصائص العينة من حيث العمر ويبدأ من 18 عاما والحالة الاجتماعية. وتم انتقاء أفراد هذه العينة من المعارف والمقربين من الأصدقاء وأصدقاء الأصدقاء والزملاء في العمل، مما أسهم في تقليل مقدار الحرج لدى المستجوبين، نظرا لحساسية الموضوع المطروح للدراسة من الناحية الاجتماعية.

واختيار الأفراد لاجراء المقابلات بهذه الطريقة القصدية، يستند الى أن "التقارب الاجتماعي والألفة يؤمنان اثنين من الشروط الأساسية لتواصل غير عنيف. فمن جهة، فإنه يقدم له، إذا كان المستقصي قريبا جدا اجتماعيا من ذلك الذي يستجوبه، فإنه يقدم له، عبر التبادل المشترك معه، ضمانات ضد تهديد أن يرى درافعه الذاتية تختصر الى أسباب موضوعية، وخياراته التي عاشها بصفتها حرة تختصر الى تأثير حتميات موضوعية يُظهرها التحليل. من جهة أخرى، نرى بأنه يتم في هذه الحالة اتفاق فوري مؤكد باستمرار على المسلمات المتعلقة بمحتويات وأشكال التواصل: حيث يتأكد هذا الاتفاق بالاصدار المضبوط والذي يصعب دائما انتاجه بطريقة واعية

متعمدة لكافة الاشارات غير الشفهية، بارتباطها بالاشارات الشفهية التي إما أن تظهر كيف يجب أن يفسِّر سخص ما، أو فسره المحادِث".[7]

لذلك، تم اختيار مجموعة من الأشخاص من الذكور والإناث، من الوسط الاجتماعي والأكاديمي والمهني، بما يؤمن الراحة للمبحوثين سيما وأن المقابلة المعمقة ستتناول قضايا ذات خصوصية وتنحصر في إطار من السرية وتحاط اجتماعيا بهالة من تقديس هذه السرية وتوضع في حيز "التابو" الاجتماعي. وكل ما سبق يتعارض مع البوح الذي تتطلبه الدراسة لقياس المفاهيم وايجاد العلاقة بين المتغيرات والوصول الى النتائج.

وقد توزع مجتمع الدراسة على مناطق الضفة الغربية وسكانها وذلك بسبب صعوبة الوصول لمبحوثين في قطاع غزة وفي المناطق الفلسطينية المستعمرة عام 1948. لذلك ستكون مفردات العينة تتكون من فلسطينيات وفلسطينيين مقيمين في الضفة الغربية.

وتعد المقابلة وإجابات المبحوثين على الاسئلة التي تحتويها مصدرا للبيانات التي تم التوصل إليها من خلال اجابة المبحوثين على أكثر من أربعين سؤالا تم طرحها على المستوَجب.

وتم توجيه مجموعة من الاسئلة، في اطار مقابلة غير منمطة ، ركزت على تجاربهم الشخصية وقناعاتهم التي من خلالها تم بناء تصوراتهم الخاصة حول الجنس، وممارساتهم التي تم التعبير من خلالها عن تلك التصورات.

والى جانب أسئلة غير منمطة حول تجاربهم الشخصية، ومنمطة تتناول متغيرات جنس المستطلع، ودرجة تدينه، والطبقة التي ينتمي لها حسب اعتقاده، ومستوى تعليمه، ومنطقه السكن، فهنالك مجموعة من الاسئلة التي طرحتها على المبحوثين في المقابلات وهي ضمن 47 سؤالا ترد كاملة في قسم الملاحق في هذا البحث.

تم جمع البيانات من المبحوثين الثلاثين، وتنميط اجاباتهم بحيث تم التوصل الى التصورات الخاصة بالجنس لديهم، وأسباب بناء هذه التصورات ومصادرها، ومن ثم ايجاد العلاقة بين متغيرات الجنس ومنطقة الجنس ودرجة التدين ومستوى الدخل والتعليم وهذه التصورات. وقد أتاح ذلك الحصول التصورات العامة للجنس في المجتمع

---

[7]- بورديو، بيير، بؤس العالم. دمشق: دار كنعان، ص368-369. 2001

الفلسطيني ومن ثم قياس ما اذا كان هناك فارق في التصور يرتبط بمتغيرات الجنس والتدين والتعليم، الخ ، باعتبارها عوامل مستقلة

ثانيا: عينة البحث الكمي: العينة وخصائصها:

تم اعتماد تقنيات البحث الكمي، وهذا الجزء من البحث استغرق مساعي مضنية لتوفير تغطية مالية للحصول على البيانات من عينة عشوائية تقترب من امكانية تمثيل المجتمع الفلسطيني. فشلت مساعي الحصول على تمويل في اطار منحة لتغطية النفقات، فتم اللجوء الى خيار التمويل الشخصي عبر الاقتراض من البنوك لتوفير تغطية تكاليف العمل الميداني، لكن محدودية قيمة التمويل في كل الأحوال، كان سببا في استثناء الفلسطينيين في مناطق 48 من العينة، والاكتفاء بعينة عشوائية مصغرة للفلسطينيين في الضفة وقطاع غزة .

تتكون عينة الدراسة، وهي عينة عشوائية، من 132 فردا، بينهم 41 في قطاع غزة و 90 في الضفة، من الذكور والإناث في المجتمع الفلسطيني. والمبحوثون الذكور والإناث هم من المتزوجين وغير المتزوجين من فئات عمرية مختلفة لكنهم جميعا في سن الزواج القانوني (18+)، أي في عمر 18 فما فوق. وهذه الخصائص في أفراد العينة يمكن من خلالها معرفة العلاقة بين متغيرات الجنس والتدين ومستوى الدخل والتعليم وبناء التصورات الاجتماعية حول الجنس لدى أفراد المجتمع الفلسطيني تحديدا في الضفة الغربية وقطاع غزة.

تم توزيع الاستمارات على افراد العينة، خلال الفترة الممتدة من نهاية نيسان حتى أيار من العام 2015، في المناطق الفلسطينية المحتلة عام سبعة وستين في الضفة الغربية وقطاع غزة. بنسبة 62.5% لسكان الضفة الغربية 37.5% في مناطق قطاع غزة. بنسبة ثقة 80%، وهامش خطأ يبلغ 4% (+أو-). علما أن عدد الاستمارات التي وزعت في محافظات بيت لحم ورام الله وجنين وطولكرم ونابلس وسلفيت وقلقيلية وطوباس ورفح وخانيونس ودير البلح وشمال قطاع غزة هي 8 لكل منطقة في حين وزعت في الخليل 10 استمارات وفي مدينة غزة 9 استمارات.

كما تم بجهد شخصي تصميم الاستمارة أو الاستبانة وهي مكونة من 36 سؤالا. ثم تم الاتفاق مع عدد من الباحثين المختصين في رام الله، لتوزيع الاستمارات في الضفة والقطاع على عيئنة عشوائية، وذلك مقابل أجر متفق عليه وبتمويل شخصي من الباحثة.

هذا الجزء من البحث أتاح توفير بيانات تتعلق بمفاهيم الدراسة بحيث يمكن من خلال المتغيرات المطروحة ايجاد علاقة تتيح اختبار فرضيات الدراسة، والوصول الى نتائج حول التصورات الاجتماعية حول الجنس في المجتمع الفلسطيني.

أما الأسلوب الإحصائي في معالجة البيانات فهو: التكرارات، والنسب، والمتوسطات، وسيتم معالجة البيانات عبر اختبار "T"- بالإضافة إلى استخدام الأشكال والرسوم البيانية لتوضيح بعض النسب والمعدلات، التي تكشف العلاقة بين المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة.

وجرى تحليل البيانات عبر مقارنة نتائج معالجة بيانات العينة العشوائية في الجزء الكمي من البحث، بنتائج المقابلات المعمقة مع الاشخاص العشرين الذين تم انتقاؤهم من المحيط وربطها بما تم التوصل اليه من بيانات خلال فترة الملاحظة بالمشاركة في الحقل.

وفي ذات الإطار، قامت الباحثة بإجراء مجموعة من المقابلات مع الفاعلين في القطاعات الاجتماعية والأمنية والدينية والمؤسساتية في المجتمع الفلسطيني، ولهم علاقة مباشرة أو غير مباشرة، بموضوع الجنس واستخداماته الاجتماعية في فلسطين. موضحين في الجدول التالي رقم 1 في الملاحق.

الصعوبات والأخلاقيات البحثة:

كان متوقعا منذ بدء فكرة هذا البحث، أن يواجه صعوبة مبدئية من حيث الموضوع، كون موضوع الدراسة، يندرج في المعتقد الاجتماعي ضمن حيز السرية في المجتمع الفلسطيني كبقية المجتمعات العربية، وقد تعززت فكرة الصعوبة والاهمية خلال فترة خوض تجربة مباشرة مع الناس من خلال تقديم برنامج اذاعي على مدار ثلاث سنوات من 2007، كان يتناول قضايا مدرجة ضمن حيز "التابو" الاجتماعي. ومن هنا برزت

صعوبات استخلاص المعلومة من الناس حول القضيا المتعلقة بالجنس، لكن مع ملاحظة رغبة الناس في البوح حال ضمان السرية، لذلك هذه الصعوبات برزت مجددا أثناء اعداد بحث أكاديمي، موضوعه شائك اجتماعيا، وتقبله ربما صعب لدى المبحوثين، وهو ما استدعى اتباع مجموعة من محددات أخلاقيات البحث العلمي التي تضمن سرية المبحوثين وحماية خصوصياتهم وذلك عبر اتباع عدد من الخطوات أبرزها ترميز اسماء المبحوثين بالحروف بما يخالف حروف اسمائهم الحقيقية تماما، وفي أحيان أخرى استخدمت الأسماء المستعارة، ومرات تم اخفاء بعض المعلومات الشخصية المتعلقة بالمبحوثين مثل المهنة أو مهنة الشريك بما يمنع امكانية التعرف على هوياتهم في الحقل الاجتماعي الذي ينتمون له أو يعملون فيه، ثم تم دمج كافة من تمت مقابلتهم للبحث في قائمة واحدة في نهاية البحث دون التفريق بين من تم مقابلتهم وجاهيا أو من خلال المشاركة بالملاحظة.

وعودة للصعوبات التي واجهت الدراسة، فيضاف الى ما ذكر سابقا، عدم تعاون بعض المرشدات الاجتماعيات في بعض المؤسسات الأكاديمية التعليمية عبر الرفض أو المماطلة بإجراء مقابلات يمكن من خلالها تدعيم البحث معلوماتيا. وتتضاعف الصعوبة مع عدم وجود أدبيات تناولت الموضوع قيد الدراسة، بشكل مباشر من وجهة نظر فلسطينية أو حتى عربية، لكن من المعتقد أن هذه التحديات زادت من ضرورة اجراء هذه الدراسة وتبريرها وأهميتها.

خلاصة الفصل

تتدعي فرضيات هذه الدراسة أن التصورات الاجتماعية حول الجنس في المجتمع الفلسطيني تكتسب شرعياتها من بعض النصوص الدينية والتقاليد وبذلك يتم بناء التصورات الاجتماعية للذات الجنسية لكل من الأنثى والذكر على حد سواء عبر خطاب ذكوري تصونه مجموعة من القيم الاجتماعية وتعمل قيم "العيب" و"الحرام" و "الممنوع"، على ضبط تصورات الأفراد في المجتمع الفلسطيني للمتعة الجنسية. تلك التصورات يتأثر المقبول والمرفوض منها اجتماعيا حول الجنس بمستوى الأفراد الاقتصادي والاجتماعي. لكنها لا تتـــأثر بمستوى التعليم.

ومن هنا، يسعى البحث الى معرفة طبيعة التصورات المعيارية للجنس، ومتى يصبح الجسد مغريا اجتماعيا، وكيف تتخيل الناس أجسادها باعتبارها كوائن جنسية؟ ماهي العلاقات الجنسية المقبولة والمرفوضة في المجتمع؟ وما هو مصدر هذه التصورات؟ وكيف يتم استدخالها في ذهنية الفرد في المجتمع الفلسطيني؟

والاجابة على كل هذه الفرضيات تتم بالدمج بين المنهجين الكيفي والكمي، واستخدام تقنيات الاستبانة والمقابلة وتحليل المضمون والمشاركة بالحقل. وذلك بغية الوصول الى مقارابات جديدة حول التصورات الاجتماعية حول الجنس في المجتمع الفلسطيني وذلك بعد القيام بمراجعة للأدبيات السابقة وماتوفر منها للدراسة، وبإقامة إطار نظري ناظم للدراسة كما سيتناول الفصل الثاني.

الفصل الثاني

مقاربة نظرية (الإطار النظري والأدبيات السابقة)

بين النظرية العامة والتخيلات الاجتماعية

السياق الاجتماعي والاقتصادي للمرأة الفلسطينية

"في لحظة ما حين يستطيع الأطفال نطق أولى جملهم القصيرة غير المفهومة بغالبها، تبدأ العائلة عملية تشبيع الأطفال بمفاهيم محددة حول أجسادهم، ذكورا كانوا أم وإناثا، ويحمَل الأطفال وزر أجسادهم، ومسؤولية "آداب" التعامل معها اجتماعيا، ومتطلبات هذا التعامل متي، وأين، وكيف. ثم سرعان ما يبدأ التفضيل بين هذا الجسد وذاك، بناء على جنس صاحبه، لترسو الأفضلية على الجسد المذكر، قوة وأمانا وجرأة وحماية. وفي ظل منظومة اجتماعية راسخة، تجد أن الطفلات الصغيرات في المجتمعات العربية، والمجتمع الفلسطيني واحد منها، يدركن مبكرا أن أمرا ما في أجسادهن يجعلهن بحاجة لعناية ذاتية وحماية عائلية ومجتمعية"[8]

لمرحلة معينة وربما متقدمة في سن الطفولة، لا تدرك البنات سبب كل هذا الضجيج العائلي، الهادئ أحيانا والصخب أحيانا أخرى، حول أجسادهن. ومن هنا، ومنذ الصغر تبدأ رحلة البنات في المجتمعات العربية في تحمل أوزار أجسادهن بالجلسة والمشية وتدرك عندما يكبرن، أن سبب النهر والزجر هو اعتبارات جنسية. "تعرف ذلك ولكنها لا تفهمه، لأنه من الأوهام، أوهام الرجال"[9].

وتحت عنوان هو " تراكمات جنسية " أشار محمد خليفة جميل، الى نقاط أساسية تسود نمط التفكير في المجتمعات العربية والمسلمة تتمثل في أن البنت هي المسؤولة الأولى، إن لم تكن الوحيدة، عن الخطيئة. وأن الانتقاص من شأن المرأة، بأي سبب كان، مصدر مهم للرجولة في مجتمعاتنا. "وبقدر ما ترتفع مكانة الذكر في

---

[8]- "أ .ع" المختص في علم الاجتماع والعامل في حقل الصحافة وله عدد من الأبحاث حول الجندر. خلال مقابلة أجرتها الباحثة.

[9]- جميل، محمد خليفة. المرأة المسلمة وأوهام الرجل السلطوية والجنسية. الدار البيضاء: دار افريقيا للنشر. 2014. ص34

المجتمع، تهبط مكانة الأنثى- الجميع يعرفون مدى اهتمام العائلة بإيجاد فتاة مناسبة لتكون زوجة لإبنهم. أما البنت فيعد من العار، في نفس المجتمع، أن تهتم العائلة بإيجاد فتى مناسب ليصير زوجا لابنتهم. وكثيرا ما نسمع القول(الذي عنده بنات، يصاهر حتى الكلاب)"[10].

يقول "م.ي" وهو شاعر فلسطيني، في جلسة نقاش أثناء اعداد البحث، "إن النظرة الدونية للمرأة في الجنس لدى العرب وفي المجتمع الفلسطيني، تبدأ من اللحظة التي يطلب فيها الأب أو الأم من الأخ الصغير أن يرافق أخته الى دكان الحارة، هنا، في العائلة تبدأ منظومة بناء ذهنية الأفراد في المجتمعات.

من هنا ربما تنشأ التصورات التي تقدم الذكر على أنه الأفضل وهو الأقوى، وهو الأهم للنسب، والأولى في الميراث، وهو العزوة، وهو السند، بينما "هم البنات للمات" كما يقول المثل الفلسطيني الدارج.

تلك هي التراتبية في الوظائف الاجتماعية والتي تحكم العلاقات في المجتمع الفلسطيني. وهذه الوظائف الاجتماعية، حتى وإن أكد "بيير بورديو" أنها "أوهام اجتماعية"، لكنه يوضح أن "طقوس المؤسسة هي التي تجعل ممن تعترف به بالدخول في المؤسسة ملكا أو فارسا أو قسا أو استاذا فترسم له صورته الاجتماعية."[11]

وطقوس مؤسسات المجتمع الفلسطيني، توازيها وتدعمها مجموعة التصورات الاجتماعية التي تعبر عنها منها الأمثال الشعبية، التي تعتبر "نتاج تداخلات التاريخ والثقافة والجغرافيا والأدب والاقتصاد والدين والعادات والتقاليد"[12].

وتلك التداخلات أنتجت هذه الصور عن البنت والمرأة في المجتمع الفلسطيني والتي يمكن ان يعبر عنها في مجموعة أمثال فلسطينية هي:

- صحلها جوز وقالت عنه إعور : لمن ترفض الزواج من شخص تقدم لخطبتها وهي دعوة للتواضع وعدم التكبر عن المتقدمين لخطبتها.
- طلبوها تعززت دشروها تندمت : يؤدي نفس مضمون المثل السابق.

---

[10]- المصدر السابق. ص 35

[11]- بورديو،بيير. ت:عبد السلام بنعبد العالي. الرمز والسلطة. الدار البيضاء. 1982. ص 29

[12]- قديح، فوزي. منتخب الأمثال الشعبية الفلسطينية. 2006. ص4

- المرأة بتتعب أهلها ولو ماتت
- البنات ولا البطالات : مثل يقال لجبر الخواطر في حالة العقم ويعني أن تلد المرأة بنت أفضل من ان تكون غير منجبة.
- همّ البنات للممات.
- سلم قاربك للأمواج ولا تسلمه للنسوان
- إذا بينت البنت نابها إلحقها ولا تهابها : ويعني ذلك أن البنت التي تبتسم بوجهك بإمكانك ممارسة علاقة عاطفية معها.
- دلل ابنك بغنيك ودلل بنتك بتخزيك
- مره ومرمرة ومسمار في العنترة : تشبيه المرأة التي تتعب زوجها بالمسمار الذي يدق الرأس.
- موت وليتك من صفاء نيتك
- موت البنات من المكرمات
- بيجي غلام ولا بنية تشمت الجيران.
- إم الولد بخير وإم البنت بويل.
- صباح الحية ولا صباح البنية
- تكبر حية ولا بنيّه
- مبغوضة وجابت بنت
- إن ماتت أختك انستر عرضك.
- لبس بنتك عباة ودخلها بيت الضباع : أي أن اللباس الكاسي يحيمها من الطامعين في جسدها.
- رزية في المرة ولا في الرجال

- البنت اتبنتت وأرخت جدايلها ، والنار في الزيت ما يعمل عمايلها: وفيه تصوير للاعتقاد الاجتماعي بسوء طباع "العوانس" من النساء والأثر السلبي لمشاكساتهن.
- الكي في النار ولا بناتي أو حماتي في الدار.
- عينها مثل البقرة الهواشة : وصف لحالة امرأة يظهر في عينيها بريق الشهوة الجنسية.

هذه الأمثال الشعبية التي تصف تفضل الحيّات على النساء، وتصفهن بالمسمار، والشهوانيات جنسيا، وسبب للفضيحة، والبغض، وشماتة الناس،موهن من مكرمات، كلها مجتمعة تعبر عن معتقدات اجتماعية سائدة، تجعل الأنثى في حالة من الدونية. وطالما أن هذه الأمثال يؤمن بها المجتمع باختلاف جنس أفراده، فإن ترسيخ هذا الاعتقاد يتطلب منظمة خطاب وممارسة، تجعل هذه التصورات ضمن استعدادات الأفراد، وتنظُمُ سلوكهم الواعي وغير الواعي.

حينئذ، تتجذر في ذهنية أفراد المجتمع، "مجموعة القواعد المولدة للسلوك وهي نسق الاستعدادات المكتسبة القابلة للنقل دون افتراض الروية الواعية، أي انها أدوات نقل المعرفة الاجتماعية والتنشئة الاجتماعية والادراك والفعل والتقويم في لحظة متغيرة. وهو ما عرّفه بيير بوديو عالم الاجتماع الفرنسي، بالهابيتوس، الذي "يشتغل بوصفه تجسيدا ماديا للذاكرة الجماعية، معيدا في الخلَف ما اكتسبه السلف."[13] وهكذا يفعل الهابيتوس الاجتماعي في فلسطين بما يضمن التجانس في الأذواق لتصبح الممارسات المدرَكة وكأنها تلقائية. وهكذا يتم بناء التصورات الاجتماعية[14].

بالتأكيد ليست فلسطين وحدها تصيغ هذا القالب الاجتماعي للمرأة، فواقع النساء حول العالم أجمع دعا الأمم المتحدة عام 2014 الى اصدار احصائيات عالمية نشرت على موقعها الالكتروني، وحملت مؤشرات مرعبة حول العنف الجسدي ضد النساء في العالم، بينها أن 70 في المائة من النساء يعانين من العنف و35 % تعرضن لعنف جنسي.

13– دونيه،كوش. ت: قاسم المقداد. مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية. دمشق. 2007. ص143

14– بورديو ،بيير. ت:عبد السلام بنعبد العالي. الرمز والسلطة. الدار البيضاء. 1982. ص 28

وفي كلمة ألقاها الأميم العام للأمم المتحدة بان كيمون عام 2014، أقر المسؤول الأممي الأول، "إن العنف الجنسي والقائم على نوع الجنس هو الشكل الأكثر تطرفا وانتشارا من أشكال عدم المساواة التي تتعرض لها النساء والفتيات. هو وباء عالمي يدمر حياة الأشخاص ويؤثر على المجتمعات ويكبح التنمية. إنه ليس محصورا في أي منطقة أو أي نظام سياسي، أو ثقافة أو طبقة اجتماعية. إنه موجود في كل مستوى من مستويات المجتمع في العالم. إنه يحدث في وقت السلم، ويصبح أسوأ خلال الصراع."[15]

كما أكد "بان كيمون"، ضرورة تحطيم القوالب النمطية والمواقف السلبية بشأن نوع الجنس، وسن القوانين وتطبيقها لمنع التمييز والاستغلال ووضع حد لهما ووضع حد لأساليب التفكير والعادات التي تشجع العنف ضد النساء والفتيات أو تتجاهله أو تتسامح معه.

وللتدليل على خطورة الواقع الذي تعيشه النساء في العالم، وصفت الأمم المتحدة الأمم المتحدة إحصائيات عن العنف الجنسي الممارس ضد النساء بـــــ "وباء عالمي"، مبينة أن نحو 30 مليون فتاة حول العالم تحت سن 15 مهددات خطر تشويه أعضائهن الجنسية أو ما يعرف بالختان، في حين تعرضت أكثر من 130 مليون امرأة إلى تلك الممارسة على مستوى العالم ولاسيما في أفريقيا وبعض دول الشرق الأوسط.

في المجتمعات العربية، نتوقف مع النموذج المصري، وفيه تتجلى انعكاساتُ اعتقاداتٍ تؤمن أن الإناث شهوانيات، وهذه الانعكاسات تتمثل بما يعرف بـــ "ختان الاناث" وفيه يتم قطع جزء من العضو التناسلي الأنثوي ايمانا بأنه يسبب نشاطا جنسيا مفرطا.

وحسب احصاءات نشرها صندوق الامم المتحدة للسكان[16]، أظهر تقرير المسح الديموجرافي والصحي لمصر عام 2008، بلغ معدل انتشار ختان الإناث 91,1٪ بين النساء اللواتي تتراوح أعمارهن بين 15-49 سنة؛ بينما بلغ 74٪ بين الفتيات اللاتي تتراوح أعمارهن بين 15-17 سنة. ويتوقع التقرير أن ينخفض المعدل على مدى السنوات الخمس عشرة القادمة بين الفتيات في سن 15-17 ليصل إلى 45٪.

[15]– كلمة الأمين العام للأمم المتحدة بان كيمون في اليوم العالمي للقضاء على العنف ضد المرأة. 2014/11/25 www.un.org تمت زيارة الموقع 15.2.2015

[16]– egypt.unfpa.org

الختان واحد من التعبيرات الاجتماعية الدالة على وضعية المرأة والنظرة لها في المجتمع المصري، وترى نوال السعدواي أن هذه النظرة الدونية ترتبط في كل المجتمعات بنمط الانتاج السائد، وهي حين تتقصى في كتاباتها حالات في المجتمع المصري وتربط الواقع بالعمق التاريخي للتطور البشري الاقتصادي، وترى أن المجتمع بتقاليده وادوات انتاجه الاقتصادية جعلت المرأة في وضع دوني من الرجل في المعايير الجنسية، " اذا كان الرجال هم السادة في المجتمع، دعوا النساء الى الالتزام بقيم الشرف والعفة ليضمنوا خضوعهن على حين ينطلق الرجال مبيحين لأنفسهم الاستمتاع بكل ما حرموه على النساء. "[17] وتعتبر السعداوي أن " النظام الحاكم على مدى القرون الماضية أراد لهذا الكيان الانساني أن يتمزق بين ثلاثة أجزاء متصارعة متنافرة: الجسد والعقل والروح، وأن يتصارع الجنسان باعتبار أن المرأة هي الجسد الأدنى أو الأنوثة أو الأمومة، وأنها نقيض الجنس الذكري الأعلى أو الروح أو العقل أو الرجولة أو الأبوة."[18]

الحال في لبنان وإن كان يبدو أكثر انفتاحا، فهو، يرتبط أيضا بالبعد الطائفي، حسب ما توصلت له غيدا ضاهر، في دراسة بعنوان " الذكورة والأنوثة في لبنان."[19] أجري عام 2004 في أوساط طلاب اربع جامعات لبنانية وشملت 120 طالبة وطالبة، ومن خلال اجاباتهم على استمارات وزعتها على طلبة من الجنسين، توصلت الى ما اعتبرتها التمثلات الاجتماعية للذكورة والانوثة في لبنان من خلال تصور الطلبة لها وليس من خلال ممارساتهم. وتوصلت الى ما أطلقت عليه "تطييف الذكورة الأنوثة"، بمعنى تدخل الانتماء الطائفي في بناء التصورات حول الذكورة والأنوثة.

وما تظهره غيدا ضاهر في دراستها حول تاثير الانتماء الطائفي في بناء التصورات، يهيئ لتناول ما تطرق له كاظم حجاج في كتابه "المراة والجنس بين الأساطير والأديان."[20] وهو كتاب من ثماني فصول، يعد قراءة معمقة في كيفية تراكم التصورات الاجتماعية عبر العصور للمرأة ودورها الجنسي بدءا من عهد الاساطير

[17] – السعداوي، نوال. المرأة والجنس. القاهرة:عربية للطباعة والنشر. ط2. 2006. ص 39

[18] – السعداوي، نوال. توأم السلطة والجنس، القاهرة: عربية للطباعة والنشر ط2. 2006 ص 23

[19] – ضاهر، غييدا. الذكورة الأنوثة في لبنان. بيروت: منتدى المعارف. ط1

[20] – الحجاج، كاظم. المرأة والجنس بين الأساطير والأديان. بيروت: مؤسسة الانتشار العربي. 2001

وصولا الى الديانات السماوية الثلاث. حجاج في كتابه يخلص الى أن " *مجتمعا معزولا عن التداخلات الثقافية العرفية والتشخيصية الناقدة والفارزة، هو الذي سيعيد للمرأة ما ألحق بها من نعوت وتقييمات مهبطة جاءت بها الثقافة الذكورية المهيمنة.*" [21]

وفي مقابل تلك النعوت هناك حدود ترسم للنساء وتطبق النساء قوانينها على ذواتهن بصرامة ذكورية، لكن وسط سعي للانعتاق والحرية غير المصرح بها علانية، إلا أنها تبدو واضحة لفاطة المرنيسي في رواية نساء على أجنحة الحلم[22]، تلك الرواية تركز على كشف العلاقة بين ما هو مصرح به مقابل المضمر في نفوس النساء حول الجنس.

وفي الاطار ذاته يحلل الكاتب محمد خليفة جميل واقع المرأة المسلمة وأوهام الرجل السلطوية الجنسية معتقدا في كتاب يقارن بين حقوق النساء في الواقع وضيقها مقابل الحيز الذي منحها لها النص الديني، معتقدا أن" *ترسبات الموروث الجنسي من العصر الجاهلي وما قبله، هي التي أدت الى حشر المرأة المسلمة في مكانة دنيا.*" [23]

وهو يتوصل الى اثبات لهذا الافتراض من خلال تحليل مضمون للنصوص الدينية والتفكيك الذكوري لها الذي أفرز واقعا تمكن فيه الرجل على حساب المرأة في كافة الجوانب وأولها الجنسية لتنطلق رحلة الدنوْ النسوي في بقية الجوانب الحياتية. منوها الى أن النعوت التي ألصقت اجتماعيا بالمرأة المسلمة من وحي نص ديني، بعيدة عن الواقع الذي أراده لها الاسلام من كرامة وسمو.

وتلك النعوت والتقييمات المهبطة للمرأة، تناولتها أيضا كل من: نوال السعدواي، في كتابيها "المرأة والجنس"، و "توأم السلطة والجنس"، وفاطمة المرنيسي، في كتاب "ما وراء الحجاب، الجنس كهندسة اجتماعية".

وهذا ما تفعله فاطمة المرنيسي أيضا حين تقوم بتحليل اجتماعي لتطور بنية العائلة في المغرب واستكشاف دينامية العلاقة بين الرجل والمراة منذ استقلال المملكة. وهي تركز في كتاب من تسعة فصول على التصور الاسلامي لحياة جنسية فعالة لدى المرأة والرقابة على حياتها الجنسية. وبعد عرض تاريخي لمفهوم الاسلام

---

[21]– المصدر السابق. ص 11

[22]– المرنيسي، فاطمة. نساء على أجنحة الحلم. ت: أوزيل، فاطمة الزهراء. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي. ط2. 2008

[23]– جميل، محمد خليفة. المرأة المسلمة وأوهام الرجل السلطوية الجنسية. الدار البيضاء: أفريقيا الشرق. 2014.

بخصوص حياة المرأة الجنسية، تنطلق الى وصف المعطيات في الواقع المعاصر في المغرب عام 1971، باجراء مقابلات على مرحلتين: الأولى شملت خمسين لقاء مقسمة بالتساوي بين نساء ورجال مغاربة، وفي المرحلة الثانية التقت بمئة امراة من طبقات مختلفة، محاولة فهم التغيرات التي طرات على وضع المرأة اجتماعيا والعلاقات الجديدة بين الجنسين وتوصلت الى أن" *المفاهيم الاسلامية حول هوية المرأة الجنسية ومساهمتها في المجتمع، مازالت تفرض نفسها رغم التحولات التي عرفتها العائلة.*" [24]

وفي حين تتقاطع السعدواي والمرنيسي وحجاج وضاهر في اعتبار السلطة الدينية والسياسية والاقتصادية سببا في المآل الدوني للمرأة، فإن عبد الله الغذامي يرجعه الى امتلاك الذكور لسلطة انتاج الثقافة وكتابة التاريخ، معتبرا أن اللغة هي السبب المباشر في دونية وضع المرأة اجتماعيا وجنسيا، "*فلو تيسر للمرأة أن تكتب تاريخ الزمان والمكان والاحداث، وتولت بنفسها صياغة التاريخ ولم يكُ ذلك حكرا على الرجل وحده، اذن لكنا قرأنا تاريخا مختلفا عن فاعلات ومؤثرات وصانعات للأحداث، وهنا ستكون الأنوثة قيمة إيجابية مثل الفحولة.*" [25]

ويستطرد الغذامي في الجزء الثاني من هذا الكتاب وهو عبارة عن سلسلة مقالات نشرت في الصحافة العربية بين عامي 95-97، الجزء الثاني جاء تحت عنوان ثقافة الوهم، ليحذر من الكتب الموروثة التي يعاد نشرها في أغلفة جديدة، لتصنع قوالب جديدة قديمة يراد من خلالها تقليص المؤنث لصالح مركزية المذكر، ويختار الغذامي كتاب الروض العاطر في نزهة الخاطر ليفكك ما جاء فيه من خلال ستة وعشرين عنوانا فرعيا يسرد فيها بعض الحكايات الموروثة شعبيا وذكرها كتاب الروض العاطر، ويفكك خطابها المعلن والمستتر، ليحذر مما وصفه بالجبروت الرمزي" *حين تـــُــــــجَر الثقافة الى تصورات تنغرس في الذهن وتتحول الى معتقد أو صورة نمطية ثابتة.*" [26]

---

[24]– المرنيسي، فاطمة. ماوراء الحجاب الجنس كهندسة اجتماعية. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي. ط4. 2009. ص 88

[25]– الغذامي، عبدالله. المرأة واللغة. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي. 2008. ص 11

[26]– الغذامي، عبد الله. ثقافة الوهم. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي. ط2. 2000. ص 5

هذه النمطية في المجتمع الفلسطيني تجعل *"كل ما يتعلق بموضوع الجنس والمرأة في المجتمع الفلسطيني يتم التعامل معه في المجتمع وكأنه كل المجتمع امتلك جسد المرأة، فهذه بنت فلان وأخت فلان وأم فلان، ولكن ليس هذه س"* [27] تقول لينا صالح، من مؤسسة سوا لمناهضة العنف الموجه ضد النساء والأطفال من خلال توفير الخدمات والتوعية المجتمعية.

هذا التملك الذي يعتقد به ويمارسه المجتمع الفسطيني لجسد المرأة، لم يأت اعتباطا، كما أنه لا يقتصر على المجتمع الفلسطيني وحده، بل كما تم الاستعراض سابقا لتجارب ووقائع في دول عربية وفي الحالة العالمية بشكل عام، هو اعتقاد سائد في كل مكان.

على المستوى العربي، يعد هذا الوضع نتيجة لتدرج الأمومة عند العرب من حال لآخر، كما الهولندي (J.A, wiklinn) المختص بسوسيولوجيا المجتمعات العربية، فقد تحدث عن الأمومة عند العرب في دراسة عن أنماط الأنوثة والنكاح، ركز فيها على الصراع الذي دار في عهد النبوات، بين نمطين من الزواج الأول أمومي ينتسب فيه الأطفال لأمهم في اطار ما كان يعرف بزواج الصديقة، والنمط الثاني أبوي يعرف بزواج البعل أو الملكية، معتبرا ان الصراع بين النموذجين للعلاقات الجنسية في المجتمع العربي، خلّف تمايزات *" أثرت على تركيبة المجتمع من حيث قوانين القرابة وحرية المرأة الجنسية."* [28] هذا المآل الذي وصل له وضع المرأة على المستوى العربي، له قواعده أيضا في المجتمع الفلسطيني، الذي وينعكس في الاحصاءات الرسمية وأحدثها ما صدر عن السيدة علا عوض، رئيسة جهاز الإحصاء الفلسطيني، يوم الخميس 2014/03/06، مبينة اوضاع المرأة الفلسطينية عشية يوم المرأة العالمي. فرغم أن نصف المجتمع الفلسطيني من النساء، فإن هذا التقاسم لم ينعكس على الوظيفة المجتمعية للأفراد، ولا المهنية، ولا عدالة الأجور، وغيرها من القضايا.

في هذا الإطار، تظهر الاحصاءات أن عدد السكان في الضفة وقطاع غزة، بلغ في نهاية عام 2013 حوالي 4.49 مليون فرد؛ منهم 2.28 مليون ذكر بنسبة 50.8% و2.21 مليون أنثى بنسبة 49.2%.

---

[27] -مقابلة خاصة بالبحث. الاربعاء 19.11.2014 س: 10:00 حتى 11:00

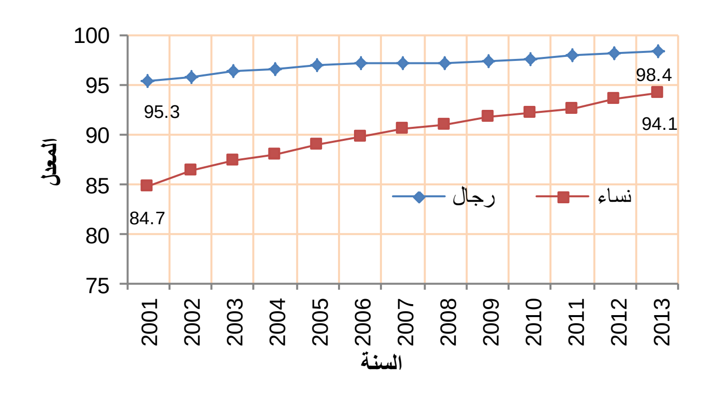
[28] – ج.أ.ويكلين. الأمومة عند العرب. ت: الجوزي، بندلي بن صليبا. بيروت: المركز الأكاديمي للأبحاث. ط1 . 2014. ص 10

واشارت بيانات مسح استخدام الوقت الى أن الإناث تقضي ما معدله ساعتين و14 دقيقة يومياً في رعاية الأطفال، مقابل 48 دقيقة عند الذكور، و3 ساعات و51 دقيقة يومياً في الأعمال المنزلية مقابل ساعة واحدة عند الذكور، وساعتين يومياً في مشاهدة التلفاز مقابل ساعة و50 دقيقة عند الذكور.

هذه الأرقام تعكس نمطية تفكير المجتمع الفلسطيني بوظيفة المرأة الاجتماعية، ففي حين ترتفع نسبة النساء المتزوجات، تنخفض نسبة مشاركتهن في الانتاج، وتزيد لديهن البطالة، وتنخفض أجورهن في العمل.

فنسبة النساء المتزوجات في فلسطين، تشكل ما يزيد عن نصف النساء في العمر 15 سنة فأكثر، وبلغت 56.9% في العام 2013، و33.2% لم يتزوجن أبدا، وبلغت نسبة الأرامل 5.8%، ونسبة المطلقات 1.6%، فيما كانت نسبة اللواتي عقدن قرانهن لأول مرة 2.2% و0.3% منفصلات. ويقول جهاز الاحصاء المركزي *"رغم التقدم في واقع معرفة القراءة والكتابة لدى الإناث خلال العقد الماضي والتي ارتفعت حوالي 10% الا أن الفجوة بين الذكور والإناث في معدلات معرفة القراءة والكتابة ما زالت لصالح الذكور بفارق بلغ حوالي 4%".*[29]

معدلات معرفة القراءة والكتابة بين النساء والرجال 15 سنة فأكثر، 2001–2013

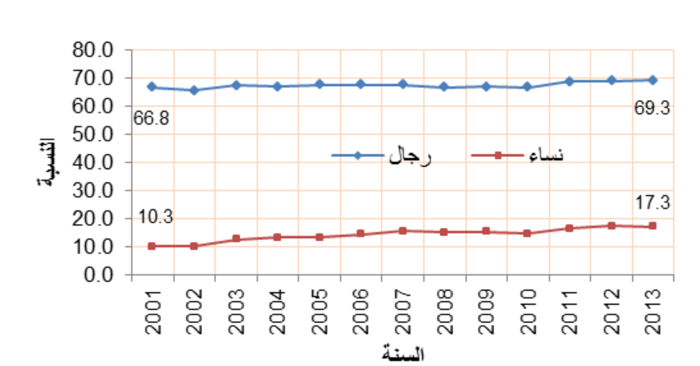


وفي مقابل ذلك، بلغت نسبة مشاركة الإناث في القوى العاملة 17.3% من مجمل الإناث في سن العمل في العام 2013 مقابل 10.3% في العام 2001. وما زالت مشاركة الذكور تزيد بحوالي 4 أضعاف مشاركة

[29] – احصاءات الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني. بيان صحفي عشية يوم المرأة العالمي. www.pcbs.gov.ps2014

الإناث، مع وجود فجوة في معدلات الأجرة اليومية بين الإناث والذكور، ب معدل 81.2 شيقل في اليوم للإناث وعند الذكور 100.1 شيقل في العام 2013.

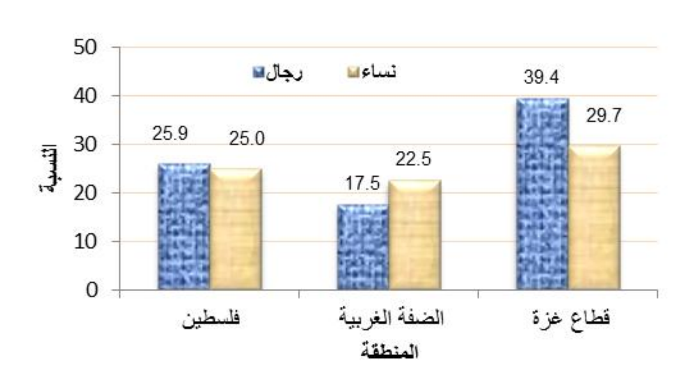
نسبة المشاركة في القوى العاملة عند النساء والرجال 15 سنة فأكثر، 2001– 2013



كما بلغ معدل البطالة عند الإناث 35.0% في العام 2013 في حين كان 13.8% العام 2001 في المقابل بلغت هذه النسبة 20.6% عند الذكور في العام 2013. الجدير بالذكر أن معدلات البطالة بين الإناث كانت الأعلى بين الإناث الحاصلات على 13 سنة دراسية فأعلى حيث بلغت 47.0% في العام 2013.

وعن الفقر والحالة الاقتصادية، تظهر بيانات جهاز الاحصاء أن نسبة الأسر الفقيرة التي ترأسها أنثى في قطاع غزة تزيد عن نسبة الأسر الفقيرة التي ترأسها أنثى في الضفة الغربية؛ 29.7% و22.5% على التوالي للعام 2011.

نسبة الأسر الفقيرة حسب جنس رب الأسرة، 2011



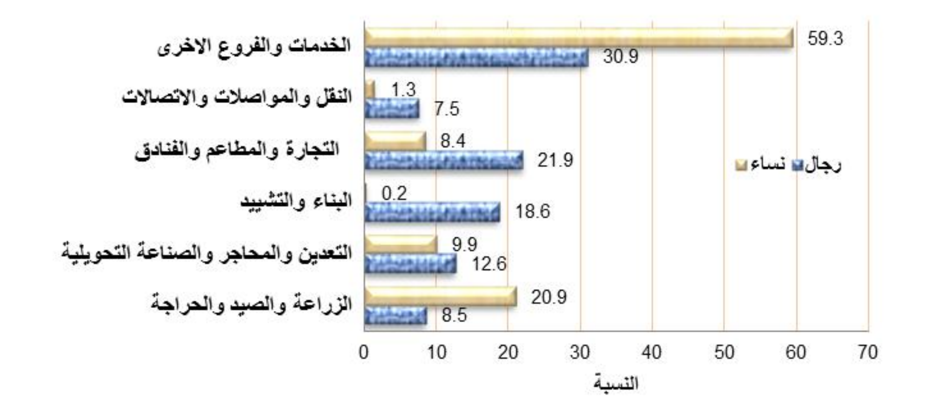
كما يظهر منطق وظيفة الأنثى الاجتماعية، حسب اعتقاد المجتمع الفلسطيني من خلال نوعية المهنة، اذ يشير جهاز الاحصاء الى أن 13.6% من الأطباء البشريين المسجلين في نقابة الأطباء من الإناث، مقابل 86.4% ذكور. وتزيد نسبة الطبيبات البشريات في الضفة الغربية عنها في قطاع غزة؛ 16.6% و10.8% على التوالي خلال عام 2012.

كذلك فإن 27.3% من أطباء الأسنان المسجلين في النقابة إناث مقارنة بـــ 72.7% ذكور. وتزيد نسبة طبيبات الأسنان في الضفة الغربية عنها في قطاع غزة؛ 32.5% و20.5% على التوالي خلال عام 2012.

في الحياة العامة، فأن 21.0% من أعضاء الهيئات المحلية هن إناث في الضفة الغربية مقابل 79.0% ذكور في العام 2012، و26.8% من أعضاء مجالس الطلبة في الجامعات الفلسطينية في فلسطين هن إناث مقابل 73.2% ذكور في العام 2011. و26.2% من الصحفيين في فلسطين إناث مقابل 73.8% ذكور خلال عام 2012.

كما لم تزد نسبة السفيرات في فلسطين عن 4.3% مقارنة مع 95.7% للسفراء، وهناك 40.6% من الموظفين في القطاع العام إناث مقابل 59.4% ذكور خلال عام 2012.


التوزيع النسبي للعاملين 15 سنة فأكثر حسب الجنس والنشاط الاقتصادي، 2013



وفي المقابل يؤكد جهاز الاحصاء الفلسطيني أن قطاعي الخدمات والزراعة يعتبران المشغل الرئيسي للنساء العاملات وبما نسبته 59.3% و20.9% على التوالي.

أمام هذه الاحصاءات والمضامين المرتبطة بها، يمكن التساؤل من أين تأتي هذه الفروقات؟ أي المؤسسات التي تسهم في بناء معتقدات الناس، بما ينعكس على وظيفة النساء المجتمعية، وبالتالي، وضعها الدوني، المرتبط بالوظيفة تلك؟ الدولة واجهزتها. العائلة، المدرسة، الحيز العام؟ أم كلها؟

هناك قراءة تفكيكية للعائلة قدمها "آري يس" سما فيها العائلة وحدة الحياة اليومية، وإن كانت القراءة الكلاسيكية ترى العائلة ذلك المكان الحميمي لنقل مشاعر الحب او اقتسام الخير والشر حسب بروديو، إلا أن هناك تقديم مغاير يكسر التصورات الاجتماعية حول العائلة ويربط في ذات الوقت علاقتها بتشكل الخطاب الدولاتي والهيمنة .

تقوم هذه "المقاربة المغايرة" على اعتبار أن العائلة مكان غير عادل وعنيف وخطير فهي المكان الامثل للجريمة الأولى في المجتمع كتعبير عن الثأر أو الخلاف حول الارث أو الشرف وفيها يمارس العنف بين أفراد العائلة مباشرة أو رمزيا من خلال العنف على اساس الجنس أو تفضيل الذكور على الاناث أو اسقاط المرأة لاسم عائلتها اضافة الى العنف المبرر بكم كبير من التبريرات والضغوطات التي تشرعنه داخل العائلة ذلك المكان غير العادل، المكان الأول لانتاج اللامساواة من خلال على سبيل المثال تفضيل الابن البكر أو الأصغر وتصنيف الأبناء بناء على لون البشرة أو التحصيل الأكاديمي أو طبيعة العمل. وهكذا تصبح العائلة مرتبطة بعلاقات الانتاج وانتاج الهيمنة لصالحها لانتاج ذوات مهيمنة من خلال اسم العائلة أو المنزل وغيرها من الرساميل. وتتكرس العائلة وفق هذه المقاربة على أساس أنها مؤسسة أولى لصنع خطابات عائلية ودولاتية، وهو ما يتقاطع مع قراءة حافظ عبد الرحيم الذي يوصف العائلة بـــــ*"مؤسسة تقليدية تتقمص روح المؤسسة الحديثة لصنع خطاب دولاتي تماما كما يفعل القس أو الشيخ"*[30].

---

[30] – عبد الرحيم، حافظ. الزبونية السياسية في المجتمع العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. 2006 ص (362–419)

هي العائلة إذن الوحدة الاجتماعية الأولى التي تقوم بوظيفة تنشئة الأفراد وبناء تصوراتهم، ثم تأتي المدرسة، التي تقدم عبر مناهجها ما يتناسب مع خطاب الدولة، ليتم بذلك اكتمال حلقات تأطير الذهنية الجمعية لأفراد المجتمع.

في فلسطين، تقر وزارة التربية والتعليم على موقعها الالكتروني، بأن المنهاج وسيلة لتحقيق أهداف المجتمع، وإن كانت لا تشير مباشرة الى انه انعكاس الرؤية السياسية للدولة لكنها *تقول "تكمن أهمية المنهاج في أنه الوسيلة الرئيسة للتعليم التي من خلالها تتحقّق أهداف المجتمع؛ لذا تولي الوزارة عناية خاصة بالكتاب المدرسي، أحد عناصر المنهاج؛ لأنه المصدر الوسيط للتعلّم، والأداة الأولى بيد المعلم والطالب، إضافة إلى غيره من وسائل الإعلام والإنترنت والحاسوب والثقافة المحلية والتعلّم الأسري وغيرها"* [31]. *إن "العمل البيداغوجي، عمل تلقين مديد، ينتج" هابيتوسا" دائما وقابلا للنقل، أي عملا يلقن مجموع المرسل اليهم الشرعيين نسق ترسيمات إدراك وتفكير وتقدير وفعل متماثلة جزئيا وكليا، فإنه يسهم في انتاج وإعادة انتاج الاندماج الفكري والاندماج الأخلاقي للزمرة أو الطبقة التي باسمها يمارس"*. [32]

ومن هذا المنطلق خلصت ورقة عمل أعدتها سيرين الشخشير، المسؤولة في وزارة المرأة، خلصت الى أن *"التقاليد والمفاهيم الاجتماعية تنعكس على التربية والتعليم. وهذا يتضح من خلال تتبع وضع المرأة في مراحل التعليم المختلفة.فقد لاحظت الأدبيات المتعلقة بالتربية والتعليم الخاص بالمرأة الفلسطينية، أن الموروث الاجتماعي السلبي (العادات والتقاليد والأعراف)، من أهم العوائق التي تقف أمام تقدم المرأة، كما أنها سبب رئيسي للتميز وتعزيز النظرة الدونية لها"* [33].

كما أن العديد من الدراسات السابقة ومحاضر المؤتمرات وورشات العمل، ركز القائمون عليها على هذه القضية من خلال عدة مؤشرات بعضها اعتمدها هذا البحث وبعضها الآخر لم يعتمدها، ولكن فيما يتعلق بالصفوف الابتدائية، تطرق مؤتمر صحفي بعنوان 'نحو منهاج فلسطيني يعزز المساواة'، نظمه اتحاد المؤسسات

[31] – وزارة التربية والتعليم. الموقع الرسمي http://www.mohe.gov.ps شوهد في 15.1.2015

[32] – بورديو ،بيير .جان،كلود. إعادة الإنتاج. ت:تريميش،ماهر. بيروت: المنظمة العربية للترجمة. ط1. 2007. ص140

[33] – الشخشير ،سيرين. المرأة الفلسطينية في التربية، www.wafainfo.ps. شوهد في 30-12-2014

الأهلية للتنمية، بالشراكة مع مؤسسة رونزا لوكسمبورغ في رام الله، يوم الأول من كانون أول من عام 2013، تطرق الى ضرورة تحسين واقع المرأة الفلسطينية، ابتداء من

الأطفال، ومعرفة مدى مراعاة المنهاج الفلسطيني للنوع الاجتماعي، استنادا لدراسة شملت مباحث اللغة العربية والعلوم، التربية المدنية، بالإضافة إلى التربية الوطنية، للصف الأول وحتى الرابع الابتدائي.

وتم الاعتماد في هذا الدراسة على "*تحليل عناوين الدروس، والمهارات الملحقة ومدى مشاركة المرأة في تأليف الكتب والمناهج المدرسية مقارنة مع الذكور، معتبرة أن هذه الدراسة تساعد التربويين في حال عملوا على تحسين محتوى المناهج الدراسية، أو إجراء تعديلات عليها خاصة في المراحل الدراسية الأولى*". [34]

الأكاديمي عبد الكريم أيوب، أحد المشاركين في إعداد الدراسة أكد أن "*النصوص الواردة في المباحث المدرسية التي استهدفتها الدراسة مناقضة للاتفاقيات والمعاهدات المنادية بضرورة تحقيق المساواة بين الرجال والنساء والتي قامت دولة فلسطين بالمصادقة عليها*". [35]

وخلال هذا المؤتمر قدمت أيضا عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية ماجدة المصري، ورقة عمل أكدت خلالها أن "*التغيير في موضوع المرأة يتم من خلال نضال مشرك بين كلا الجنسين بشكل يعيد بناء علاقات النوع الاجتماعي على أسس ومعايير جديدة تنضبط لها العملية التربوية والثقافية ومن ضمنها المنهاج التعليمي*". [36]

استنادا لما تقدم، يصبح التعليم في فلسطين، واحدا من أسباب واقع المرأة، السلبي تجاه الحقوق والوظيفة الاجتماعية وبالتالي، الدونية الجنسية، لكن كيف؟

ببساطة، إنه *سلطان "الفعل البيداغوجي، موضوعيا، هو عنف رمزي. في معنى أوّلَ على اعتبار أن علاقات القوة بين الرمز والطبقات المكونة لتشكيلة اجتماعية هي من السلطة الاعتباطية. والسلطة تلك هي شرطُ فرضِ*

---

[34] "دراسة توصي بتطوير المناهج المدرسية برؤية تربوية للمراحل الدراسية الأولى". الوكالة الرسمية وفا. 1-12-2013 www.wafa.ps . شوهد في 1-7-2014

[35] المصدر السابق

[36] المصدر السابق

اعتباط ثقافي وتلقينه وفق نمط اعتباطي للفرض والتلقين، أي التربية. هكذا تظهر علاقات القوة التي تتكون منها التشكيلات الاجتماعية ذات النسب الأبوي والتشكيلات الاجتماعية ذات النسب الأمومي، بشكل مباشر في نماذج من الفعل البيداغوجي التي تتناسب مع كل من نظامي التوريث" .[37]

"عمليا الرجال في المجتمع الفلسطيني غالبا، يستندون لسلطة المجتمع التي تمنح الذكور سلطة عامة على الإناث"[38]. هذه رؤية المؤسسة الأمنية الفلسطينية كما عبر عنها النقيب عاكف ابراهيم نائب مدير مديرية حماية الأسرة والأحداث في جهاز الشرطة الفلسطينية

اذن، لعلها العادات والتقاليد التي تستمد قوتها من ذاتها ومن رهبة أفراد المجتمعات على كسرها؟ وربما درجة التدين تجعل الأفراد ينظرون للتفوق الذكوري استنادا لتفسيرات وضعية، تنعكس على معيشة المرأة بالكامل، دورها في المجتمع، وانعدام نديتها مع الرجل حتى في الجنس؟ هي الدولة وخطابها الذي يصنع انسانا دولاتيا يقبل الأدورا والوظائف التي تناط بأفراده، في كل المجالات العامة والخاصة، وتلك المجالات الخاصة واحد من حيواتها هو الجنس، والتصورات التي يبنيها الأفراد حوله في فلسطين.

كل الدراسات التي تم عرضها، ورغم أنها لم تقدم قراءة للتصورات الاجتماعية حول الجنس بشكل مباشر، استنادا لبوح طرفي العلاقة، أي الفاعليْن الذكر والأنثى، لكنها تكتسب أهمية من حيث تسليطها الضوء على الأسباب الاجتماعية التي جعلت المرأة في وضع دوني جنسيا عن الرجل. وما تسعى له هذه الدراسة هو معرفة التصورات التي يعتقد بها الناس تجاه الجنس في المجتمع الفلسطيني، ومصدر هذه التصورات.

كل الدراسات التي تم عرضها، ورغم أنها لم تقدم قراءة للتصورات الاجتماعية حول الجنس بشكل مباشر، استنادا لبوح طرفي العلاقة، أي الفاعليْن الذكر والأنثى، لكنها تكتسب أهمية من حيث تسليطها الضوء على الأسباب الاجتماعية التي جعلت المرأة في وضع دوني جنسيا عن الرجل. وما تسعى له هذه الدراسة هو معرفة التصورات التي يعتقد بها الناس تجاه الجنس في المجتمع الفلسطيني، ومصدر هذه التصورات الاجتماعية تناولها

---

[37]- بورديو،بير.مصدر سبق ذكره. ص 104

[38]- مقابلة خاصة بالبحث، الخميس 20.11.2014، 10:00-10:30 صباحا

علماء الاجتماع بتعريفات متعددة لكنها اتفقت على دلالة واحدة تتعلق بالصورة التي يرى الناس عليها قيمهم تجاه قضايا حياتهم اليومية ويبنون عليها مواقفهم وبالتالي ممارساتهم. "إميل دوركايم اعتبر عام 1898 أن الفرد يتصرف من خلال الجماعة... وبالتالي فإن التصور الاجتماعي يتكون من مجموعة ظواهر نفسية و اجتماعية تقتضي عزل الجانب الفردي... كذلك عرف سيرج موسكوفيسي التصور الاجتماعي سنة 1976 معتبرا أن التصور الاجتماعي مجموعة من قوانين العلم المنظمة، وهو يلعب دور الشاشة الانتقائية، إذ ينتقي ما يلائم موضوعاته ويستعين بالذاكرة بشكل آلي"[39].

فالتصور الاجتماعي نظام لمجموعة قيم، اصطلاحات وممارسات تخص موضوعات أو نماذج أو أبعاد للمحيط الاجتماعي، وهي تعتبر مرجعية الفرد ودليل سلوكاته، وهي تتحكم في استجاباته بطريقة معينة حسب مكتسباته الأولية حول الموضوع المطروح. وبدورها تقول عالمة الاجتماع Denise Jodelet "ان التصور الاجتماعي "*شكل معرفي مبني اجتماعيا ومشترك، له وجهة تطبيقية تهدف لبناء حقيقة اجتماعية مشتركة. لقد ركزت جودلي على الجانب المعرفي للتصور، هذا الأخير لا بد أن يبنى بين مجموعة من الأفراد لكي يكون اجتماعيا، ويكون هدفه بناء واقع مشترك.*" [40]

هذا التصور يحتاج خطابا يحافظ على بقائه، ويمنح التصور قدرة على الاستمرار ومقاومة أي خطابات مخالفة. وهنا يسعى البحث الى تفكيك العلاقة بين الخطاب الذكوري والتصور الاجتماعي حول الجنس في المجتمع الفلسطيني. استنادا الى الاعتقاد بأن الخطاب الذكوري في الضفة وقطاع غزة، يحافظ على نسق ذكوري للمجتمع بواسطة سلطة الخطاب التي يتم إعادة إنتاجها بصورة غير واعية لدى الأفراد. ذلك أنّ "*الخطاب في ظاهره شيئ*

---

[39]- جابر، مليكة. التمثلات الاجتماعية للطلبـــة الجامعيين (ما بعد التدرج). مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية. عدد 18. مارس 2015. ص17

[40]- زهير، بوسنة عبد الهادي. التصور الاجتماعي لظاهرة الانتحار لدى الطالب الجامعي، دراسة ميدانية. جامعة بسكرة. قسنطينة. الجزائر. 2007-2008

بسيط، لكن أشكال المنع التي تلحقه تكشف باكرا وبسرعة عن ارتباطه بالرغبة وبالسلطة...هو ما نصارع من أجله ومانصارع به، وهو السلطة التي نحاول الاستيلاء عليها." [41]

كما أن *"إن تنميط الجسد الانساني واخضاعه للعزل المعنوي المادي تحت طبقات من التخليق والتأهيل والإعداد في سبيل الوصول الى نموذج الشخصية المنضبطة."* [42] كما "يحدد الانضباط كل علاقة من العلاقات التي يتوجب على الجسم تعاطيعا مع الموضوع الذي يحركه."[43]

وحسب فوكو يتجلى الخطاب بأنه أداة للسلطة من امتلك الأداة أمتلك السلطة. ذلك لأن *"الخطاب شيء بين الأشياء، وهو ككل الأشياء، موضوع صراع من أجل الحصول على السلطة، فهو ليس فقط انعكاساً للصراع أو من أجله، بل هو مدار يشكل نصاً يستثمر الرغبة ليمثل مدار الرغبة والسلطة."* [44]

فما هو خطاب الناس في فلسطين حول الجنس، كيف يحكون عنه؟ كيف يعبرون عنه؟ ما هي تصوراتهم عنه؟ ما الذي يحكم تلك التصورات؟ كيف يكون هذا حرام وذاك حلال؟ متى يكون سرا ؟ وكيف يمكن أن يبوحون به؟ ما هي تمثلاتهم الجنسية؟ كيف ينظرون لأجسادهم؟ كيف يسقطون نوع الجنس على نظرتهم للجنس؟ ما علاقة درجة التدين بهذه التصورات؟ ما علاقة مستوى التعليم بتلك التصورات؟ وما علاقة المستوى الاقتصادي للفرد بنظرته للجنس؟ كيف تؤثر الجغرافيا في نظرة الناس لأجسادهم ومتعهم وللمقبول والمرفوض من الجنس؟ وما هي مصادر معرفتهم وتصوراتهم الجنسية؟

أثناء اتصال هاتفي ببرنامج اذاعي[45] يقول أحد المبحوثين *"اننا كمجتمع شرقي صعب جدا ان نتحاور مع ابنائنا فالجنس موضوع خصوصية وليس موضوع احاديث عامة، أنا أفضل أن اعرف من صديقي ولا أسال والدي وهكذا حدث فعلا، والآن أنا مع ابني افضل ان يحصل على المعلومة الجنسية من صديقة كلام شباب"*

---

[41] – فوكو، ميشيل. نظام الخطاب. ت:سابيلا،محمد. بيروت: دار التنوير. 2007. ص 66

[42] – فوكو، ميشيل. ت: علي مقلد. المراقبة والمعاقبة ولادة السجن. 1990. ط 2. ص219

[43] – المصدر السابق. ص 169

[44] – فوكو، ميشيل. نظام الخطاب. ت:سابيلا،محمد. بيروت: دار التنوير. 2007. ص8

[45] – برنامج اذاعي تم تقديمه بين العامين 2007–2009. شبكة أجيال الاذاعية، بالتعاون مع المركز الفلسطيني للإرشاد.

وليس مني أنا، فأنا ألتزم بتعاليم المجتمع والدين، وحين سُئل، لماذا تعلم ابنك ان السرقة غير جائزة وغير اخلاقية، ولا تتحدث معه في الجنس؟ رد قائلا: السرقة تتم في العلن، لكن الجنس في السر"

وهذا البحث يخرج التصورات الاجتماعية حول الجنس في المجتمع الفلسطيني من السر الى العلن، من التابو الاجتماعي، الى المعرفة الأكاديمية.

خلاصة الفصل

هذا الفصل من الدراسة يركز على مراجعة للأدبيات السابقة وتوضيح الإطار النظري للدراسة. وفي حين يبدو أن الدراسات السابقة لم تتناول موضوع الدراسة في سياق فلسطيني بشكل مباشر وبهذا الوضوح، فإن الإطار النظري يقوم بشكل رئيسي على مقاربات تتضمن مفاهيم حول الحقل والخطاب والعنف الرمزي والاستدخال وضبط الجسد، والأدوار. ويعد ذلك مدخلا للوصول الى والواقع الاجتماعي للتصورات حول الجـــنس في الفلسطيني.

ولا يعتبر المجتمع الفلسطيني الا جزءا من مجتمعات عربية مجاورة تحمل تقريبا ذات التصورات حول الجنس، وذلك بفعل خطاب المؤسسات البيداغوجية وكذلك الخطاب السائد في الأسرة وبالتالي الخطاب السلطوي. وقد ظهر بشكل مبدئي أن قيم العيب والحرام والممنوع، تعد الخط الناظم لتصورات الناس عن الجنس في المجتمع الفلسطيني.

فهل هذا الاستنتاج سيبقى قائما حين ندخل الى حقل الكلام وبوح الناس عن تجاربهم؟ هذا مـــا نحـــاول استكشافه في الفصل التالي.

الفصل الثالث

حياة جنسية مضبوطة ومنضبطة

(حكايا تنطق بالمسكوت عنه)

الجسد في العلوم الاجتماعية ليس هو تلك الكتلة "اللحم عظيمة"، هو الوسيط الثقافي لذلك "فإن نظام المجتمع هو نظام الجسد وفيه تحقن التمثلات الاجتماعية الشرعية، فينتج النظام ويعاد انتاجه" [46]، والجسد بذلك هو "الموضع للسيطرة الاجتماعية، لذلك فإن *المعرفة، والخبرة، والتوقعات الاجتماعية تغير العلاقات بين الأفراد وأجسامهم"* [47].

هذا المجموع المتراكم من المعرفة والخبرة، حين يكون ضئيلا أمام جسامة التوقعات، يقع المرء فريسة الجهل والانضباط الواجب أمام موروث اجتماعي يجعل العيب كالحرام، ويخلط بينهما لدرجة أن الفرد في المجتمع يصل لمرحلة لا يفرق فيها بين المفيد والضار لجسده ولهويته الجنسية.

وفي هذا الاطار تصنف القصة التالية، وبطلتها، "نهى"[48] التي، تزوجت في المرة الأولى لأن كل صديقاتها تزوجن، لكنها تزوجت برصيد خبرة بجسدها مقداره صفر، توضح: "*قضيت من عمري اثنين وعشرين عاماً، وأنا أعيش حالة خجل من جسدي، ليس لانني غير جميلة، بل لأنني كنت أعتبر أن النظر للجسد اثناء الاستحمام مثلاً حرام، لا أعرف كيف ومتى وصلت لهذا التصور، لكنها قناعتي التي كنت أتعامل فيها مع جسدي، كما أن معلمة الدين في المدرسة اخبرتنا في الصف، أن ممارسة العادة السرية حرام، وسمعت خالتي تنهر ابنتها عن ارتداء قميص ضيق يظهر صدرها حين بدأ بالظهور، وابنة خالتي هذه في عمري، لذلك ربما*

---

[46] - بورديو. بيير. إعادة الانتاج. ت: ماهر تريمش. بيروت: المنظمة العربية للترجمة. ط1 . 2007. ص 84

[47] – غنام، فرحة. خصبة، وممتلئة، وقوية : البناء الاجتماعي لجسد المرأة فى المناطق ذات الدخل المنخفض من القاهرة. القاهرة. 1997. ص 6.

[48] – الاسم رمزي –لسيدة تبلغ ثلاثين عاماً وهي مقدسية تعمل في رام الله في الصحة العامة، وجامعية متزوجة مرتين، طلقت في الأولى بعد إنجاب صبي، والآن لها ولد ثان من زوجها الثاني.

استطيع القول أن "حرام معلمة الدين" و"عيب خالتي" يحكمان علاقتي بجسدي. حين تزوجت في المرة الأولى عشت حالة اشمئزاز من جسدي اعتبرت الجنس مع زوجي دنس، رغم ذلك حملت بابني وأنجبته دون أن أشعر يوماً بلذة، حتى ضاق زوجي بي وضقت به ووقع الطلاق."

بهذه الطريقة أصبح جسد "نهى" الكتلة "اللّحمْ عظميّة"، وسيطاً اجتماعياً، وحين تعرضت لعملية إغراق ذهني في قيم مجتمعية، تولّدت لديها قواعد سلوك أساسها أدوات التنشئة الاجتماعية والإدراك التي تعززها وتجعلها عابرةً للأزمنة، وهذا الدور يلخصه الخطابُ الذكوري في المجتمع الفلسطيني، والذي يظهر في البيت، والحي، والمدرسة، والجامعة، والشارع، وفي الإعلان التجاري.

إحدى الإعلانات التي طرحها أحدُ مشغلّي الهواتف النقالة في فلسطين، كانت تروج لخدمة شراء حزم الإنترنت في فلسطين من خلال أربع أشخاص هم ذكران وأنثيان، الذكور كانت حاجتهم في هذا الإعلان للإنترنت للإبلاغ عن اجتماع عمل، وإرسال بريد الكتروني، بينما الفتاة الأولى أرادت الأنترنت في هاتفها لتصور فستاناً وترسله لصديقاتها والثانية إرادته للحصول على وصفه لإحدى الأكلات .

هذا واحد من أنماط متعددة تَظْهر من خلالها ذكورية خطاب المجتمع الفلسطيني واستمراريته كثافة مهنية تعيد إنتاج نفسها في سلوكيات أفراد المجتمع.

هذه الأنماط المتعددة، لهذا الخطاب، كانت ضحيته الاجتماعية، "نهى" التي تقول إنها بعد طلاقها وجدت نفسها أمام مجتمع يحاصر المرأة المطلقة ويضعها في مرتبة اجتماعية هي الأدنى ربما داخل تدرجات النظرة الدونية للمرأة ككل، سواء تم التعبير عن ذلك بوضوح صارخ أو بعنفٍ ناعم.

لذا ارتأت نهى كما تروي *"أن تعيد صياغة علاقتها بجسدها كي تتمكن من الزواج مرة أخرى وتغلق الباب أمام مجتمع لا يرحم المطلقات" وتوضح أنها ذهبت إلى مركز خاص عرضت عليه مشكلتها فتعرضت هناك لعلاج اجتماعي ونفسي ."*

وكان هذا القرار، نتيجة معرفة وجهد شخصي بذلته "نهى" لحل مشكلتها، موضحة، أنها كسرت حاجز الخجل واستثمرت الانفتاح الالكتروني للتعرف على أنماط العلاقات الجنسية.

واستنادا الى معطيات هذه القصة، والتجربة الاجتماعية التي طرحتها هذه السيدة، قد يصح الاعتقاد نظريا بأن الجسد في المجتمع الفلسطيني يعد أساساً للتراتبية الاجتماعية، كما أن المكان والبيئة الاجتماعية التي نشأ فيها الفرد يسهمان في أدلجة الجسد، ليس فقط كأساس للعلاقات الاجتماعية بل إنه" *يتشكل ويتحكم فيه ما هو موجود من علاقات القوة والعمليات الاجتماعية والمعاني الثقافية*"[49].

واستناداً لما سبق "وفق ما يرى كل من علماء الاجتماع "Schelling" و "King" و "Kablan" و " Cruiser"، فإنّ إشباع رغبات الجسد ستتحدد بناء على التراتبية الاجتماعية، فيصبح الجنس كممارسة هو انعكاس للوظائف الممنوحة للجسد الأنثوي والذكري"[50].

"سائدة"[51] تؤكد إن زواجها لم يكن تقليدياً بحتاً، فزوجها تعرفت إليه في الجامعة وأحبها، أخبرها برغبته بالارتباط بها، استساغته، تقدم لها، وافق أهلها وتمت التفاصيل وفق الأصول الاجتماعية المقبولة. تعتبر سائدة زواجها مستقراً، وتقول إن زوجها رجل طيب ويحبها لكنها تؤكد أنها رغم مرور أربع سنوات على زواجهما لم تشعر يوماً أنها تفعل شيئاً تحبه، الشيء هذا تقصد به ممارسة العلاقة الزوجية الجنسية، هكذا فهمت من خجلها في الحديث عن الأمر، وهكذا أكدت ذلك بهزّ رأسها بالإيجاب حين استفسرت.

"*لا أعرف إن كنت أستمتع بالفعل بالعلاقة الجنسية بقدر ما أنني أشعر بالرضى كون ما أفعله فيه طاعة لأوامر الله، لأن واجبي أن ألبي طلبات ورغبات زوجي، وهذا يسعدني، لكن لا أشعر بلذة الجسد التي أعتقد أنها تزيد الحب بين الزوجين، وأخجل حتى اليوم أن أخبره بذلك، تجرأت بعد فترة، سألت "الشيخة فلانة" التي تعطينا أحياناً دروساً دينية، لكنها لم تنصحني بمصارحة زوجي بما أشعر به، قالت لي "المرة تاجها الحيا" بالمقابل زوجي*

---

[49] – المصدر السابق. ص 10

[50] – المصدر السابق ص 11

[51] – شابة تبلغ 29 عاماً من الخليل، متزوجة، تصف نفسها بالمحافظة والمتدينة وتقول إنها متوسطة الحال اقتصادياً وتحمل شهادة جامعية وتعمل بها.

فاجأني ذات مرة وطلب مني أن أقبله طويلاً، خجلت لكني فعلت، ورغم ذلك لم أتجرأ أن أخبره بما أرغب، وكأن هذا نتاج تربيتنا، ما يجرؤ الرجل على فعله لا تجرؤ عليه المرأة ."

بهذه الطريقة تصبح التراتبية الاجتماعية للأفراد تتحكم في وظائف أجسادهم وحدود رغباتهم الجنسية، وكيفية تشكل قناعات الأفراد وتصوراتهم حول أجسادهم، وهي عادة تصورات ترسمها الخطابات التي تصدر عن الدولة، المجتمع بتقاليده، العائلة، المدرسة، والشخصيات أو المرجعيات الدينية.

واستنادا الى ذلك، *"فإن الهوية الأنثوية تتكون جزئيًا من خلال صياغة للجسم تبالغ في إظهار الصفات البيولوجية التي تفرق النساء عن الرجال، لذلك فإنها ليست الكينونة البيولوجية هي وحدها التي تحدد العلاقات الاجتماعية والممارسات الثقافية، بل إنها تتشكل طبقًا لقوى مختلفة، اجتماعية، اقتصادية، سياسية، وثقافية"* [52].

"صالح"[53] يقول إنه يمارس الخيانة الزوجية عبر الإنترنت بالتعرف إلى فتيات ومغازلتهن، يقر أنه يفعل أمراً مزعجاً لزوجته التي ضبطته مرة يغازل سيدة تكبره بالعمر بعشر سنوات، لكن صالح يعتبر ما يفعله "تضييع وقت وتسالي" لا يقلل من حبه لزوجته، وحين سألته إن كان يقبل من زوجته ذات الفعل والتبرير، غضب وصرح: *"بالله شو والله بكطم ركبتها" أنا زلمة ما بعيبني شي بس هي مرة، أي شيء بكسرها، وبصراحة قال "مرة مثل هيك بلا شرف."*

هذا ربما جزء من الثقافة الاجتماعية السائدة في المجتمع الفلسطيني التي تعطي الذكور السيادة الاجتماعية بكل تراتبياتها بما فيها الجنسية والقيمية، لكنها أحياناً تتعارض حتى مع النظرة الدينية .

يقول الشيخ محمد حسين مفتي القدس والديار المقدسة الفلسطينية في مقابلة خاصة بالدراسة *"لقد وضع الشرع حدوداً وآداباً لعلاقة الرجل بالمرأة، تحفظ كرامتها وتصون عرضها، وتحمي المجتمع من الفساد الأخلاقي، وتحافظ على كرامته، وحين يحدث بعدّ لهذه الحدود، فإن الشريعة لا تفرق بين الرجل والمرأة في الإثم والعقوبة، وتنظر إليهما على حد سواء ولكن للأسف فإن ثقافة العيب ثقافة معوقة ومعطلة، بدأت من العصور السابقة،*

---

[52] – المصدر السابق. ص 12

[53] – شاب من البيرة غير متعلم، يعمل حرفيا، يبلغ 27 عاماً له ولدان، متدين وسطي ومحافظ، كما يعرف نفسه، من طبقة اقتصادية متوسطة، زوجته عاملة.

إلا أنها تزدهر في المجتمع الفلسطيني وتعد من أكثر الظواهر السلبية المنتشرة والسائدة بعمق إلى وقتنا الحالي، فهي تؤثر بشكل مباشر يتم نقلها تلقائياً من الأجداد إلى الآباء، ومن ثم إلى الأبناء كما أنها ثقافة بعيدة كل البعد عن الأحكام الشرعية ومبادئ الدين وتعليماته وتوجيهاته، فلا هي تعمل على إقامته، ولا ترعى تطبيقه بل يطغى عليها التقاليد الاجتماعية المتوارثة" [54].

والتقاليد الاجتماعية المتوارثة تعد مرجعا للأفراد، لأحيانا يصنف في مرتبة أعلى من أي مرجع ديني أو قانوني. وهذا ما يؤكده، "سامي"[55]. يقول سامي – وهو اسم مستعار–، إن له جاراً قدم معه من غزة، وتعرض لصدمة اجتماعية حين عايش قيما اجتماعية اكثر انفتاحا مما هي عليه في قطاع غزة، ما أدى الى حدوث اشكالات مع زوجته التي سعت الى ملاحقة المظاهر الاجتماعية السائدة في رام الله، تحديدا على صعيد الحجاب، ما دعا الى ارتداء ملابس غير فضفاضه، وهو ما عارضه زوجها، واستمرت المشاكل بينهما الى أن وصلا للطلاق. يقول سامي إن الموروث الاجتماعي لجاره الغزي، لم يسمح له حتى أن يتقبل تغير شكل حجاب زوجها، رغم أنه غير متزمت دينيا ومتعلم. ويشير في هذا الصدد الى أن تجربة صديقه دفعته الى تأخير زواجه، حتى لا يقع في اشكالية مماثلة، تتسبب بها فجوة التقاليد واختلاف طرق الحياة والقيم الاجتماعية المرتبطة بها، من منطقة لأخرى، حتى في فلسطين نفسها. وليس الأمر مرتبط بكونه غزي، بقدر ما هو مرتبط بما تفرضه البيئة المكانية وقيمها من ضوابط اجتماعية ومحددات سلوك لدى الأفراد بغض النظر إن كانوا من غزة أو من أي من مدن الضفة.

إن ما طرحه هذا المبحوث، والخبرة الاجتماعية التي اكتسبها، وبنى على أساسها قواعد سلوكه الاجتماعية الحياتية، يشوبها التعارض مع توجهات "خالد"[56] الفكرية، الذي يعتبر، أن القناعات القائمة على التغذية الاجتماعية والتنشة، لا تتغير باختلاف المكان الذي يتواجد فيه الفرد، لكنه يعتبر أن فعل المكان وتأثيره قد

[54]– مقابلة خاصة بالدراسة، أرسلت اجابات أسئلتها عبر الإيميل بناء على رغبة المفتي الشيخ محمد حسين، واعتبرت اجاباته كوثيقة بحثية، اعتبارا من تاريخ 2.11.2014 يوم الأحد صباحا.

[55]– شاب من قطاع غزة يقيم في رام الله منذ حوالي سبع سنوات. متزوج حديثا، يبلغ ثلاثين عاما، يعمل موظفا حكوميا ويحمل شهادة الثانوية العامة.

[56]– شاب من طولكرم ويعمل في سلك القضاء، يحمل شهادة البكالوريوس ويبلغ 32 عاما.

ينعكس على امكانية تقبل الاحتلاف والمختلفين، خاصة اذا كانت التجربة الحياتية المختلفة، في مكان منفتح اجتماعيا ولا يحكمه الدين.

لذلك يصبح "كل مفروض مرفوض حتى مع الزوجة". يقول خالد الذي انتقل للعيش في رام الله مؤخرا، ودرس تعليمه الجامعي في نابلس. ويضيف: *"حين اخترت زوجتي، كنت أبحث عن فتاة تستطيع أن تتقبل رغبتي في الانتقال من بيئة اجتماعية مغلقة، هي طولكرم، الى بيئة اجتماعية أقل انغلاقا، هي رام الله. حين تزوجنا تعثر كلانا باختلاف البيئات الاجتماعية التي قدمنا منها ومكان سكننا الجديد، لكن رغم ذلك تمكننا من توظيف الانفتاح بما يخدم توجهاتنا الفكرية، ولكن دون أن نمس الحدود الاجتماعية التي نشانا عليها. ففي رام الله بوسع الزملاء بالعمل أن يخرجوا لاحتساء كوب قهوة في أي مقهى مع زميلاتهم، لكنني أفضل أن لا تفعل ذلك زوجتي رغم اقتناعي بأن تلك الجلسة لن تمس أي محظور بيني وبينها، لكنها قد تغضب الأقارب وتجعلهم يتحدثون عني وعن زوجتي بالسوء، لذلك، أغلقنا هذا الباب بقناعة"*.

أثناء المقابلة مع خالد، اتصلت زوجته، وطلبت مجموعة من المتطلبات المنزلية، فاغلق الهاتف متذمرا، السبب كما قال، *"النساء تطلب ما يكدر صفو الرجال أحيانا، كنت أود ان تطلب مني الذهاب في اجازة في أحد فنادق البحر الميت، فاجأتني، بأنها تريد متطلبات وجبة عشاء لعائلتها التي قدمت الليلة للاقامة في منزلنا في عطلة الاسبوع"*.

هذا الحديث دفع الباحثة للسؤال بوضوح عن مرجعيات رغبته في الخروج بنزهة الى البحر الميت، وكان رده أنه منذ سكن في رام الله، تحول منزله الى فندق لأفراد عائلته وعائلة زوجته. وأضاف بصراحة، أنه *"ما باخد راحتي مع مرتي، بالشارع الأقارب، وفي البيت الأقارب، وهذا مزعج، لأن هناك أثر على العملية الجنسية اذا كان الفعل الجنسي مباحا اجتماعيا أو مرفوضا اجتماعيا، وليس من المنطقي ان أمارس الجنس مع زوجتي، والمنزل يعج بالضيوف، سيراجعوننا في كل صوت مرتفع، فالبيت صغير وهم لا يتحرجون من التدخل في شؤون الغير، إن فعالية الجنس والاداء الجنسي ومتعته أمر مقرون بالراحة النفسية"*

إن ما طرحه خالد في هذا الشأن، يستند الى مفاهيم شخصية، وأساليب تنشئة اجتماعية، وقواعد العادات والتقاليد. لكنه أيضا يتوافق مع المقاربات الاجتماعية حول فعالية الأفراد في الجنس، وهذا الامر انشغل به، الكاتب عبدالعزيز بومسهولي في مؤلف تساءل فيه عن الكيفيه التي تغدو فيها تجربة الجسد في العالم ممكنة، وكيف يغدو الوجود البيجسداني حقا عينيا وأشار الى كيفيه صناعة المتعة والاعتياد والسعادة معتبرا أن العقل مصدر الرغبة والسعادة بالرغبة ومنها، وكل ما تعارض معها اجتماعيا يشوهها، لأن *"الدماغ يفرز سلسلة من المواد الكيميائية المتنقلة عصبيا والهرمونية التي تجعل حواسنا نشيطة، فالدماغ هو مصدر الرغبة، وهو الذي يفرز الفانتازمات والأحاسيس العاطفية"* [57].

ففي حين، قد يرغب الأفراد بتجاوز الحدود التي وضعها المجتمع والتابوهات التي حصن بها موضوع الجنس، لكنهم ينضبوطون في مواقفهم من القيم المقبولة اجتماعية، في كثير من الموضوعات الخاصة بممارسة العلاقة الجنسية، والفكر الجنسي، والخيال الجنسي.

ويشير أحد أفراد العينة في مقابلة أجريت معه لصالح هذا البحث، الى أن اقامة علاقة جنسية خارج إطار الزواج، أمر يعتمد على التجربة الفردية لكل شخص، مؤكدا أن *"الرجل قد لا يضيره مجتمعيا، أن يمارس علاقة مع غير زوجته، بالقدر الذي سيحاكم فيه المجتمع سيدة تمارس الجنس خارج إطار الزواج"*

وحسب ما عبر عنه هذا المبحوث، واسمه المستعار هنا هو "زيد"[58]، فإن *"خوض عملية تفكير منطقي متزنة تقوده دائما الى الاعتقاد بأنه الفارق بين الممارسة الجنسية الخاطئة من وجهة نظر المجتمع يجب ألا تتفاوت بين الذكر والأنثى، لكن طالما أن المجتمع يحمل كما هائلا من العداء تجاه الأنثى التي تخرج عن الأعراف الجنسية، فعلى النساء أن تلتزم، ويبقى للذكور خيار التعاطى مع تغاضي المجتمع عن ممارساتهم الجنسية الخارجة عن إطار الزواج"*

---

[57] – بومسهولي،عبدالعزيز. في تجربة الجسد. مراكش: مركز الأبحاث الفلسفية في المغرب. ط1. 2010. ص 27

[58] – يبلغ 30 عاما يسكن في القدس، ووضعه الاجتماعي كما عرف عن نفسه ممتاز، وهو متعلم

إن هذا المبحوث الذي عبر عن مثل هذه المواقف، يعمل بوظيفة تمنحه مكانة اجتماعية جيدة، كما قال. لذلك يبدو أن عوامل منطقة السكن، والمكانة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، لا تؤثر كثيرا، في تصورات الفلسطينيين حول الجنس.

فخلال مقابلة أجريت مع "أيسر"[59] شقيق زوجة زيد، عبر عن تصورات مشابهة لتلك التي عبر عنها صهره "زيد". فهو يرى أن *"الأنثى في المجتمع الفلسطيني يجب أن تخضع لقواعد المجتمع في الحفاظ على جسدها، وعفتها، وعدم التهاون مع خطأ جنسي ترتكبه، حتى لو كانت طفلة، لي قريب كاد يقتل ابنته ذات ال15 عاما، لأنه شاهدها تقف تنتظر سيارة العمومي لتقلها لمدرستها، والى جانبها فتى بعمرها تقريبا وكانا يتبادلان الحديث والابتسامات، عقابه بعد الضرب تمثل بحرمانها من اكمال تعليمها وتزويجها لابن عمتها، يجب أن تدرك الإناث في بلدنا أنهن مسؤولات عن شرف رجال العائلة أجمع"*

إن تزويج الفتيات الصغيرات خشية على "شرفهن" وشرف العائلة، يبدو أمرا طبيعيا في مجتمع يبدأ بتنشئة الصغيرات على ضرورة اخفاء معالم أنوثتهن، وضبط جلستهن، وطريقة الكلام، والمشي وغيرها من التراكمات الجنسية، التي تشكل قاعدة التفكير والسلوك الاجتماعي لكلا الجنسين، اعتمادا على أن *"البنات منذ الصغر تحمل أوزار أجسادهن وتدرك عندما تكبر أن سبب النهر والزجر هو "اعتبارات جنسية. تعرف ذلك ولكنها لا تفهمه، لأنه من الأوهام، أوهام الرجال"* [60].

وتختلف "آمنة"[61]، مع فكرة انحصار الأوهام بالرجال فقط ، فهي تعتبر أن *"المجتمع الفلسطيني بذكوره وإناثه يعيشون سلسلة أوهام تتعلق بأجساد الأفراد، وتعتمد على مقاييس ذكورية بحته، فسيدة غير محجبة، قد توصم اجتماعيا في جنين أو غيرها، لكن شابا مائعا، يرتدي بنطالا يظهر جزءا من مؤخرته، لا يفسد للمجتمع قضية، وكأن جسد الرجل ملكه، وجسد المرأة ملك المجتمع بأسره، هذا الأمر يندرج تلقائيا على كثير من الأمور الأخرى، فغير العذراء لا تتزوج إذا ما ظلت على قيد الحياة، حتى لو كانت فقدت عذريتها بفعل الاغتصاب*

[59] – شاب في الثلاثينيات من عمره يعمل في البناء، ولم يكمل تعليمه الثانوي، ودخله الشهري جيد، وينحدر من قرية في نابلس.

[60] – جميل، محمد خليفة. المرأة المسلمة و أوهام الرجال السلطوية والجنسية. الدار البيضاء: دار أفريقيا للنشر. 2014. ص34

[61] – عزباء، تحمل شهادة جامعية تبلغ 27 عاما، وتسكن جنين. وتعمل بدخل جيد.

مثلا أو حادث ما، لكن شابا يمارس الجنس مع أخريات ليل نهار، تراه لا يكف عن التبجح والتباهي بأفعاله وممارساته الجنسية التي يفترض أن يرفضها المجتمع، ورغم ذلك بوسعه أن يتزوج من أفضل الفتيات وخيرهن جمالا ومالا وثقافة وعلما وعملا، لا أحد يمكن أن يعاقب هذا الشاب، بينما تعاقب البنات على ضحكة عابرة، فكيف لو كان الأمر يتعلق بفقدان العذرية"

تصورات آمنة هذه تدعمها إجابات 10 مبحوثين آخرين[62]، قالوا إنهم لا يقبلون فكرة الارتباط بفتاة فقدت عذريتها سواء بحادث، أو بفعل الاغتصاب، أو بإرادتها. فكما قال أحدهم، "سعد"[63]، *" شو الله جابرني يختي، الله يكفينا الشر"* ، في حين قال المتعلم المنحدر من القدس ذو الدخل المرتفع، "أيمن" إنه وإن قبل بالارتباط بفتاة فاقدة للعذرية لأي سبب كان، فأن أهله لن يقبلون بذلك، *" البلد صغيرة، وكلام الناس يجعل الصالح طالحا، فما بالك لو كان في الأمر شيئ ينتقده المجتمع"*. أما "خالدة" الأم والجدة، والمنحدرة من عائلة معروفة في القدس، فرفضت فكرة تقبل تزويج أحد أبنائها بفتاة غير عذراء، وقالت، *" أحسن بنات البلد تتشرف بأولادي، فلماذا أقبل بفتاة غير عذراء زوجة لأحدهم، حتى لو كانت بحادث قد فقدت عذريتها، لكن فض البكارة يمنح الثقة بالرجولة، وهذا أمر لن أحرم منه أولادي"* .

ومن هذا المنطلق، توجهت الباحثة الى مؤسسة سوا، وهناك تبين أن موضوع غشاء البكارة، يحتل حيزا هو الأكبر في موضوعات تعمل المؤسسة على مواجهتها مع السيدات، سواء في الميدان أو خلال العمل المكتبي. تقول لينا صالح المرشدة في مؤسسة سوا، أن *"العاملين في المؤسسة يتعاطون مع الاتصالات حول غشاء البكارة بكثير من الحذر والدقة، خاصة عندما تتجه فتيات للمركز للسؤال عن مكان لرقع غشاء البكارة، نؤكد للمتصلات أن هذا ليس اختصاص المؤسسة، لكن نقدم معلومات تطمينية نوعا ما وعلمية طبعا حول هذا الغشاء، بمعنى ان الخوف من عدم نزول الدم لا علاقة له بالبكارة بل هو نتيجة احتكاك القضيب بجدار الرحم،*

---

[62]– وقت اجراء المقابلة مع آمنة كان عدد المقابلات التي أجريت لصالح البحث 14 مقابلة معمقة.

[63]ـ غير المتعلم، ذو دخل منخفض من البيرة. يعمل. متوسط التدين.

ونخبرهن أن هناك سيدات تلدن ولا يفقدن غشاء بكارتهن، وهناك سيدات بكر، لا يتزل منهن الدم بمجرد الايلاج، ونحن نوضح للفتيات أن هذه العملية تجارية.

وخلال البحث تتأكد الباحثة أن الهاجس الجنسي من موضوع غشاء البكارة يجعل الكثير من الفتيات في المجتمع الفلسطيني عرضة لعنف مضاعف. تقول لينا صالح في هذا الصدد، "لنكن واقعيين، هناك من يستغل هذا الهاجس الاجتماعي لغشاء البكارة ونزول الدم يقوم بعمليات تجارية للترقيع، وهناك صبايا اتصلن يتحدثن عن توجههن لطبيب لرقع غشاء البكارة فساومهن على ممارسة الجنس أولا. وصبايا تحدثن عن رفض الزواج بسبب ممارستهم الجنس قبل الزواج. وهذا موثق لدى المؤسسة. نحن نتفهم الدوافع الاجتماعية التي تجبر الفتاة على التوجه لعمليات ترقيع الغشاء، ففي مجتمعنا الفلسطيني كل شرف العائلة يتعلق بالبنت وكل ماله علاقه بجانب جنسي سواء اقامة علاقة جنسية او اعتداء جنسي ليس سهلا البوح به. أحيانا الصبايا يحاولن جس نبض الخطيب تجاه فقدان غشاء البكارة وتمرر الأمر على أنها قصة لصديقة لها، أو موضوع مسلسل شاهدته بالتلفزيون، وذلك كي تتلمس موقف خطيبها من الموضوع. ما تقوم به المؤسسة في معظم الحالات ومنها حالات الاعتداء الجنسي أو المخاوف الجنسية المتعلقة بمنظور اجتماعي ما، هو ان نقدم لها خدمة الاستماع والاذن الصاغية واعطاء المتصلات مساحه للتفريغ ورفع الشعور بالذنب".

وتضيف صالح، إن العديد من الحالات بل غالبيتها العظمى للفتيات اللاتي تعرضن لاعتداءات جنسية تعبر عن اشكالية اجتماعية من خلال جملة: " انتو أول ناس حكيتلهم عن الموضوع" وتؤكد أن "هذا دليل على مدى حاجة المعنفات جنسيا للتفريغ، وللبوح، ولمن تتصل وتعرضت لاعتداء سواء حديث او اثناء الطفولة نوضح لا انها ليست المذنبة بل ضحية والمعتدي هو من يتحمل المسؤولية. واذا كانت قد اقامت علاقة جنسية، نحن في المؤسسة لا نحكم على الحالة، فليس من حق احد الحكم على شخص بسبب كيفية تعامله مع جسده، على قاعدة اذا كان الجسد شرف البنت فما هو شرف الولد؟! بل يعتبر الامر بالنسبة للذكر نوع من انواع الفحولة، لذلك فإن موضوع غشاء البكارة، يأخذ في الميدان احيانا ساعة ونصف من وقت العمل الميداني

وليس فقط عبر الاتصالات التي تتلقاها خطوط المؤسسة. وموضوع غشاء البكارة هو مجرد مثال، لكن عمليا كل ما يتعلق بموضوع الجنس والمرأة في المجتمع الفلسطيني، يتم التعامل معه في المجتمع وكأنه كل المجتمع امتلك جسد المرأة، فهذه بنت فلان وأخت فلان وأم فلان، ولكن ليس هذه س. وهذا يقود الى شعور المعنفات بالذنب عن طريق احداث تغيير في طريقة التفكير عبر طرح أسئلة ونترك الافراد تفكر".

إن الاقتراب من الصورة النمطية التي يفرضها المجتمع في موضوع الجنس ليس بالعملية السهلة، لا علميا، ولا أكاديميا، ولا مؤسساتيا، فلطالما اعتبر المجتمع المرأة مذنبة إذا تعاملت مع جسدها بكيفية تخالف التصورات والمقيدات التي رسمها المجتمع بعاداته وتقاليديه، لدرجة أن النساء أنفسهن تقمّصن هذا التصور.

ويتفق مع هذه المقاربة، لأب ابراهيم شوملي، راعي كنيسة العائلة المقدسة – دير اللاتين في رام الله، فخلال مقابلة خاصة، أكد أن المجتمع يتعاطى بفروق عالية بين الفتاة البكر العذراء وغير العذراء، ويقول، إنه شخصيا كراهب، يرفض هذا الفكر الاجتماعي، *فكما قال "الشرف ليس بين فخذي المرأة، لكنه في العقل"*، منوها الى الكنيسة لا تتدخل في موضوع العذرية، لأن *'العلاقة بين الزوجين، في حال ارتكاب خطيئة قبل الزواج تعتمد على نفسية الزوجين، فمن الممكن أن المرأة لا تتفق مع خطيبها ولكن لانها ما رست الجنس كاملا خلال الخطبة، وما عادت عذراء، فإنها تقع تحت تأثير التعنيف المجتمعي الرهيب الذي يقع على غير العذراء، ما يجبرها على الزواج بخطيبها الذي اقتنعت بعدم توافقها معه، وذلك خشية ألا تتزوج ثانية من آخر، لكن بالنسبة للديانه المسيحية لافرق بين عذراء وغير عذراء في الزواج، والكنيسة لا تكترث بذلك ولا تسأل عنه، بل تنظر للمرأة بشكل عام على أنها انسان، وكرامتها من كرامة الله، أما شرفها فهو في عقلها وليس في ما بين الرجلين".*

في المجتمعات الإسلامية عامة والعربية خاصة نجد أن وجود غشاء البكارة (هو عبارة عن غشاء رقيق من الجلد يفصل بين الثلث الخارجي والثلث الأوسط من المهبل) سليما عند زواج الفتاة أمر هام، شرعا وعرفا، وضروري للتدليل على عذريتها، وهذه النظرة لغشاء البكارة جاءت من عادات وتقاليد المجتمع الشرقي تحديدا .

في المقابل فإن" *نظرة الإسلام أن الله عزوجل خلق غشاء البكارة كحاجز طبيعي يمنع دخول ما يمكن أن يشكل خطراً على أهم جهاز لدى المرأة. وهو الجهاز التناسلي، وهي نعمة من الله على عباده أنْ حَمى الإنسان من أمراض كثيرة وهو لا يدري، وبنفس الوقت أكد الإسلام على أهميته غالبا كعلامة من العلامات على عذرية البنت*" .

هذا القول صرح به على موقعه في فيسبوك، العلامة المسلم الشيعي السيّد محمّد عليّ الحسينيّ، في منشور بتاريخ 18.3.2014 تحت عنوان، "نظرة الإسلام لغشاء البكارة"، قال فيه، " *للأسف بعض الناس يعتقدون أن وجود غشاء البكارة دليل على شرف البنت وعذريتها وعفتها وكرامة أهلها،ويجب أن تحرص عليه كل فتاة، ويحرص عليه أهل كل فتاة, إذا سقط الغشاء سقط معه الشرف والكرامة والعفة!والأكثر من هذا تتهم البنت من غير وجه حق بالعلاقة الجنسية ويحكم عليها ظلما في أكثر الأحيان استنادا لعدم وجود غشاء البكارة. إن الإسلام يرى في هذا الإعتقاد ظلم وتجني بحق البنت والسبب يعود إلى أن هذا الغشاء مجرد علامة مادية لا ترقى إلى مستوى القرينة على عذرية البنت، كما أن وجود الغشاء لا يكون دليلاً أكيدًا على البكارة أو العذرية، ولا غيابه يكون دليلاً أكيدًا على عكس ذلك!. إذ أن غشاء البكارة كسائر الجسد- معرض – لأن يصاب بتلف وتمزق كلي أو جزئي نتيجة حادث مقصود أو غير مقصود لعدة أسباب منها:الوقوع على شيئ بارز أو ركوب الخيل والدراجة والأرجوحة والوثب العالى والعوارض وماشابه ذلك من الأنشطة. إستخدام الدش المهبلى فى النظافة الشخصيةاستخدام ماء الشطاف المندفع أثناء استعمال دورات المياه.*

فكل ماذكر قد يؤدي إلى تمزيق غشاء البكارة بشكل طبيعي عند البنت دون أن يكون لها علاقة جنسية، وقد يكون للبنت علاقة واتصال جنسي مع وجود غشاء البكارة. فالتصرف الإسلامي الصحيح في هذه المواقف تطبيقا لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثم}. *وعلى الرجل المقبل على الزواج أن يبحث ويتحرى عن المرأة ذات الخلق والدين ولا يتحرى عن غشاء البكاره*" [64].

---

[64]– صفحة العلامة السيّد محمّد عليّ الحسينيّ على فيسبوك
https://www.facebook.com/sayedelhusseini/posts/822016537811752 تمت زيارة الصحة في 30.6.2015

بالبناء على ما تقدم، من موقف الدين من قضية العذرية، سواء الدين الاسلامي أو المسيحي، وبالنظر الى التصورات التي عبر عنها المبحوثون، يتضح أن سلطة العادات والتقاليد في هذه القضية، أقوى من سلطة الدين. وإن تصورات الناس بشأن العذرية، تستمد قوة بقاءها من سلطة المجتمع، و إعادة إنتاجها بسلوكيات الأفراد وقناعاتهم.

لذلك تبقى مسألة العذرية أساسية، في تصورات افراد المجتمع الفلسطيني حول العذرية، بل ويرتبط بها أيضا، كل هواجس الليلة الأولى للزواج.

"أسمهان"[65] تؤكد ذلك، في مقابلة أجريت معها لصالح البحث، وقالت فيها، إنها كادت أن تصاب بحالة إغماء، لمجرد انتهاء العرس، كونها كانت في حالة توتر بسبب قواعد ليلة الدخلة في قريتها القريبة من سلفيت. وتشير الى أنها كانت في حالة خوف رغم تأكدها من عذريتها، لكنها شعرت بأن زوجها مرتبك من الأمر، وخشيت أن تأتي نساء العائلة صباحا، دون أن يكون لديها ولدى زوجها إجابة واضحة لتساؤلاتهن حول فض غشاء البكارة.

"أسمهان" توضح أن كل خبرتها حول الجنس كانت تعتمد على استراق السمع، من النسوة اللاتي كن يتحدثن في صالون التجميل، بمواضيع الجنس ومنها فض غشاء البكارة، *"لقد ذهبت الى ليلة الدخلة معبأة بمجموعة أوهام، جعلتني بحالة من التوتر العالي، وكذلك زوجي، الذي صارحني بعد أشهر من الزواج، بأن موضوع فض غشاء البكارة، كالجبل على كاهل الشاب المقبل على الزواج، لأن الأمر يتعلق بمنظور الفحولة من الناحية الاجتماعية"*

كذلك يؤكد، "سلمان"[66]، مبينا أن ليلة دخلته كانت بمثابة حيز للعموم، *"هي الليلة التي يخرج فيها الجنس من إطاره السري الى شكله العلني، بما يخدم ذكورية المجتمع وفحولة الرجل، ويصبح موضوع فض العذرية سيفا مسلطا على رقبة الشاب كي يثبت لأقرانه فحولته الجنسية وأنه يستحق لقب رجل، بمنتهى الجرأة يسأل الجميع*

[65] – تبلغ 21 عاما تعمل في مجال التجميل، لم تكمل تعليمها الجامعي، ومستوى دخلها متوسط

[66] – يبلغ 37 عاما. حاصل على شهادة جامعية. ودخله المادي الجيد ويسكن في بيت لحم.

نفس السؤال، "سبع ولا ضبع"، وبمنتهى الخنوع لقيم المجتمع على العريس أن يجيب الجميع بأنه سبع، بأنه فض بكارة زوجته، هذا هو المجتمع الفلسطيني"

تلك هي التقاليد الاجتماعية في المجتمع الفلسطيني التي تمتك خصوصية ليلة الزواج الأولى، كون الشاب يجد نفسه مضطرا في تلك الليلة الى أن يثبت لنفسه ولهم أنها شريفة وأنه رجل.

هي الليلة الأولى بكل قيمها الاجتماعية، وسلطتها على الأفراد، "لأن *ليلة الزواج الأولى تمثل للشاب هما متعدد الجوانب. إن نقطة الدم والعذرية الخاصة بالبنت تمثل هما رئيسيا للشاب، فهو كإنسان شرقي يأتي محملا بأهميتها رغم أنفه. إنه ضحية تشرب اجتماعي لا يستطيع الانسلاخ عنه وإن كان بينه وبين نفسه يفترض سخافة الأمر أو يفترض احتمال عدم حدوث ذلك الترف لأي سبب"* [67].

---

[67] – الدريع، فوزية. عجز الرجال. كولونيا: منشورات الجمل. 2006. ص 46

(متابعات: تقصي بحثي لحكايات حقيقية)

هذا الجزء هو خلاصة ما يمكن تسميته بالبحث الاثنوغرافي أو المشاركة بالحقل، فخلال الفترة الممتدة من يونيو 2007 حتى ديسمبر 2009 المركز الفلسطيني للارشاد برنامج التوعية المجتمعية تم بث أكثر من 100 حلقة على الهواء مباشرة كل يوم ثلاثاء لمدة ساعة اذاعية " 50-55 د" وتناول قضايا اجتماعية معظمها مسكوت عنها من بينها ما يتعلق بشكل مباشر بموضوع البحث. ومواضيع هذه الحلقات تناولت: العلاقات في العائلة الممتدة والعنف العائلي والاعتداءات على الأطفال وقتل النساء والزواج المبكر واختيار الشريك وغياب الأب عن الأسرة (دور الأب) وتاثيرة على هوية الأبناء وتعزيز ألذات حلقة مرحلة منتصف العمر والاعتداءات الجنسي على الأطفال عن العنف الجنسي وسفاح القربى

ولوحظ في هذه الحلقات انها تتميز بكثافة الاتصالات المباشرة من المستمعين الذين يتصلون بدافع ذاتي بعضهم يكتفي بالتعريف عن اسمه الاول ومنطقة سكنه. وكان ضغط الاتصالات لافتا تنوعت فيها الاراء والمداخلات على الهواء مباشرة من الناس المستمعين كذلك تفاعل الجمهور في مقابلات عشوائية تم اجراؤها في الشارع لصالح حلقات البرنامج.

لقد كان واضحا رغبة الجمهور بالمشاركة والحديث فيما يوصف بـــــ "التابوهات الاجتماعية"، حتى و إن اختلفت الاراء، لكن مجرد كسر الحاجز في الحديث بمواضيع ذات صلة بالجنس ترك انطباعا شخصيا ناتجا عن الملاحظة والمشاركة بأن افراد المجتمع الفلسطيني يرغبون بالدخول في المناطق المعتمة جنسيا واضاءتها بالمعرفه. كانت تجربة مثمرة على عديد المستويات، فعلى المستوى الشخصي في بداية حلقات البرنامج كانت زميلات وزملاء للباحثة يهمسون لها قائلين: " نيالك ما بتخجلي تحكي بهيك مواضيع".

واعتبرت الناشطة النسوية زهيرة قاضي[68]، *"أن مواضيع البرنامج حققت هدفها باختراق المحظور اجتماعيا تحت عنوان العيب والحرام، ونقّل الأمر الى العلن المستند الى المعرفة والعلم. وارجعت ذلك لكثير الاسباب ابرزها تعاطي الجمهور مع القضايا المطروحة في البرنامج بكثافة لم تكن متوقعة وتزايدها في كل حلقة"*.

وادرج هنا بعض الحلقات التي أوثقها لارتباطها بموضوع البحث:

في حلقة بثت على الهواء مباشرة في راديو اجيال تم تناول قضايا العيب الاجتماعي والتربية الجنسية والاعتداءات الجنسية التطور النفسي الجنسي للاطفال وانعكاساتها عليهم حين يكبرون هذه الحلقة بثت يوم 28-8-2007 استمرت لحوالي 52 دقيقة وكانت ضيفتها المستشارة في مجال التربية الجنسية صفاء طميش التي استهلت حديثها بالقول: *"الوضع اليوم اصبح افضل مما قبل فالأهل رغم بعض الصعوبات لكن حالة الانكار توقفت او قلت عما كانت عنه في الماضي، اصبحنا نستخدم في المعرفة مصطلح جنسانية للاشارة الى الجنس والانسانية باعتبار الجنس حاجة انسانية. إن المجتمعات العربية ومثلها الفلسطيني، كانت تتعامل مع التربية الجنسانية على اساس العيب والحرام لكن اليوم الواقع تطلب تدخلات تخصصية جديدة تساعد الاهل في التعامل مع المستجدات التكنولوجية التي فتحت الباب امام معارف من مشارب مختلفة حول الجنس، وما عاد يصلح مثل جدتي " بنخلص البزرات وبنام" اليوم الأهل ينامون والأطفال على حواسيبهم، والزوجة تنام والزوج يبحث عن متعه عبر الفضائيات أو الانترنت، وهناك من تتاح له التجربة الجنسية في الخارج لذلك اصبح المجتمع يعي أن دائرة العيب والحرام يجب أن يتم كسرها والحديث في الجنس بطريقة علمية تربوية تقلل من مشاكلنا حين نصبح أزواجا. التربية الجنسانية تتطلب من الأهل أن يسموا بداية الاعضاء الجنسية في جسم*

---

[68] – ناشطة اجتماعية نسوية من أجل قضايا المرأة والطفل والأسرة، والصحة النفسية للمجتمع. لها عدة دراسات. تعمل منسقة برنامج تمكين المرأة النفسي والاجتماعي في المركز الفلسطيني للإرشاد، وكانت خلال الفترة 2007– 2009 المسؤولة عن اعداد حلقات البرنامج.

الأولاد والبنات وأن لا تبقى" فرفورة" وغيرها من المصطلحات والتسميات الاجتماعية التي تطلق على تلك الاعضاء" [69].

ويتضح من أقوال الخبيرة صفاء طميش، أن الموضوع الجنسي في المجتمع الفلسطيني، ورغم أنه موضوع قيمي، لكن أفراد المجتمع لا يتعاملون معه مثلما يتم التعامل مع بقية القيم. وهذا ما ذهبت إليه فاطمة المرنيسي، حين قالت إن *"الغريزة الخام طاقة يمكن أن تسخر بطريقة بناءة لخدمة المجتمع. فالجنس بحد ذاته لا يشكل خطرا بل إنه على العكس من ذلك يؤدي ثلاث وظائف حيوية وإيجابية: فهو يمكن المؤمن من البقاء على الأرض كشرط ضروري لوجود النظام الاجتماعي، وهو يمنح المؤمن فكرة عن اللذات الموعودة في الجنان... أما الوظيفة الثالثة فتكمن في الدور الذي يلعبه الاشباع الجنسي الضروري لكل مجهود فكري"* [70].

ولعل الفهم الاجتماعي في فلسطين لموضوع الجنس، بالطريقة التي وضحتها صفاء طميش، يبرر وجود بعض السلوك التي يبوح بها الناس، حال توفرت لهم الظروف المواتية. وهذا ما حصل حين اتصلت "ام عمر"[71] بالبرنامج وقالت، *"انا اتصل رغم الخجل، لكن اريد ان اكسر حاجز الخجل مع ابني ذي 16 عاما الذي يرسل لي رسائل تتضمن اسئلة جنسية ويطلب مني الاجابة مكتوبة، حقيقة أشعر بالخجل من ابني لكن تفاجأت أن زوجي يقرأ الاسئلة معي ويساعدني في الاجابة ما كسر حاجز الخجل بيني وبين زوجي، لأن بعض المواضيع كنا نخجل كزوجين ان نتحدث بها في الماضي"*.

واختتمت ام عمر اتصالها بالقول *"اشكرك على البرنامج لأننا كمجتمع نحتاج ان نتحدث بمواضيع المعرفة الجنسية، فساعدونا لنكسر الحاجز مع موضوع الجنس"*. ولهذه الخاتمه مدلولها الاجتماعي، ويتعلق بحاجة المجتمع

---

[69]- صفاء طميش :باحثة في قضايا الجنسانية، نشرت لها عدة دراسات، وتعمل حاليا رئيسة لمنتدى الجنسانية وهو مؤسسة أهلية، تعنى بالتنمية المجتمعية من خلال تلبية الحاجات والطموحات التربوية والإرشادية المتعلقة بالصحة الإنجابية وجنسانية الفرد والأسرة في المجتمع العربي في فلسطين المستعمرة منذ عام 48.

[70]- المرنيسي، فاطمة. ت: فاطمة الزهراء أوزيل. ما وراء الحجاب الجنس كهندسة إجتماعية. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي. ط5. 2005. ص 34

[71]- سيدة في ثلاثينيات العمر، متزوجة ولها ثلاثة ابناء اكبرهم يبلغ 16 وعرفت نفسها أنها من رام الله.

الفلسطيني وفق تعبيرات أفراده لكسر التابو المفروض حول موضوع الجنس وما يفرضه هذا التابو من بناءات وتراكمات تؤثر في ضبط سلوك الفرد جنسيا وفكريا.

وفي هذه الحالة التي طرحتها المتصلة، أصبح جسد ابنها موقع جدل اجتماعي، بين الابن ونفسه، وبين الابن واهله، الجسد الذي تدور حوله حياة الانسان وفق منظور "عبدالعزيز بومسهولي" الذي يعتبر – بالاستناد الى مقاربات سبينوزا حول الرغبة– أن تجربة الجسد ما هي إلا" *حالة من تورط الكائن المنفصل في صراع الوجود، صراع تجعل منه الرغبة مجالا لتوليد الفوارق، وإمكانية خاصة على اقتدار الجسد التي ظلت الميتافيزيقيا التقليدية تتجاهلها، بل إنها تمعن في إقصائها"* [72]. كما أن الجسد لا ينفصل عن الفكر،" *بل إن الجسد ذاته متماهيا بفكره، هو البرهان التأكيدي للوجود، فمن يفكر ليس إلّا الجسد، وقد امتلك انطلاقا من وعيه بجسدية وجوده الخاص، وكينونته المتعينة كذات جسدية هي مبعث الرغبة والوجود، فما ليس جسدا لا يوجد، بمعنى أن الوجود لا يصير متعينا دون الجسد"* [73].

هذا الجسد الذي لطالما، كان محور التفكير في مرحلة الطفولة، فمن منا لم يسأل والديه، "كيف إجينا"، ومن لم يتساءل ماذا يدور في غرفة والديه حين كان طفلا يحمل عقلا مليئا بالتساؤلات، التي قد يجرؤ على طرحها، وقد يحتفظ بها خجلا أو خوفا، خاصة اذا كانت ممارسات الوالدين محاطة بكم هائل من السرية والكتمان.
من هذا المنطلق، اتصلت "مها"[74]، على البرنامج، لتسأل" *هل التعبير عن الحب بين الام والاب ينعكس سلبا على الاولاد"؟*

ردا على هذا التساؤل قالت صفاء طميش، ان التعبيرات الحميمية التي تعبر عن الحب مثل التقبيل او التدليل ، أمر محبذ وينعكس على شخصية الاطفال حين يكبرون. مؤكدة أن معظم الفلسطينيين يكبرون على قاعدة أن موضوع الجنس يتعلق بالغرف المغلقة، ما يجعل الأسئلة تبقى معلقة، لذلك تحدث المشاكل المبنية على خلل في العلاقة الجنسية، تقول صفاء طميش تعليقا على ذلك:" *مشاكل الطلاق في المجتمع الفلسطيني ترتبط بالعيب*

[72] – بومسهولي،عبدالعزيز. في تجربة الجسد. مراكش: مركز الأبحاث الفلسفية في المغرب. ط1. 2010. ص 13
[73] – المصدر السابق. ص 29
[74] – سيدة فلسطينية في أواخر العشرينات متزوجة ولها طفلتان تسكن منطقة عين منجد في رام الله.

الذي يحكم موضوع الجنس في مجتمعنا لأن معرفة الشباب بالجنس اكبر من معرفة النساء او الشابات فتحدث الفجوة اثناء الحياة الزوجية والعلاقة الزوجية الجنسية. إن ممارسة الاستمتاع الجنسي الذاتي تعبير جنسي صحي خاصة في المراهقة، ويجب كأهل أن نتحدث عنها وليس صحيحا ان نبقيها طي الكتمان والسرية، لأن ممارسها حين يكبر يبقى عالقا في حالة ذنب هي التي تؤثر على ثقته بنفسه جنسيا. وهناك دراسات اكدت ان العادة السرية تساعد الانسان على التعرف على لذته بما يسهل عليه اقامة علاقة جنسية صحية سليمة مع الشريك"

الاتصال الثالث لرجل[75] قال في مكالمته ،"*اننا كمجتمع شرقي صعب جدا ان نتحاور مع ابنائنا فالجنس موضوع خصوصية وليس موضوع احاديث عامة، أنا أفضل أن اعرف من صديقي ولا أسال والدي وهكذا حدث فعلا، والآن أنا مع ابني افضل ان يحصل على المعلومة الجنسية من صديقة كلام شباب" وليس مني أنا، فأنا ألتزم بتعاليم المجتمع والدين، وحين سألته السيدة صفاء لماذا تعلم ابنك ان السرقة غير جائزة وغير اخلاقية، ولا تتحدث معه في الجنس؟ رد قائلا: السرقة تتم في العلن، لكن الجنس في السر"*

هو حيز السرية والكتمان الذي يجعل الجنس مقيدا بقواعد المجتمع، فالجنس في المجتمع الفلسطيني كما بقية المجتمعات العربية، لا يمكن أن يصبح في حيز العلن بسهولة، حتى "*إن الدراسة التاريخية العلمية أحيانا من المحظورات أو المحرمات، خاصة فيما يتعلق بالثالوث المحرم: الدين والجنس والسياسة.... وإن تأثيم المعرفة إحدى وسائل السلطة للسيطرة على الأجساد والعقول والأرواح. تتجسد هذه السلطة في قوة دولية تساندها قوة محلية. ولا يمكن للسلطة الخارجية أن تعمل دون الاعتماد أو التعاون مع سلطة داخلية، وأن هذه السلطة الداخلية أشد بطشا لأنها أقرب الى أجسادنا يمكنها أن تبطش بأجسادنا عن طريق الحبس أو الضرب أو التجويع. أما أخطر السلطات فهي السلطة داخل الأسرة، في البيت، حين يصبح حق الرجل أن يمنع المرأة من الخروج أو العمل ويفرض عليها الحجاب"* [76].

---

[75]– هذا المتصل رفض التعريف عن اسمه. اكتفى بأنه من طولكرم ويبلغ اربعين عاما.

[76]– السعداوي، نوال. توأم السلطة والجنس، القاهرة: عربية للطباعة والنشر ط2. 2006 ص 17

وبشكل أو بآخر يتفق مع هذه المقاربة الشيخ صلاح أبو عرفة[77]، الذي بادر الى الاتصال بالبرنامج ليقول *"اتصل لأشد على ايديكم على طرح هذا البرنامج وهذا الموضوع الهام، والجنس ليس فيه ما يخشاه الدين، والحقيقة الأولى ان تظهر والفطرة التي فطرنا الله عليها لا حياء فيها، استمعت الى بعض المكالمات التي ربطت الكتمان في الموضوع الجنسي بالدين لذلك اتصلت لأقول ان العيب ما عابه الله والحرام ما حرمه الله والمعرفة والحديث وتوعية الأولاد ومعالجة القضايا الجنسية يجب ان يتم الحديث فيها مع الابناء ليكونوا أزواجا ذوي معرفة"*

كما يؤكد في هذا السياق أيضا، الشيخ "عكرمة صبري"[78] الذي قال في مقابلة خاصة بالدراسة، إن الدين منفتح على الجنس لكن الجنس قيدته العادات والتقاليد، مؤكدا أن "ديننا الاسلامي هو دين الفطرة وهو دين الانسانية ودين الشمول حيث إنه يغوص في العلاقات بين الزوجين بشكل مفصّل وواضح وصريح، ومن المؤسف أن الجهل المتفشي بين الناس في الأمور الدينية لا يدركون بين الواجب وبين غير الواجب، ولا يميزون بين العادات وبين العبادات، وانهم من جهلهم يلبسون أموراً كثيرة ليست من الدين يعدونها من الدين. كما أنهم لا يميزون بين العادات المنسجمة مع الدين وبين العادات الدخيلة على الدين، وعليه يمكن القول: إنه يوجد اشكال بين صرامة العادات والتقاليد السائدة في فلسطين وسماحة الدين الإسلامي العظيم".

ويقر الشيخ صبري، بتراجع دور علماء الإسلام في فلسطين أمام سلطة العادات والتقاليد والمجتمع في توضيح حدود العلاقة الجنسية، قائلا، *"إن عدم وجود دولة في فلسطين جعل الأمور منفلتة دون ضوابط، فالعلماء غير قادرين على تنفيذ جميع الأحكام والآداب الشرعية في العلاقة بين الزوجين، وذلك لعدم وجود "سلطة" تحمي العلماء وتنفذ القانون، لذا فإن العادات والتقاليد هي السائدة في المجتمع، سواء كانت هذه العادات والتقاليد مواكبة للدين أو مخالفة له"*.

---

[77] – إمام في المسجد الأقصى، وقت اجراء المقابلة، والآن هو أحد علماء المسجد الأقصى يدرس القرآن فيه.

[78] – الشيخ عكرمة صبري هو إمام وخطيب المسجد الاقصى المبارك، والمفتي السابق للقدس والديار الفلسطينية، وحاليا رئيس الهيئة الاسلامية العليا–القدس، وأجريت معه المقابلة مكتوبة بناء على طلبه يوم الأحد 23/ 11/ 2014م

ولعل هذا الواقع الذي يشير اليه الشخ عكرمة صبري، يجعل طرح موضوعات الجنس في اطار معرفي مهمة ضرورية رغم مشاقها، فالمعرفة تنزع المغالطات، وتحصن المجتمعات من آفة الجهل والانغلاق الذي قد يجعل الناس ضحية له، وهذا ما أكد عليه متصل آخر في البرنامج يدعى بسام وهو من القدس وقال فيه، *"بعيدا عن التوعية الجنسية ستقع فريسة الانترنت ومعلوماته المفتوحة لذلك أنا أؤيد أن أتحدث الى ابني وأتمنى لو أن والدي تحدث اليّ بشكل مباشر لكانت علاقتي بزوجتي من اليوم الأول قائمة على وعي واخلاق".*

لذلك تقول "لينا صالح"[79]، مركزة برنامج الدعم الاجتماعي في مؤسسة سوا إن *"أكثر المؤسسات تأثيرا هي العائلة، وتبدأ من كيف يتعامل الأب والام، وعلى اساسها سيتعامل الأولاد مع زوجاتهم عندما يكبرون".*

ومن هذه الزاوية تصبح المعرفة بالجنس ضرورية أكثر، حين تتم صياغة العلاقات في المجتمعات في إطار العائلة الممتدة. ولهذا السبب تم انجاز حلقة اذاعية حول العلاقات في العائلة الممتدة، تم بثها بتاريخ 13-11-2007 الساعة 11 صباحا، وأشار فيها الخبير النفسي الاجتماعي اسامة قندس[80] الى ان *"التأثير الاجتماعي للعائلة الممتدة يشمل كل فرد على حدة وعلاقة كل الاطراف مع بعضها بما فيها علاقة زوجين يعيشان في عائلة ممتدة".*

مستمع مقدسي[81] اتصل يقول : *" انا اخرج مع زوجتي وحين أعود اكون مضطرا لتقديم تقرير مفصل لوالدتي، وأحيانا يصل الأمر بالتدخل الى العلاقة الجنسية بين الزوجين"*

السيدة المسنة ام عمر[82] قالت " الكنة بدها كني"*"انا حماي بعلم كنتي كلشي حتى كيف تنام مع ابني ولكن لا أتدخل في شؤونهما الخاصة".*

---

[79]- أجريت المقابلة لصالح هذه الدراسة يوم الاربعاء 19.11.2014 س: 10:00 حتى 11:00 في مقر مؤسسة سوا، وهي مؤسسة أهلية مستقلة غير ربحية، تأسست عام 1998 من قبل مجموعة من المتطوعات الفلسطينيات الناشطات في مجال المرأة، بهدف مناهضة العنف الموجه ضد النساء والأطفال بكافة أشكاله وصوره ومستوياته، من خلال توفير الخدمات والتوعية المجتمعية ونشر ثقافة اللاعنف والمساواة بين الجنسين داخل المجتمع الفلسطيني عبر تقديم المساعدة لضحايا العنف، وتقديم الإرشاد والدعم بسرية تامة، ولخدمة المجتمع بشكل أفضل.

[80]- اختصاصي علم النفس السريري في مشفى الناصرة –الانجليزي.

[81]- رجل شاب في نهاية العشرينات وقت اجراء المقابلة. رفض التعريف بإسمه. يسكن في شعفاط. متزوج ويعمل وقال ان دخله جيد.

[82]- ام عمر ربة منزل في الخمسينات من عمرها لها اربعة اولاد كلهم متزوجين. من الخليل

"أبوقيس"[83] كشف عن تفاصيل حياته قائلا، ان *"حماتي تتدخل في كل شيء بحياتي حتى بعلاقتي الجنسية مع زوجتي بما في ذلك اذا اغضبتها توصي بعدد ايام محدد لهجري وتمنع زوجتي عني"*

"ام حسام"[84]*"أنا كنة وحماتي لا تتدخل بشؤوني ابدا لأكن أود الاشارة الى أن تفريق الحماة بين ابنائها أو بين كناينها ينعكس مباشرة على علاقة الزوجة بزوجها حتى الجنسية منها، فأحيانا غضب الكنة من حماتها يدفع الزوجة الى تفريغ هذا الغضب بالزوج وأحد أشكاله احيانا أنها تمتنع عن ممارسة الجنس مع زوجها"*

لكن الامتناع عن ممارسة الجنس في هذه الحالة، قد يؤدي الى مشاكل بين الزوجين ضحيتها الزوجة، كونها الطرف الأضعف مجتمعيا، وتتنوع هذه المشكلات، وتتعدد الطرق التي غالبا ما تعاقب فيها المرأة جسديا ونفسيا، وفقا لما ترصده مؤسسة سوا المختصة بحل مشكلات النساء والاطفال المعنفين في المجتمع الفلسطيني. وفي هذا الاطار تقول لينا صالح من مؤسسة سوا في مقابلة خاصة بالدراسة، إنه *"وبغض النظر عن المنطقة، فإن طريقة التفكير في مجتمعنا واحدة، وعلى صعيد العنف يصلنا اتصالات من القرية والمدينة والمخيم. الفكر في كل مكان ذكوري، فالرجل يجب ان يطاع، ممنوع ان نفكر بالجنس تحديدا الاناث، فالذكور يمنحهم المجتمع شرعبة التفكير وأحيانا الممارسة، ولكن المرأة تصل الأمور الى أن تمنع طوال عشرين سنة من من الحديث والتفكير بالجنس ثم توضع فجأة في غرفة مع رجل وعليها ان تمنحه جسدها. احيانا ناشطات نسويات يعرفن حقوقهن يتعرضن لعنف وا اعتداء جنسي من اي نوع كان، ومنه ما نسميه نحن اغتصاب الزوجات. بمعنى ممارسة الجنس بالاكراه مع الزوجات. وتردنا الاتصالات من مناطق مختلفة، بغض النظر عن مستوى الدخل، والتعليم، وتتعلق بممارسة الجنس دون رغبة منها، أو مشاهدة افلام اباحية امام الزوجات واجبارهن على ممارسات لا يتقبلنها، أو مثلا ينادي عليها زوجها باسم أخرى. أحيانا تردنا اتصالات من رجال كانوا في علاقة مع فتاة يحبها لكنه تزوج بأخرى فيقول إنه يتخيل حبيبته اثناء ممارسة الجنس مع زوجته كي يتمكن من اشباعها جنسيا. كما أن النساء يشاركن بشكاوى نعتبرها قمة العنف النفسي والجنسي عندما يتحدث الرجل امام*

---

[83] – أبو قسيس من جنين ويبلغ من العمر 27 سنة يعمل في المقاولات والبناء.

[84] – سيدة لا تعمل تسكن في بيت كاحل. متزوجه وأم. لا تعمل. في الثلاثينيات من عمرها.

زوجته مع سيدات أخريات وبوضوح ويتابادل معهن الكلام بمختلف انواعه من حب وغرام وهذا فيه اهمال وتحقير واذلال للزوجات وثم يمارس معها الجنس. وهناك ايضا اتصالات تردنا عن تعنيف نفسي وجسدي للزوجه يليه ممارسة الجنس وهذا يصنف ضمن الاغتصاب. أحيانا لا تكون السيدات واعيات الى ان ما يحدث لهن هو اغتصاب من أزواجهن لكنهن يعبرن عنه اثناء البوح بالمشكلة، ويستخدمن احيانا كثيرة مصطلح، "لما بدو ياني ييجي"، وهناك نساء تعاملت معها المؤسسة اشتكت الزوجات فيها من تطلب زوجها الجنسي الدائم وفي أوقات مختلفة وبكثرة وهو ما لا يستطعن فعله، لكن يخضعن للرغبة تحت تهديد أن يتزوج بغيرها اذا لم تقبل. وفي الميدان تتحدث النساء عن تعنيف يتعرضن له من أزواجهن، كرد فعل على عدم وجود علاقة جنسية بينهما بسببه هو، بمعنى أنه لا يمارس معها الجنس لأسباب تتعلق به، وفي نفس الوقت يصب عليها غضبه وعنفه النفسي والجسدي على قضايا أخرى، واذا تعرضت امرأة لاغتصاب زوجها واشتكت لوالدتها، رد الأم يكون " جوزك تحميلية" "واجبك"، اذن المجتمع هو الذي ينمط المراة بصورة الخاضعة المطيعة في كل الحالات ومن بينها الجنس، يوصل للمرأة رسالة بأن هذا الاغتصاب أو العنف الزوجي شيئ طبيعي."

ويؤكد الشيخ محمد حسين مفتي القدس والديار الاسلامية في فلسطين خلال مقابلة خاصة بالدراسة، إن هذه الممارسات ماهي إلا تعبير اجتماعي عن معتقدات لا علاقة لها ب"*سماحة الدين الاسلامي*"، وهذا ما يتفق معه علماء اجتماعيون يعتبرون أن ما فعله الاسلام لحفظ كرامة المرأة من مشاعية الأنماط الجنسية التي كانت سائدة في الجاهليه، ذهب بفعل الفكر الذكوري ادراج الرياح وانتقل بها الى الدونية. ذلك ان"*عقول الرجال بقيت تعج بالموروث من الأفكار الجنسية، التي نجدها متجذرة في المفاهيم التي تتعلق بالمجتمع، والعلاقة بين نصفية الذكور والإناث، فحل بالمرأة المسلمة ما أراد الإسلام حمايتها منه*".

وهذا يعيدنا الى مقاربة قدمها، عبد العزيز بومسهولي، يتحدث فيها عن آليات مجتمعية تجعل الجسد آلة للطاعة، فحين تخضع الممارسة يمارس الجسد الذكوري خضوعها للسطوة الذكورية الموروثة اجتماعيا، معتبرا أن الجسد يتموقع بين الحرية والاجبار. ويتوصل الكاتب الى أن الجسد يخضع"*لأنظمة سوسيرثقافية تعيد إكراه الجسد،*

واجباره على الطاعة التي تحوله الى أن يصير مجرد وسيلة داخل نظام كلياني يستبد بالرغبات، ويتحكم في الفرديات، وقد تظهر هذه الضرورة في أشكال أخرى حتى بعد انهيار الأنظمة الكليانية، وتتجلى اليوم في التنميط الثقافي الذي يتخفى وراء الهوية الدينية، أو الوطنية أو الحضارية، مما ينتج شكلا من أشكال العبودية الطوعية، حيث يجد الوجود الجسدي نفسه مورّطا في ظل تبعية ثقافية تقيد فرديته الجسدية وتحول دون انبثاقه كتجربة، وكشرط لابداع عالم جديد" [85]

ولكن لا يوجد عالم جديد بشروط وجود جديدة للمراة، في المجتمعات العربية ومنها المجتمع الفلسطيني لأن قواعد المجتمع الموروث، حسب مقاربة قدمها الكاتب محمد خليفة جميل، تضع المرأة في صف الكائنات الضعيفة،*"لإننا نربي المرأة على الشعور بانكسارها وذلها الآتيين من أنوثتها، فتشعر بضرورة إلتجائها لرجل تعيش تحت جناحه يطعمها ويكسوهن من كيسه حتى لا تموت بردا وجوعا"* [86]

ذلك الضعف الذي يقابله موروث اجتماعي يدعمه ويعززه ويحفظ استمرارية ذكورية المجتمع، يدفع بشكل أو بآخر الى سلوكيات ذكورية اكثر عنفا ضد النساء، وترتبط بالصورة التي رسمها المجتمع للمراة. وقد يصل الأمر الى قتل النساء سواء بدواعي اقتصادية او جنسية، وهذا ما دعا الى انجاز حلقة اذاعية تم بثها بتاريخ 27-11-2007، وخصصت للبحث اعلاميا في قضية قتل النساء وأثره على العائلة من الجانبين النفسي والاجتماعي اضافة الى الجانب القانوني. في هذه الحلقة تم تناول الأمر مع المختصين وفتح باب النقاش للجمهور باتصالات مباشرة لوحظت كثافتها. ضيوف الحلقة رنا النشاشيبي[87] الناشطة في مجال مناهضة العنف ضد النساء وتمكينهن اضافة الى الناشطة في مجال الارشاد شذى عودة[88].

---

[85]– – بومسهولي،عبدالعزيز. في تجربة الجسد. مراكش: مركز الأبحاث الفلسفية في المغرب. ط1. 2010. ص68

[86]– جميل، محمد خليفة. المرأة المسلمة و أوهام الرجال السلطوية والجنسية. الدار البيضاء: دار أفريقيا للنشر. 2014. ص31

[87]– درّست لسنوات علم النفس في جامعة بيرزيت، تعمل حاليا مديرة المركز الفلسطيني للإرشاد، وهي ناشطة اجتماعية في خدمة قضايا المرأة لها عدة دراسات تم نشرها.

[88]– شذى عودة ناشطة اجتماعية وقانونية في خدمة قضايا المرأة وتعمل مديرة دائرة الضغط والمناصرة مركز المراة للإرشاد القانوني والاجتماعي.

"رنا النشاشيبي" تقول هناك هرمية في المجتمع تأتي النساء في ترتيبه في الأسفل ليس من حيث أساس البنيان بل من حيث التهميش وتجاوز الحقوق ويأتي موضوع القتل للنساء.بمبررات مختلفة لكن اساسه الهيمنة الذكورية في المجتمع الذي يقبل بقاء النساء في دور المهمش.

وهكذا، فإن كل ما يرتبط بالشرف ما هو الا وجه آخر لتابوهات المجتمع حول الجنس والقوة الممنوحة للذكور، فتحت عنوان الشرف تبقى النساء خاضعات في كل شيء، وان رفضت النساء الخضوع على سبيل المثال في قضية توزيع ميراث لمطالب التنازل عن ميراثها، فلا أسهل من قتل امرأة بعنوان ممارسة جنسية لا احد شاهد عليها سوى القاتل، كما تؤكد النشاشيبي.

الناشطة شذى عودة قالت، *"إن هناك نساء تعرضت لسفاح قربى من أخ أو أب تم تكييف الجريمة على أنها قضية شرف في حين أن المجني عليها ضحية اعتداء سفاح قربى ثم ضحية جريمة قتل للتغطية على جناية الأهل ذوي القربى. هناك الكثير من الحالات الموثقة لدينا التي تكتشف فيها النساء خيانات أزواجهم وأحيانا ممارستهم للواط أو السفاح فتكون نتيجة ذلك أن يقتلها زوجها وتلبس القضية ثوب قضية شرف"* .

وأيد الاراء المطروحة "ابراهيم"[89] قائلا في مداخلة خاصة إن *"الدين لا يبيح قتل المرأة الزانية الا في حالات وجود الشهود الاربعة وما هو ما لا يتوفر عادة. وحين سألته عن وجهة نظر أقرانه من الشباب قال معظمهم يستسهل قتل النساء تحت ادعاء الشرف وأشار الى أن معظمهم لا ينظر بذات الطريقة للرجل الزاني وقال لم اسمع عن قتل رجل زاني ولا أظن سنسمع"* .

وفي هذا الاطار، تقول رنا النشاشيبي إن *"العادة الاجتماعية نعود لها حين نشعر بالضعف والفراغ القانوني وفي ظل مجتمع ذكوري فنحن نتقبل ان الرجل "حمش ودمه حامي" يشعر بالعصبية من اي قضية خارج البيت فيفرغ غضبه في زوجته ضربا أو اغتصابا أو قتلا لأي سبب كان. ليس العيب في العادات والتقاليد فقط العيب الاساسي في القانون الذي تغيب نصوصه الحامية للمرأة من السطوة الذكورية المجتمعية. فبسبب القوانين*

---

[89] – ابراهيم رجل في اربعينات العمر. متزوج. ويعمل. ودخله متوسط. يسكن في بيت لحم. وله أولاد وبنات.

تكرست وضعية أن المرأة مملوكة للرجل جسدا وروحا ومشاعر، فتقوى النزعة الجماعية والفردية لاخضاع المرأة".

كما تشدد على ذلك أيضا، الناشطة شذى عودة لتقول إن "الفكرة تتعلق باستسهال المجتمع لاستلاب النساء لحقهن في الحياة بدواعي الشرف وممارسة الجنس بطرق لا يقبلها المجتمع دون وجود شاهد سوى الجاني. ويجب ان نقول ان هناك نساء مقتولات بالصمت الذي يلزمها به المجتمع تجاه كل العنف الذي يمارس ضدها في العائلة بدءا بالضرب وليس انتهاء بالعقاب بالحرمان الجنسي او العقاب بالاغتصاب الزوجي".

وعن أسباب هذه المشاهدات في المجتمع، يقول "سامي"[90]، إن "العادات والتقاليد هي السبب في أن تبقى المرأة رهينة الرجل، ولكن اذا عاد رجل الى منزله ووجد اخته او زوجته تمارس الجنس الحرام فهل يجب ان يبقى صامتا؟ في القدس وجدنا قانونا اسرائيليا يحمي النساء فأصبح الرجال رهينة الغيظ والشعور بالقهر نتيجة عدم تمكنه من التصرف تجاه خيانة الزوجة او ممارسة الاخت للجنس خارج اطار الزواج"

وفي ضوء تعقيب السيدة رنا النشاشيبي على هذه المداخلة عاد "سامي" مجددا ليقول "بدي ازكركم اللي حطو القانون اللي بحمي المرأة هم يهود واليهود كفار بدكم نقتدي فيهم؟ " وأغلق الهاتف بعصبية بادية على نبرة صوته بوضوح تام.

وهذا المنطق الذي عبر عنه المتصل، يفسره الباحث الاسلامي زكي ميلاد بأن "الصورة المتشكلة حول المرأة في تصورات بعض الفقهاء، ترجع بشكل أساسي الى نصوص وروايات وردت في كتب السنة الشريفة وكانت بحاجة الى المزيد من الفحص والتشخيص في سندها ومتنها قبل العمل بها والبناء عليها" [91]

وخلافا لموقف سامي "المتعصب"، أبدت سيدة[92] احتجاجها على بقاء المرأة رهينة للرجل ومستغلة من قبله وقالت: "كما يقتلون النساء بداعي الشرف يجب أن نقتل الرجال بداعي الشرف" اذا ارادوا ذلك فليكن.

---

[90] – سامي شاب في الثلاثينيات. غير متزوج. يعمل ويواصل تعليمه. ويسكن في القدس. دخله المادي متوسط.

[91] – جميل، محمد خليفة. المرأة المسلمة و أوهام الرجال السلطوية والجنسية. الدار البيضاء: دار أفريقيا للنشر. 2014. ص30

[92] – سيدة متزوجة رفضت التعريف بإسمها. قالت إنها في الثلاثينيات من عمرها. متزوجة. تسكن في قليلية. لا تعمل. متعلمة حتى الثانوية العامة. ولها ولد.

ولكن في المقابل النساء عليهن ان يحفظن سترة اجسادهن والتزامهن بالدين كي لا تبقى النساء مستغلة من الرجل وجسدها منتهك"

عقبت على ذلك رنا النشاشيي متسائلة باستنكار عن الضوابط التي تريد المتصلة أعلاه التزام النساء بها وقالت، "لماذا لا يفرض على الرجال ضوابط أيضا".

في هذه المكالمة بدا واضحا أن هذه المرأة ضد قتل النساء على خلفية الشرف، لكنها في المقابل، ملتزمة بذكورية المجتمع من حيث ما يفرضه من ضوابط على جسد النساء وهنا تكمن القضية اللافته حين اعتبرت أن بعض أفعال وملابس النساء تبرر للرجال استسهال قتلهن او الاعتداء عليهن.

مداخلات الجمهور لم تتبرأ من الحدود الضابطة لجسد المرأة وقواعد الموت والحق في الحياة التي تحدث عنها فوكو، وحتى إن كان القتل مرفوضا لكن المبررات المجتمعية مازال بعضها مقبولا.

وهذا ما تعلق عليه لينا صالح المركزة الاجتماعية في مركز سوا، وتقول*"نحن كمجتمع نستخدم الدين بما يخدم مصلحتنا بالاستناد لمقولة تخدم الذكورة واسقاط مقولات كثيرة تكرم المرأة"* .

ويتفق هذا الرأي مع ما تذهب إليه مقاربات "محمد خليفة جميل" الذي يعتبر أن بالقول ان ما فعله الاسلام لحفظ كرامة المرأة من مشاعية الأنماط الجنسية التي كانت سائدة في الجاهليه، ذهب بفعل الفكر الذكوري ادراج الرياح وانتقل بها الى الدونية.

هذا الحالة "الدونية" التي يخلقها المجتمع، استنادا لخطابات ذكورية، وأوهام اجتماعية وادعاءات دينية، تجعل الكائن الأنثوي في المجتمع الفلسطيني، كائنا محاصرا بسلسلة من المعتقدات والعادات، ويحول الأنثى الى كيان مرتبك منذ لحظة الوعي.

ويحدث أحيانا أن تتحالف السلطات المجتمعية، لتضمن الهيمنة الذكورية، فنرى تلك *"الصفات التي أنيطت بالمرأة المسلمة: أنها ناقصة عقل ودين، وأنها خُصت بأكبر قدر من الشهوة بحيث يخشى عليها من سهولة انسياقها الى الحرام، في خضوع تام لطاعة الزوج: يقع عليها الطلاق إذا أقسم الزوج به، يطؤها زوجها وهي*

حائض من وراء إزاء، تلعنها الملائكة في السماء اذا لم تستجب لدعوة زوجها الى الفراش، يحكم عليها ببيت الطاعة إرغاما على الطاعة، وهي كلها عورات حتى صوتها وحركاتها، يضربها زوجها بحجة أنها ناشز" [93].

ورغم أن مثل هذه الادعاءات يرفضها شيوخ الاسلام في فلسطين، كما يظهر في مقابلات خاصة مع الشيخين عكرمة صبري ومحمد حسين، إضافة الى الشيخين "صالح معطان"[94] وصلاح الدين أبو عرفة، لكن تأتي العادات والتقاليد لتجعل من مثل هذه الأقوال، وكأنها حدود دينية عن حق، حيث" *كان الاسلام يؤكد حرية المرأة، وحقوق المرأة، وكرامة المرأة، في وقت كانت اليهودية تقرر أن المرأة خلقت من ضلع أعوج وكان التفكير المسيحي يحمل المرأة مسؤولية مغادرة آدم للجنة"* [95]

لكن الأب "ابراهيم الشوملي"[96]، راعي كنيسة العائلة المقدسة – دير اللاتين، يرى أن العادات والتقاليد أقوى أحيانا من الالتزامات الدينية، ويقول إن *"الإساءات للنساء سببها المجتمع والعادات والتقاليد وليس الاديان، فالدين ايا كان، لا علاقه له بما يرتكب ضد المراة في المجتمع الفلسطيني، إن الاساءة تتم استنادا الى نظرة المرأة للرجل ونظرته للمرأة، على اعتبار ان المرأه في المجتمعات العربية كلها ماكينة للتفريخ واشبع حاجات الرجل وهذا الامر مرفوض رفض باتا في الكنيسة، لكن المجتمع يفرض حدودا على الرجل والمراة، يبعدهما من خلالها عن الدين نفسه. إن العلاقة بين الرجل والمرأة، مبينية على احترام كرامة الانسان، وكرامة الانسان تفرض على الشخص احترام خصوصيات الآخر، حتى لو كان "هو وهي" واحد، لأن في الديانة المسيحية يصبح الرجل وزوجته جسد واحد ليس فقط في العلاقة الجنسية، وإن ممارسة العلاقة الجنسية تتم في اي وقت يطلب فيه ذلك احد الطرفين، لكن اذا كان احد الطرفين وضعه الصحي لا يسمح او وضعه النفسي لا يسمح، فيجب على الآخر احترام ذلك، وعدم الضغط عليه في سبيل هذه الممارسة، كي لا تؤدي الى الجفاء بين الطرفين، وهذا ما*

---

[93]– جميل، محمد خليفة. المرأة المسلمة و أوهام الرجال السلطوية والجنسية. الدار البيضاء: دار أفريقيا للنشر. 2014. ص12

[94]– الشيخ صالح معطان هو امام المسجد العمري في البيرة ومقدم برنامج اذاعي ديني في راديو اجيال يبث يوميا، واجريت معه المقابلة في آب 2014.

[95]– جميل، محمد خليفة. المرأة المسلمة و أوهام الرجال السلطوية والجنسية. الدار البيضاء: دار أفريقيا للنشر. 2014. ص16

[96]– مقابلة خاصة للبحث اجريت يوم الخميس 13.11.2014 الساعة 8:40 صباحا في مكتبه. والخوري ابراهيم الشوملي يحمل شهادة الماجستير في اللاهوت الرعوي، خدم الكنيسة في بيت جالا لثماني سنوات، قبل أن ينتقل الى رام الله، وأمضى فترة تعليمية لأربع سنوات في روما، وهو يحضر حاليا لشهادة الدكتوراه.

ينتج حين تتحول العلاقة بين الرزوجين الى علاقة فقط اتوتوماتيكية، ويصبح هدفها تلبية شهوات وليس اعطاء الحب كما تؤكد المسيحية".

وبالاستناد الى التوضيحيات الدينية الاسلامية والمسيحية التي تقدمت، يمكن القول اذن، إن المرورث من الترسبات المؤذية للمرأة كان من الظواهر المتفشبة في كافة المجتمعات البشرية، وفي المجتمعات العربية بقيت العادات تدعم تلك الترسبات،*"فحظ المرأة كان سيئا دائما وإن اختلفت درجة السوء. ومع ذلك فهي لاتفقد الأهمية، لأن الرجل يحسب لها حسابا يرتبط أساسا بوجودها كمصدر متعة وكحاملة للنسل وكخادمة في البيت. وهي تنال حظوة تتناسب مع حسن أدائها لذلك الدور"* [97]

إن الانتقاص من شأن المرأة، بأي سبب كان، مصدر مهم للرجولة في مجتمعاتنا. *"وبقدر ما ترتفع مكانة الذكر في المجتمع، تهبط مكانة الأنثى- الجميع يعرفون مدى اهتمام العائلة بإيجاد فتاة مناسبة لتكون زوجة لإبنهم، بينما يعد من العار، في نفس المجتمع، أن تهتم العائلة بإيجاد فتى مناسب ليصير زوجا لابنتهم. وكثيرا ما نسمع القول (الذي عنده بنات، يصاهر حتى الكلاب)"* [98].

في هذا الإطار، ولهذه الأسباب، تم في حلقة أخرى جرى بثها على اثير راديو أجيال بتاريخ 4-12-2007، تناول موضوع اختيار شريك الحياة. في بداية الحلقة، تمت الإشارة الى ان الزواج علاقة جسدية عاطفية وروحية لذلك فإن اختيار شريك الحياة أمر في غاية الأهمية.

قامت الحلقة على التساؤل عمّا إذا بدأ المجتمع الفلسطيني، بوضع لبنات جديدة لتغيير الآلية الملزمة لاختيار شريك الحياة، وهو ما نفاه الأخصائي "بسام مرشود"[99]، رغم اقراره بوجود تغيرات ظاهرية وسطحية وطفيفة، يجب البناء عليها وتمتينها اجتماعيا عبر التوعية الاعلامية وبرامج التثقيف المجتمعي. فكلما توافر للزواج أكبر قدر للتكافؤ بين الزوجين ،كلما كانت العلاقة ناجحة، لذلك، فإن*" مساحة من التفاهم يجب ان تكون متاحة*

---

[97] – جميل، محمد خليفة. المرأة المسلمة و أوهام الرجال السلطوية والجنسية. الدار البيضاء: دار أفريقيا للنشر. 2014. ص 14

[98] – المصدر السابق. ص 35

[99] – الاخصائي النفسي في جمعية الهلال الأحمر.

بين الزوجين بما يشمل العلاقة في السرير وخارج السرير. لذلك اختيار الشريك امر مهم. لكن "في مجتمعنا الناس تتزوج في اطار اجتماعي محدد يحدد شكل العلاقة غالبا بعد الزواج".

وأضاف الاخصائي مرشود، معلقا على ما وصفها بالفجوة العاطفية بين الزوجين، أن *"الفجوة أحيانا بين الزوجين تزداد حين يكون الزواج تقليديا من نفس الوسط والبيئة والعائلة، وحين يخرج أحد الزوجين الى بيئة أخرى كالعمل مثلا أو العيش في منطقة مختلفة عن منطقة العائلة تجد مواصفات الشريك تتغير فتقع الخلافات بين الزوجين التي تتطور احيانا الى الفشل في العلاقة الجنسية وهذا ينعكس على كل مؤسسة الزواج بما قد ينهيها أو يوقف عملها".*

المرشدة الاجتماعية "فرح دروزه"[100] قالت إن علاقة الابن بالأم، ترسم احيانا ملامح وشخصية شريكة الحياة بالتشابه أو بالاختلاف، وكذلك الأمر بالنسبة للبنت. وأوضحت أن العلاقة بين الزوجين بالتالي، تتأثر بنظرة الأهل والعائلة على كافة المستويات بما فيها العلاقة الجنسية، لذلك تبقى العلاقة الجنسية محكومة بنظرة ذكورية مفروضة من المجتمع ومقبولة لدى الجنسين.

وهنا اشار "مرشود" الى أن النمط الذكوري في المجتمع يرفض ان تعرض مرأة الزواج على رجل، وهذا بالتالي ينطبق على كل شكل العلاقة بعد الزواج.

أما حين تقع المشاكل بعد الزواج القائم على اختيار شريك خاطئ، تقول فرح دروزة : *"غالبا في مجتمعنا تضطر النساء للسكوت والقبول كي لاتوصم اجتماعيا".*

هذه الوصمة الاجتماعية، يؤكد الخوري ابراهيم شوملي، انها تبرئ الدين من اتهامات توجه له، بغض النظر عن نوع الديانة، موضوحا أن *" هناك حاجات للرجل من المفروض ان تلبيها المراة كي لا يضطر للبحث عن غيرها تلبي له هذه الحاجات، اذا لم تلبى داخل سر الزواج،لكن يجب أن يعلم الرجل أيضا، أن المرأه ليست اداه لارضاء رغبات الرجل، لأن المراه لها حاجتها، وفي العلاقة الجنسية الرجل اسرع في الوصول للنشوة الجنسية*

[100] – اخصائية اجتماعية في المركز الفلسطيني للارشاد. أجريت المقابلة خلال تقديم البرنامج الاذاعي في الفترة الممتدة بين 2007– 2009

من المرأة، فإذا لم يقم باشباع حاجة المرأة ستقع المشكلة، صحيح أن الرجل هو الرأس والمرأة الجسد، ولكن الرأس يشعر بحاجات الجسد كاملا، ويعطيه حاجاته، وكذلك الجسد يجب أن يعطي الرأس ما يحتاجه، وليكن معلوما أن قيام الرأس (الرجل) بإخضاع الجسد (المرأة)، ووقع حالة استغلال المرأة، سيصبح هناك خلل في الحياة الزوجية، ومشكلة في المجتمع. ومشكلة المجتمع الفلسطيني أن المرأة فيه لا تعطى كرامتها وحقوقها، وهذا يطرح التساؤل: فكيف ستربي اولادها وبناتها على الكرامة في المستقبل؟" .

وتعد تربية الأبناء من المهام الملقاة اجتماعيا على عاتق النساء في فلسطين، ولذلك يقول المرشد النفسي الاجتماعي مراد عمرو، إن *"مجتمعنا منشغل بالجنس، ليصبح شغل المرأة تربية الأولاد الى أن يعود الرجل لمنزله عليها ان تكون جهزت الطعام بعد نوم الاطفال ومن ثم تكون جاهزة للفراش ومع ذلك مجتمعيا يبقى موضوع الجنس محرما، وما زاد الاشكال هو تلك الفجوة بين مستويات الناس الاجتماعية" .*

فكيف اذا ماكانت الأم طفلة، أو بمعنى آخر دون سن الزواج القانوني؟ إن الاشكالات في تفاقم اجتماعيا، واقتصاديا، ونفسيا. هذا ما خلصت إليه حلقة حوارية اذاعية تم تخصيصها لقضية الزواج المبكر، أي قبل بلوغ الزوجة 18 عاما وهو سن الزواج حسب القانون الفلسطيني. وجرى بث الحلقة الإذاعية بتاريخ 8-4-2008.

وتم خلال هذه الندوة الإذاعية، الاشارة الى أن هذا الزواج هو عملية قتل للطفولة، للولد والبنت ولكنه يرتكب غالبا في المجتمع الفلسطيني ضد بنت تجد نفسها في مؤسسة كبيرة ولها ضوابطها التي ربما لم تتهيأ لها عمريا ولا جسديا ولا نفسيا ولا عاطفيا ولا اقتصاديا ولا تعليميا. حسب "رمال صلاح"[101].

وتتفق الناشطة "عائدة عايش"[102] باعتبار أن *"الزواج الناجح له عدة شروط منه النضوج الجسمي وكل من تتزوج دون 18 تكون غير مهيأة جسديا للزواج والممارسة الجنسية وبالتالي الحمل" .*

---

[101] – ناشطة مجتمعية في قضايا حماية الأسرة. واخصائية في المركز الفلسطيني للارشاد. اجريت المقابلة خلال تقديم البرنامج الاذاعي في الفترة بين 2007– 2009

[102] – ناشطة مجتمعية ومنسقة التدريب في الاغاثة الطبية.

وتم التركيز في هذا البنامج على عدة جوانب يعنينا منها هنا الجانب الاجتماعي، فالأسرة التي تكون أمها طفلة، هي عائلة غير مستقرة، والارقام تتحدث عن نسب طلاق عالية في سن 15 و 19 وهذه الطفلة اذا أنجبت فكيف يمكن أن نتخيل طفلة تربي طفلا هذا ما أكدته رمال صلاح.

وبينت أن" *خوف الأهل على البنت وهو خوف اسبابه تعود الى عادات وتقاليد المجتمع، يدفع الاهل للالتزام بهذه الضوابط وبالتالي تزويج الطفلات. اضافة الى ما تكرسه الثقافة الشعبية بأن هم البنت للمات يسعى الاهل لتزويج البنات سريعا خوفا مما يسمى العنوسة أو حتى الخوف عليها مما يدعون انه انحراف جنسي محتمل اذا لم تتزوج. كل هذه عوامل تدفع نحو التزويج المبكر"* .

وقد عرضت في هذا البرنامج مجموعة أراء تم جمعها من الناس في الشارع بشكل عشوائي. وخلال هذا العرض اجمع الجمهور على رفض الزواج المبكر لأسباب تتعلق بالجانب الاجتماعي[103].

وقد رفضت سيدة مسنة الزواج المبكر قبل العشرين وقالت، *"انا تزوجت وانا طفلة ولم افهم الزواج سوى بعد عشر سنوات حين بلغت 26 سنة" . كذلك أيضا فعلت سيدة شابة، حين قالت، "في بلدنا اذا وصلت البنت العشرين بعتبروها عانس"* .

رجل مسن *"قال زوجوني اهلي بدري لكن الآن ما زوجت ابني مبكرا لأن الشاب اذا كان اقل من 20 سنه هو شخص لا يعرف من الزواج اي شيئ سوى ما يطلبه منه المجتمع " جيب ولد يحمل اسمك"*

تعليقا على ذلك قالت السيدة رمال صلاح إن الجمهور واعي للخطر الاجتماعي للزواج المبكر، لكن الاهم ما لم يقله الناس، وهو أن الزوجة الطفلة تكون غير قادرة على تحمل عبء العلاقة الجنسية جسديا ونفسيا ومعرفيا، وهذه اشكالية تلازمها غالبا لفترات متقدمه من عمرها.

---

[103]– هذه المقابلات لم يتسن للباحثة التأكد فيها من معلومات حول المبحوثين كالعمر ومكان السكن وغيرها بسبب طبيعة المقابلات الاعلامية وهي تعتمد على السرعة وعدم الخوض في التفاصيل.

كذلك اتصلت سيدة[104] من سلوان في القدس، قالت، *"إن من تكون دون 18 لا تعرف ماهو الزواج ولا ماهي العلاقة الجنسية ولا الامومة ولا كيفية الارضاع".*

وعلى النقيض تمام، "أبو ايهاب"[105]، يقول *"تزوجت وعمري 17 وكذلك زوجتي والان عمري 51 ورأيي أن العامل يجب أن يتزوج صغيرا. أنا اؤيد الزواج المبكر وكل المشكلات التي تحدثتم عنها تجاوزتها".*

كذلك اتصلت بالبرنامج سيدة تبدو من صوتها كبيرة في السن، اتضح انها "ام ايهاب"[106] زوجة ابو ايهاب، ردت على سؤال حول صحتها ومدى تأثرها بالزواج المبكر وقالت *"الآن أنا مصابة بالضغط، لكن وأنا صغيرة حين حملت كانت صحتي جيدة جدا لم أتأثر أبدا، لكن بسبب تغير الوضع اجتماعيا لم ازوج اولادي وبناتي مبكرا".*

ردا على هذه المداخلة، اتصلت "لبنى"[107] اعتبرت أن *"على الشباب ان يتوقفوا عن قبول فكرة تزويجهم من فتيات او طفلات دون ال 18 عاما أنا اعرف فتيات قريبات لي عمرهن 14 والآن اصبحن أمهات، وحقيقة يصارحنني بأنهن لا يعرفن كيف حملن لا يعرفن كيف أصبحن أمهات لا جنسيا ولا عاطفيا"*. ووافقتها في ذلك الخبيرة عائدة عائش التي أكدت أن *"الزوجة الصغيرة الطفلة لا تستمتع جنسيا غالبا لأنها لا تعرف جسمها كما أن تعدد الانجاب ينهك جسدها ورغبتها".*

تقول رمال صلاح الاحصائية في المركز الفلسطيني للارشاد إن *"الكثير من الحالات التي تعاملنا معها لسيدات تزوجن وهن طفلات قالت بعضهن ان الجنس اصبح واجب بالنسبة لها، وقالت أخريات انا أكرهه وهو يغتصبني، لكن جميعهن أكدن أن سكوتهن يعود الى عدم رغبتهم في الطلاق حتى لو وصل الأمر الى الخيانة، بسبب ما يرتبط به الطلاق من مشكلات اجتماعية لاتقوى النساء على مواجهتها".*

---

[104] – سيدة متزوجة من أبوديس في القدس. ربة بيت. في أربعينات العمر. أكملت الثانوية العامة بعدما كبر أبناؤها. له أربعة أبناء وبنات.

[105] – رجل خمسيني من سلواد في رام الله. غير متعلم. دخله ممتاز.

[106] – سيدة خمسينية من سلواد. غير متعلمة. وربة بيت. ولها أولاد متزوجين جميعا.

[107] – فتاة غير متزوجة. تكمل دراستها الجامعية. ولا تعمل. تسكن في رام الله. ووضع عائلتها الاقتصادي متوسط.

وكان للحديث عن الخيانة والغيرة والطلاق، نصيب في الندوات الحوارية الاذاعية، ففي حلقة حول الغيرة بثت يوم 29-4-2008 كانت مداخلة لمواطن من دير جرير في رام الله، قال فيها ان الغيرة ثقافة اصبحت ونحن نضعها في الاطار الذي نريده واذا كان المجتمع يمنج الرجال هيمنة وسطوة اجتماعية يمكن ان نسمع عن رجل ضرب زوجته وهو متعلم لمجرد انه ابدت يوما اعجابا بأحد الممثلين في التلفاز فاعتبر ذلك اهانة لرجولته واقترابا من الخيانة الزوجية.

الغيرة بين الازواج تؤدي الى مشاكل كبيرة، وفقا لما أكدته مستمعة[108] اتصلت بالبرنامج، عارضة تجربتها الشخصية، وقالت *"انها اضطرت الى ترك زوجها والطلاق لأنه كان يغار من مجرد اعجابها ببدلة ممثل".*

تعليقا على ذلك قال الاخصائي في المركز الفلسطيني للارشاد "مراد عمرو"[109]: *"التملك والاعتقاد بأن الزواج يجعل الشريك ملك له، وفي مجتمعنا الذكور يمنحهم المجتمع سطوة تجعلهم يتعاملون مع النساء على اساس التملك الذي يحول شريكته الى موضوع وليست قيمة".*

وأضاف أن *"جنسانية المرأة والرجل مختلفة كطبيعة، فبشكل عام المرأة تميل الى اقامة علاقة مع رجل واحد عندما تجده خاصة اذا خالطتها العاطفة، لكن جنسانية الرجال قادرة على التعددية، بمعنى أن يعيشوا الزواج، أو الحب مع إمرأة، وأن يقيموا العلاقة العابرة مع أكثر من إمراة. كما أن الرجل بوسعه أن يعيش جنسانيته بطريقه "مشقفة" مع المرأة، فهذه صدر وتلك مؤخرة، وهكذا".*

صحة المرأة النفسية والجسدية، هو موضوع آخر تطرق له برنامج الواحة النفسية عبر شبكة اجيال الاذاعية بتاريخ 25-3-2008 وضيفتاه الدكتورة سلوى النجاب[110] والسيدة رنا النشاشيبي مديرة المركز الفلسطيني للارشاد.

---

[108]– سيدة لم تعرف بإسمها. متزوجة. تبلغ 40 عاما. لها أولاد. تعمل في صناعة المنتجات المنزلية. تسكن سلفيت.

[109]– المعالج النفسي مراد عمرو في المركز الفلسطيني للارشاد أجريت معه مقابله مسجلة وجاهية خاصة بالدراسة لمدة ساعتين في مقر المركز من 9:20– 11:20 صباحا، يوم الثلاثاء 18.11.2014.

[110]– اخصائية امراض نسائية ومديرة مؤسسة جذور للإنماء الصحي والاجتماعي مؤسسة أهلية فلسطينية مركزها القدس وتعمل على المستوى الوطني مكرسة جهودها لتحسين الصحة وتعزيزها كحق أساسي من حقوق الإنسان.

تقول رنا النشاشيبي إن طاقة النساء في مجتمعنا مهدورة ويلخصها المجتمع بجسدها، لكن هذا الجسد لا يتم الاهتمام به صحيا، فنجد أن السيدة المتزوجة تغالب نفسها حتى لو كانت متعبة جسديا لتلبي طلبات زوجها الجنسية، وطلبات الاهتمام والمسؤولية عنه وعن الأولاد.

سيدة من الخليل اتصلت بالبرنامج وقالت، *" الله يسامحكم يعني عشان تعبانه ما ألبي طلبات زوجي! الله ما قالها، الله بعين المره بس ياويلها ان خالفت ربها وزوجها ونالت غضبهم"*

سيدة من رام الله اتصلت وقالت: *" والله بكون هلكان، ولما زوجي يروح ما بشعره بشي بلاش يتجوز عليي وفهمكم كفاية"*

يظهر مما تقدم، أن النظرة التي تحكم التصور حول الجنس في المجتمع الفلسطيني، نظرة يحكمها العيب والحرام والواجب، فبالنسبة للرجل كل ما يصله من رسائل من المجتمع، يتمحور حول أن المرأة خاضعة، وان الزواج ساحة فحولة ورجولة ومتعه للرجل.

هذا ما تؤكده المرشدة الاجتماعية لينا صالح، قائلة إن *" الطريقة التي تتم بها العلاقة الجنسية، تتمثل في الغالبا، في أن الرجل يصل للنشوة قبل المرأة، وهذا نتيجة طبيعية لتعبئة المجتمع الذكورية، فالرجل الذي لم يحترم رغبات زوجته في الحياة العامة كيف سيحترم رغباتها في السرير؟ إن سيدات كثيرات يشتكين في اتصالات على خطوط مؤسسة سوا، ان طيلة حياتها الزوجية لم تصل للنشوة رغم انها انجبت الكثير من الاولاد، احداهن قالت في الميدان: " جوزي مات وطوال فترة زواجنا لعشرين سنة ما وصلت النشوة، والكثير من النساء عبرن عن وصول الرجل للنشوة قبلها وعدم الاهتمام بعد ذلك بحاجتها التي لم تشبع، عبرن عنه بمصطلح" زتني"*.

خلال مدة عمل الباحثة في هذا تقديم هذا البرنامج كانت تنهال الاتصالات بعده وقبله، ليطلب فيها المتصلون طرح استفسارات او اعداد حلقات حول موضوع ما.

وأبرزها:

1- السيدة "نجاح"[111] قالت:"أنا أود طرح مشكلتي في برنامجكم وهي تتعلق بزوجي المسافر منذ 15 عاما للعمل في الولايات المتحدة وهو يرسل لنا الأموال لكن انا كزوجه احتاجه أكثر من ماله، حين تزوجته كنت طفلة تقريبا وما كدت اعرف معنى العلاقة الجنسية حتى غادرني وسافر، وأنا أرجوه كل يوم ألف مرة أن يعود أو أن يأخذني مع الأولاد لنعيش معه فوضعه المالي أصبح ممتازا ولكن برفض الاقتراحين وأنا بصراحة أحتاجه كزوج ولي احتياجات جسدية ماذا افعل لا اعرف، عندي استعداد أن أوجه مناشده له عبر الهواء ليعود".

بقيت هذه السيدة على تواصل مع الاذاعة حتى عام 2012 وتحدثت إلى الباحثة أكثر من مرة منذ انتهاء البرنامج عام 2009 وكانت تؤكد في كل مرة أن مشكلتها مازالت قائمة وقالت في احدى المكالمات، "ابنائي سيتوجهون للجامعات وبت أخجل من الحديث في الموضوع حتى بيني وبين نفسي، الله يهونها".

2- الطالبة "معالي"[112]، طلبت في اتصال شخصي مع الباحثة، أن يتم طرح قضية اجبار النساء على الحمل وممارسة الجنس مع الأزواج غصبا عن الزوجات، وقالت: " أنا حين تزوجت وعد زوجي والدي أن يساعدني في انهاء تعليمي وألا يعيقني الزواج عن التعليم ونيل الشهادة في الصيدلة، ولكن حين بدأ الفصل الأول بعد انتهاء اجازة الصيف، حاول زوجي اقناعي بعدم التسجيل او سحب الفصل ولكني رفضت، وكان في اليوم الذي أدرس فيه لامتحان، يطلب مني "أنام معه" وأخبره انني مشغوله بالدراسة وهو يعرف، حتى بتّ اعتقد أنه يتعمد ذلك كي لا انجح في الامتحانات، علما أنه متعلم وناجح في عملة ويعمل في وكالة تأمين، لكن لا أعرف لماذا كان يستخدم حقه الشرعي بما لا يتناسب مع ظروفي وامتحاناتي ودراستي، وظل كذلك حتى حملت، وحين علم بالحمل، أصر عليّ أن اتوقف عن الذهاب للجامعة، وافقت ولكن حين وضعت ابنتي الأولى، عاد واكد أنه لن يقبل بذهابي للجامعة، وقامت المشاكل التي لم تنته، وكان عقب كل مشكلة ورغم بكائي كان يصر على ممارسة الجنس معي، دون

[111] – نجاح تبلغ 33 عاما وهي من العيزرية في القدس. متزوجة. لا تعمل. ودخلها الاقتصادي ممتاز ومصدره حوالات زوجها الذي يعمل في الخارج.

[112] – طالبة في جامعة النجاح. متزوجة كانت تبلغ في حينه 21 سنة، وهي من قرية في نابلس. لا تعمل ودخلها المادي متوسط.

ارادتي، وكان يشكوني لأهلي بأنني لا أوفيه حقه الشرعي في جسدي، الى أن أبلغت والدي بالحقيقة فحاول التوفيق بيننا بأن امتنع عن الدراسة الى ان يصبح عمر البنت سنة، وبعدها أعود لأكمل واستمرت المشاكل حين أردت العودة للدراسة، وانت القضية بالطلاق."

قضية هذه السيدة طرحت في أكثر من حلقة حوارية في البرنامج الإذاعي، ومن خلالها تم تخصيص حلقات متعددة منها الحق في تعليم النساء وحقهن في العمل.

ولغاية خدمة أهداف هذا البحث، سعت الباحثة للوصول الى رقم هاتف هذه السيدة، ونجحت في ذلك بعد اسبوع من البحث، اتصلت بها لتطمئن عن أخبارها، وأوضحت لها أنها تقوم باعداد بحث وتود توثيق قضيتها، فأخبرتها أنها بعد الطلاق أكلمت تعليمها بدعم من والدها، وأن طليقها طلب منها العودة اليه حين أصبح عمر البنت 4 سنوات، ولكنها رفضت، وقالت *"كرهت الرجال والجنس والواجبات الزوجية، لقد أصبت بعقدة ولا أعتقد أنني سأتزوج من جديد أريد تربية ابنتي وها أنا قادرة على ذلك من خلال ما اجنيه من عملي في صيدلة، واريد لابنتي حياة أفضل من حياتي"*

3-"هند"[113]، التي كانت تتصل تبكي لتخبر الباحثة بقصتها قالت في حينه، *"أنا اليوم عمري 22 سنة حتى اليوم اكره جسدي، ولا أعرفه حين استحم لا أنظر الى اعضائي، أكون بحالة خجل من نفسي، تزوجت قبل سنتين، وأخبرت زوجي بمشكلتي ولكنه لم يساعدني منذ ليلة الدخلة وحتى اليوم، في ليلة الدخلة اجبرني على ممارسة الجنس وفض غشاء البكارة بالقوة، كرهت نفسي يومها، وبعد ذلك كان يتعرى أمامي متعمدا مضايقتي، ويطلب مني التعري أمامه والوقوف عاريه لنصف ساعه وانا ابكي وهو لا يكترث، ثم يمارس الجنس معي بالقوة ويتركني حين اهرب لأنام في غرفة الضيوف وحدي دون أن يعطيني ملابسي، كان يجبرني أن انام عارية، كان هذا جزاء أنني اخبرته بمشكلتي كي يساعدني لكنه فاقمها بتسلطه عليّ وعلى جسدي الضعيف"*

---

[113] – شابة في عشرينات العمر، تسكن في احدى قرى الخليل كانت متزوجة. الآن هي مطلقة. وتعمل في بيع المنتجات التراثية.

تابعت الباحثة عام 2009 قضية هذه السيدة، ونقلت قصتها لذوي الاختصاص من مؤسسات، واليوم حين عادت الباحثة للاتصال بها، أخبرتها أنها تطلقت عام 2011، لأن زوجها كان يجبرها على مشاهدة افلام اباحية، ويطلب منها تقليده ما تراه، وقالت *"أنا خجلت في حينه من اخبار والدي بالقصة، وتحدثت لأمي لكنها طلبت مني أن أطيع زوجي، وقالت لي يومها، "اخجلي ع حالك ولا تحكي معي هيك مواضيع طيعي جوزك "، وأنا وجدت نفسي لوحدي مع هذا الرجل، الى أن تجرأت وكتبت لوالدي على ورقه مايفعله معي، فوقف الى جانبي بعد أن استشار شيخ الجامع في البلد" "كل شيء في بلدنا حرام وعيب حتى لو وصل الامر لموت البنت في بيت جوزها من عمايله".*

4- "معتصم"[114] اتصل ليطلب اقناع زوجته بالاهتمام بصحتها. تحت هذا العنوان كان الاتصال، أما التفاصيل فتتعلق بأن وزن زوجته 55 كيلو غرام، وقال أنه يفضلها سمينة، وقال هي تريد المحافظة على رشاقتها، وتهتم دائما بوزنها، لكن هذا لا يعجبه، فهو كام قال ليس هذا مزاجه في النساء، وأضاف: *" بلا حيا منك يختي، بحس حالي نايم مع خشبة، اتصلي فيها اهدي عليها، فش عليها لحمه امسكها"*، وحين انتابت الباحثة موجه من الضحك لما يطرحه، قال غاضبا: *"إنتي مره ما بتحسي بمعنى هذا الكلام، لكن انا مضطر احكي معك حتى تساعديني"*، هذا الموقف أجبر الباحثة على الشعور بمسؤولية حقيقة وجديدة. فاتصلت بزوجته[115] حسب رغبته، وقالت لها أنها على استعداد لايصالها بأحد مراكز الارشاد للتوفيق بين مطلب زوجها ورغبتها برغبتها بجسد رشيق، فقالت، *" ماعندي مشكله، لكن هذا جسمي، بدو ياني زي امه ناصحه، وانا بكره اللحمه الزايده، وحاليا لو كنت مستعدة لزيادة وزني قليلا، فأنا الآن عنادا لن أقبل، انتي ما بتشوفيه لما بقعد يقزع في لحمي وهو نايم معي، قال عشان يحس بلحم، هاض مجنون"*. عادت *الباحثة للزوج، اتصلت به وأخبرته أنه وزوجته عليهما مراجعة أحد مراكز الارشاد الاجتماعي، فقال " حضل اكزع فيها وحتجوز عليها، وما حطلقها، وخلي الرشاقة تنفعها".*

---

[114]- شاب بين أواخر الثلاثينات وبداية أربعينات العمر. من بيت لحم. يعمل في التجارة. لم يكمل تعليمه الجامعي.

[115]- زوجة معتصم. تسكن بيت لحم. لم تكمل تعليمها. أم وربة منزل.

تمثلات الجسد في مخيال كل فرد قد تكون سببا للمشكلات الجنسية بين الزوجين، هذا ما توصلت له في حينه وإن كنت قد شعرت بصدمه في البداية من أن شكل الجسد قد يكون هاما لهذا الحد اثناء ممارسة الجنس.

واثناء الاعداد لهذه الدراسة، اتصلت الباحثة بهذه السيدة، وقالت لها انها تعد بحثا اكاديميا وتود توظيف قصتها في البحث، وبعد أن اطمأنت لسرية الأمر، اخبرتها أن وزنها اليوم يبلغ 88 كيلو غرام وأنها زادت وزنها بفعل الحمل والاكثار من الاطعمه الدسمة ليلا بعد أن تزوج زوجها بأخرى ونفذ تهديده، قالت:" *صحيح أنني كنت عنيدة لكن أيضا هو كان مؤذي لي جنسيا ونفسيا وهذا ساعد في زيادة عنادي، أمي ضغطت عليّ وقالت إن الزوجة يجب أن تكون على قدر مطلب زوجها في كل النواحي، قالت لي " سايريه في التخت بتخلي ولد صغير" لا اعرف من المحق، ومن المخطئ لكن أنا أشعر أنني لست نفسي"*

5- هذه قصة سيدة تدعى "خالدية"[116]، اتصلت لتخبر الباحثة عقب تقديم برنامج الواحة، في حلقة كانت بعنوان "الطلاق وتأثيره على الفرد والأطفال"، قالت " *أنا تطلقت بقرار من زوجي بدون مناقشتي تفاجأت به عقب سفره يتصل بي ويخبرني أنه طلقني، كانت بيننا مشاكل تتعلق بالحياة الزوجية، لأنه تزوجني بشكل تقليدي بناء على طلب والده والاتفاق مع والدي، وبقيت بنت لمدة شهرين، طلب مني أن اخبر اهلي واهله أن كل شيئ تمام في ليلة الدخلة، واستمرت الحياة بناء على كذبة، وفي يوم من الأيام عاد الى بيت مخمورا، أخبرني أنه يكرهني، وأنه يحب فتاة كانت معه بالجامعه، فطلبت منه الطلاق، واذا به يضربني ومن ثم بدأ يعريني عنوة، ويمارس الجنس معي بالقوة وهو يناديني باسم حبيبته، كانت ليلة لن أنساها، شعرت أنني قطعة أثاث باعها والدي، لرجل وقح، طلبت الطلاق، فرفض أخبرت والدي، قال لي " اكتمي سر جوزك"، وبقي الحال كذلك لم يقربني بعد تلك الليلة، ولم نمارس حياة الأزواج، ورغم ذلك قبلت وسكتت، حتى سافر وطلقني"*

[116]– سيدة في الاربعينات مطلقة. تعمل في بيع المطرزات. من احدى قرى رام الله.

ولم تتمكن من الوصول لهذه السيدة بعد مرور حوالي ست سنوات على اتصالها خلال تقديم برنامج الواحة النفسية، لكنها تمكنت من الوصول لاحدى قريباتها في القرية، طلبت منها أن لا تسال عنها واكتفت بالقول، "بكفينا فضايح".

إن هذه الحالات الموثقة في الدراسة، تتوافق مع ما تحدثت عنه لينا صالح من مؤسسة سوا، حين قالت إن "الحالات التي تتصل بالمؤسسة تظهر عدم وجود صراحة وراحة في الحديث بين الزوجين عن علاقتهما الجنسية. وهذا أمر اعتقد انه حالة عامة في المجتمع الذي يطبع النساء بصفات الخجل والسكوت والخضوع والطاعة والرضى الدائم. على أن يكون الرجل مصدر المعلومة الجنسية، ويبدو هنا منظور ذكوري تام يتنج عنه أنانية جنسية. يرافقه عدم تقبل ذكوري للمرأة التي تحتج على عدم ايصالها للنشوة من زوجها واعتبار ذلك انتقاص من الرجولة. وفي الميدان اتضح لدينا أنه إنْ حدث واحتجت سيدة واعية بحقوقها الجنسية واحتياجاتها الجسدية، فإنها تواجَه بالتشكيك، احدهم قال لها بنبرة شك، " من وينلك هالمعلومات". إن المجتمع يصور لنا ان البنت لا تريد ولا يجب ان تتحدث بالجنس واذا دخلت في هذا المجال بالتعبير عن رغباتها، فالبنت ممنوع مجتمعيا تعبر عن رغبتها. إن المجتمع يعزز هذه الفكره يوميا. لكن هذه يتعارض مع العلم الذي أثبت أن النشوة الجنسية لدى المرأة أقوى تسع مرات من الرجل. بينما يتمسك المجتمع ليومنا هذا بتصوير المراة على أنها موضوع غير فاعل جنسيا ويصبح الرجل هو الذات.

ووفق مركز الارشاد الفلسطيني، حسب ما صرح الاخصائي مراد عمرو، فإن عدة حالات تم التعامل معها استنادا الى شكوى النساء من أنهن يتبرجن للأزواج ويستعرض له مفاتنهن، لكنهن يصبن باحباط عندما لا يمارس معهن ازواجهن الجنس.

وبفعل قواعد المجتمع الصارمة حول الجنس، والاكثر صرامة اذا ما تعلق الجنس برغبات وحاجات النساء، يتحول لسان المرأة في المجتمع الفلسطيني للتعبير عن الرغبة الجنسية مع ازواجهن، من المنطوق الى المعروض، .بمعنى الاستعراض الجنسي من حيث ارتداء ملابس مثيرة والمبالغة بالتجمل.

ويؤكد ذلك الاخصائي مراد عمرو، *"فبشكل عام، في المجتمعات العربية والقريبة منها مقبول اجتماعيا أن تمارس المرأة الاغراء بحركات معينة، مثل الغنج، أو اللبس الذي بكشف مناطق معينة من الجسد، وبطريقة الكلام. كل ذلك من أجل أن توصل الرسالة بأنها ترغب بممارسة الجنس دون أن تنطق بها مباشرة وبوضوح لأنها اذا اقتربت يقع الخلل، واحيانا اذا عبرت عن احباطها فمن الممكن ان يعتبر ذلك من منظور اجتماعي مماس بالرجولة وأنها تضرب الرجل في فحولته"*

ويضيف عمرو أن كل هذا الموروث والسلوك الاجتماعي، يجعل المرأة مشغولة دائما بشكل او بآخر إن كانت مغرية، لأن العكس يؤدي الى اصابتها بجرح نرجسي. وهذا جزء من التنشئة الاجتماعية ففي مجتمعنا البنت .بمجرد أن تكبر قليلا تنشغل أمها بتهيأتها كأنثى مغرية بطرق متعددة، وهذا يظهر أكثر في المجتمعات المحافظة أكثر، *"فإذا ذهبت الى عرس في الخليل ستتفاجئين بمدى اهتمام النساء بتهيئة المقبلات على الزواج لتبدو مغرية أكثر لزوجها لذلك هناك يشترين قمصان نوم البيبي دول والملابس الداخلية المثيرة"* .

إن الميراث الاجتماعي الساري في الحياة الجنسية في المجتمع الفلسطيني، يؤمن أن البنت المؤدبة لا تطلب الجنس بل تستقبله متى طلبه الرجل – خاصة زوجها-، لذلك فأإن الأغلبية من النساء مهما بلغت من الجرأة والوعي لا تكسر هذا القانون حتى مع أزواجهن وحتى بعد مرور عمر على الزواج، وتبقى بحكم التعود أو بحكم مراعاته، تنتظر مبادرته حتى يتم الاتصال الجنسي. وفي المقابل فإن *"الرجل وإن كان يعلن أحيانا عدم ممانعته أو حتى رغبته بأن تبادر المرأة باظهار رغبتها به إلا أن هذا الأمر يزعجه ويثير فيه الشك خاصة إذا كانا في بداية العلاقة"* [117]

[117]– الدريع، فوزية. عجز الرجال. كولونيا: منشورات الجمل. 2006. ص 21

ومن أجل ذلك يستبعد، في الأغلب، المخيال الفلسطيني، والتصور الجمعي في المجتمع الفلسطيني، يستبعد من ذهنية أفراده، أن الجنس فطرة نولد بها ويغذيها الخيال والقراءة وليس بالضرورة التجربة. و*"إن المرأة العصرية قد تملك خبرة تذهل الرجل بفعل خيالها، قراءاتها، وما تسمع وتشاهد، وليس بالضرورة من تجربتها الفعلية"* [118].

[118]– المصدر السابق. ص22

خلاصة الفصل

اعتمادا على نتائج تحليل بيانات المبحوثين، يبدو أن التصورات الاجتماعية حول الجنس تستند الى مفاهيم شخصية تشبع بها الفرد من مجتمعه، وأساليب تنشئة اجتماعية، وقواعد العادات والتقاليد. وبذلك يتم عملية عقلنة الرغبة الجنسية واخراجها من حيز الجسد لأن الدماغ هو مصدر الرغبة، وهو الذي يفرز الفانتازمات والأحاسيس العاطفية.

وبذلك يتحول الجسد لأفراد المجتمع الفلسطيني الى وسيط اجتماعي حين يتعرض لعملية إغراق ذهني في قيم مجتمعية، تولّد لدى الأفراد قواعد سلوك أساسها أدوات التنشئة الاجتماعية والإدراك التي تعززها وتجعلها عابرةً للأزمنة، وهذا الدور يلخصه الخطابُ الذكوري في المجتمع الفلسطيني، والذي يظهر في البيت، والحي، والمدرسة، والجامعة، والشارع، وفي الإعلان التجاري.

وبالتالي، يصبح من الوارد الاعتقاد بأن الجسد في المجتمع الفلسطيني أساساً للتراتبية الاجتماعية، كما أن المكان والبيئة الاجتماعية التي نشأ فيها الفرد يسهمان في أدلجة الجسد، ليس فقط كأساس للعلاقات الاجتماعية بل إنه يتحكم في علاقات القوة والعمليات الاجتماعية والمعاني الثقافية.

واستنادا الى ذلك، فإن الهوية الأنثوية تتكون جزئياً من خلال صياغة للجسم تبالغ في إظهار الصفات البيولوجية التي تفرق النساء عن الرجال، في المجتمع الفلسطيني وتحدد العلاقات الاجتماعية والممارسات الثقافية، وهذا جزء من الثقافة الاجتماعية السائدة في المجتمع الفلسطيني التي تعطي الذكور السيادة الاجتماعية بكل تراتبياتها بما فيها الجنسية والقيمية، لكنها أحياناً تتعارض حتى مع النظرة الدينية التي أكدها رجال دين مسيحي واسلامي في المجتمع الفلسطيني، مؤكدين العادات غلبت نص الدين وتجاوزته وان هناك حاجة لاعادة النظر في الطريقة التي يقود بها المجتمع تصورات أفراده حول الجنس.

الفصل الرابع

الجنس في مجتمع مستَعمر

يعيش المجتمع الفلسطيني منذ أكثر من مئة عام ومنذ نشوء فكرة الدولة في المنطقة العربية، في ظل واقع استعماري تبدل منذ انتهاء العهد العثماني، الى ان وصل الى الاستعمار الصهيوني الذي بدأ عام 1948 حتى اليوم. وقد انشغل المهتمون بالشأن النسوي والواقع الاجتماعي في فلسطين خلال السنوات الأخيرة، برصد أثر الواقع العسكري الاستعماري الاسرائيلي والعنف السياسي العسكري الداخلي الفلسطيني، على واقع حياة الأفراد الفلسطينيين بمختلف مجالاتها. ففي عام 2009 أصدر مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة دراسة حول ظاهرة العنف ضد النساء في الضفة الغربية وقطاع غزة. وفي عام 2010 عقد في جامعة بيرزيت المؤتمر السنوي الثاني حول تشكلات العنف في الواقع الفلسطيني بما يشمل تفرعات، الإستعمار، ممارسات القوة، والنوع الإجتماعي". كما أصدر مركز بيسان للبحوث والإنماء عام 2011 دراسة بحثية حول العنف القائم على أساس النوع الاجتماعي في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

هذه الدراسات بأساليب متقاربة منهجيا وبالاعتماد على تجارب الأفراد ورصدها، استطاعت الربط بين انعكاس الواقع العسكري الاستعماري على الممارسات والتصورات الجنسية لدى أفراد المجتمع الفلسطيني.

وهنا في هذا الإطار ينبغي توضيح أن العنف وفق تعريف الأمم المتحدة، يتناول مستويات الجسد والجنس والنفس. فهو *"العنف الجسدي والجنسي والنفسي الذي يحدث في إطار الأسرة، بما في ذلك الضرب، الاعتداء الجنسي على الأطفال، العنف المتعلق بالمهر، الاغتصاب الزوجي، ختان الإناث وغيرها من الممارسات التقليدية التي تضر بالمرأة. العنف غير الزوجي والعنف المرتبط بالاستغلال أو العنف الجسدي والجنسي والنفسي الذي يحدث في إطار المجتمع المحلي العام، بما في ذلك الاغتصاب والاعتداء الجنسي والتحرش الجنسي والتخويف في*

أماكن العمل وفي المؤسسات التعليمية وفي أي مكان آخر، والاتجار بالنساء والبغاء القسري، أو العنف الجسدي والجنسي والنفسي، الذي يتم ارتكابه أو التغاضي عنه من قبل الدولة أينما حدث" [119].

و"على الرغم من أن هذا التعريف يشمل أبعادا وأشكالا مختلفة من العنف ضد المرأة، إلا أنه لا يشير بشكل مباشر الى تأثير الاحتلال الاستعماري أو العنف السياسي الناجم عن الحروب أو الاحتلال، الذي يضيف طبقة إضافية من العنف في حياة النساء في سياق الأراضي الفلسطينية المحتلة" [120]

وليس بعيدا عن ذلك، فما تطرحه الباحثة عرين هواري[121]، من مقاربات تلقي الضوء على آليات انتقال العنف العسكري الى الأفراد الخاضعين للاستعمار، وذلك على شكل ممارسات تعتمد على تصورات مصدرها واقع مليئ بالدماء والقتل والعنف والاضطهاد، خاصة الواقع على الرجال الفلسطينين، وكيف يعكسونه في سلوكيات جنسية عنيفه داخل مجتمعهم. لذلك فإنه" *لا يمكن المفاضلة بين النضال ضد المحتل والنضال ضد المباني الاجتماعية القمعية"* [122].

والعنف بأنواعه الكثيرة، لا يمكن للفرد ممارسته، إن لم تكن ذهنيته معبأة بمجموعة من التصورات التي تشكل أرضية للسلوك والممارسة. وحفاظا على سياق هذا البحث، فإن ما يعني الباحثة هو ذلك العنف المرتبط بالجنس والممارسة الجنسية، ارتباطاً بالواقع الاستعماري للمجتمع الفلسطيني، الى جانب الواقع السياسي الداخلي وانعكاساته على نظام الحياة للأفراد الفلسطينيين.

لذلك تجد أن *"أجساد النساء الفلسطينيات وجنسانياتهن تستهدف بشكل ممنهج كجزء من "منطق الإجلاء والإبادة العرقية الذي يعتمدها المشروع الاستيطاني الاستعماري الاسرائيلي. الاغتصاب والممارسات المختلفة للعنف الجنسي ضد النساء الفلسطينيات لطالما كانت جزءا من محاولات الدولة الاستعمارية الاستيطانية لإبادة*

---

[119] – المادة الثانية من قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 104/48

[120] – كتاب، آيلين، وآخرون. العنف القائم على أساس النوع الاجتماعي في الأراضي الفلسطينية. مركز بيسان للبحوث والإنماء. 2011. ص 12

[121] – ناشطة نسوية وسياسية في فلسطين المستعمرة عام 1948 تعمل في مركز السوار : الحركة العربية لدعم ضحايا الاعتداءات الجنسية.

[122] – هواري. عرين. أشكركم لأنكم أعدتم لنا هيبتنا. www.qadita.net تمت زيارته في 6.8.2015

الفلسطينيين وإجلائهم عن أراضيهم، بالإضافة إلى الاغتصاب الجسدي والممارسات المختلفة للعنف الجنسي فإن مشروع احتلال الأرض الفلسطينية ومحو تاريخها وزراعتها او إعادة تشكيلها من جديد، بحد ذاته يستمد طاقته من المنطق العرقي للعنف الجنسي بحد ذاته." [123]

وبالتالي، فإن "العنف الجنسي والإبادة الجماعية الفلسطينية لا تُعنى بالممارسات والسياسات المجّنسة للدولة الصهيونية فقط، بل تُعنى أيضا بطبيعة العنف الاستيطاني الاستعماري بحدّ ذاته. وذلك لأن تصور الحركة الصهيونية لاحتلال واستيطان (وإجلاء، طبعا) الجسد الفلسطيني، هو جزء لا يتجزأ من مشروع الاحتلال والاستيطان في الأرض الفلسطينية". [124]

وقد وثقت دراسة دولية شهادة أدلت بها سيدة لأحد مراكز الارشاد الاجتماعي في فلسطين، قالت فيها السيدة: *"استيقظت على أحد ينقر بإصبعه على يدي وأنا أسمع صوت همس، ففتحت عيوني وكانت الساعة تقريباً 8.30 صباحاً، ونظرت فإذا بجندي بجانب سريري... كان أسود اللون وله سن مكسور، ولم يكن مرتدياً بنطاله وملابسه الداخلية، وكان مظهراً أعضاءه التناسلية. وقال لي وهو يتحدث بلغة عربية مكسرة: عندك ولد صغير وأنا عندي عضو كبير. فصرخت بصوت عالٍ وقمت من السرير، فهرب عندها."* [125]

هذا العنف المرتبط بممارسات المستعمر القهرية الجنسية في ضد أفراد المجتمع تنعكس في تصورات الناس للجنس وكذلك في ممارساتهم وفي نظرتهم لذواتهم.

تقول في هذا السايق " أم خالد"، *" أنا وزوجي تعرضنا للضرب المبرح من قبل جنود الاحتلال الاسرائيلي بعد اقتحام الحي والمترل الذي نقطنه، وذلك إثر ملاحقتي لقيامي بتوزيع بيان للانتفاضة الأولى في منطقة سكننا، أصبت بكسر في قدمي بسبب الضرب، وزوجي تعرض لرضوض، ولحسن حظي أنني كنت قد انتهيت من*

---

[123] –Shalhub- kivorikian, Nadera. Militarization and Violence Against Women in Conflict Zones in the Middle East: A Palestinian Case-Study. Cambridge University Press. 2009

[124] – كيفوركيان،نادرة شلهوب. ناشف، سهاد الضاهر. الحمود، سارة. العنف الجنسي، أجساد النساء والاستعمار الاستيطاني الاسرائيلي. مدى الكرمل. ص 4

[125] – شهادة رجاء تيسير محمد أبو عيشة. توثيق مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي، 2006 كما وردت في دراسة اعدتها لونا سعادة وصدرت عن مكتب المفوض السامي للأمم المتحدة عام 2009 بعنوان توصيات محلية للحد من ظاهرة العنف ضد النساء في الضفة الغربية وقطاع غزة.

توزيع البيان و لم تكون لدي أي ورقة اثبات في البيت، فاكتفى الاحتلال بتكسير عظامنا، لكن بعد جبر الكسر ومرو مدة 6 أشهر على الحادثة، شعرت بانقلاب في شكل العلاقة الجنسية مع زوجي، فقد كان مقِلاًّ فيها، فزادت رغبته، والأغرب أنه بدأ يمارس الجنس بشكل عنيف معي، وكان أثناء الممارسة اذا تألمت من قدمي، يهمس في أذني، "أنا أولى بوجعك"، وكأنه كان يتعمد ايقاع الألم بي، وبت أخجل من أبنائي الأطفال الذين باتوا يسمعون صراخي أثناء ممارسة الجنس مع زوجي، لم اعرف في حينها كيف أتصرف، الله يرحمه ويسامحه" [126]

ووتعزز هذه الشهادة الموثقة لصالح البحث أن" *أعمال العنف السياسي التي تسبب بها الاحتلال الاسرائيلي بأشكال مباشرة وغير مباشرة، تؤثر على انتشار العنف داخل نطاق الأسرة في الأراضي الفلسطينية المحتلة. كما تضيف الضغوطات العديدة الناجمة عن عنف الاحتلال المزيد من التوترات داخل نطاق الأسرة الفلسطينية. الأمر الذي يضخم من اتساع حدوث العنف الأسري في الأرض الفلسطينية المحتلة" [127].*

كذلك الحال فيما يتعلق بالحروب، والاحتياحات في الضفة وقطاع غزة. فقطاع غزة يشهد حروبا متكررة على فترات مختلفة، فما إن تضع هذه الحروب، أوزارها ورغم شدة ضراوتها وقوة الضربات التي يوجهها المستعمر، حتى تظهر الارتباطات الاجتماعية بين الممسارسات الاستعمارية العنيفة والممارسات الجنسية لدى الأفراد، وتعود التصورات الاجتماعية للجنس أكثر انضباطا للواقع الاجتماعي والاستعماري.

هذا ما ظهر من خلال مقابلة ثلاث سيدات يقطن في رام الله التي قدمن إليها مؤخرا من قطاع غزة[128].

اجمعت السيدات على أن أزواجهن كانوا يسارعون خلال فترات التهدئة القصيرة خلال الحربين الأخيرتين، الى التعبير عن مشاعرهم الجنسية، وهو ما انعكس بعد انتهاء الحربين بكثافة الممارسات الجنسية. سيدتان قالتا إنهما

---

[126]– أم خالد اسم مستعار لسيدة في منتصف الخمسينات من عمرها، من سكان رام الله التحتا، غير متعلمة، تعمل في الحياكة والتطريز. اجريت معها مقابلة لصالح البحث. 2015

[127]– – كتاب، آيلين، وآخرون. العنف القائم على أساس النوع الاجتماعي في الأراضي الفلسطينية. مركز بيسان. 2011. ص 26

[128]– لمي ونهلة وأم نبيل قريبات لصديقة من غزة تعمل في رام الله، تم اللقاء بهن في منزل الصديقة وخوض أحاديث متعددة في سبيل الحصول على معلومات لصالح البحث. أم نبيل أكبرهن وأقلهن تعليما، لكنهن ما بين التاسعة والعشرين والأربعين من العمر. رام الله.2015

انجبتا بعد 9 أشهر من الحربين، الثالثة قالت، إنها سارعت الى تزويج ابنتها مع انتهاء دراستها الثانوية، كي تتمكن من السفر من القطاع مع زوجها وتعيش حياة آمنة.

"لمى" أوضحت، *"إن شغف زوجي الجنسي يرتفع بعد الحرب، وأنا كذلك، ربما نريد أن نثبت لأنفسنا أننا احياء ونمارس حياتنا كبقية البشر"*. وبدورها تضيف "نهلة"، *"زوجي يقبل على الجنس بشكل مختلف عن ما قبل الحرب، صحيح أن المتعة أقل وأنه أصيب بسرعة القذف، لكنني الحمدلله حملت وأنجبت ولدا بعد بنتين"*.

أما "أم نبيل" فقالت إنها زوجت بنتها قبل الموعد الذي كان متفقا عليه، *"رغبة في الاطمئنان على حياتها، زوجتها. لم يكن أمامي خيار آخر، الآن أوشكت على انهاء عامها الدراسي الثاني في الجامعة في السويد، ويوم زفافها كان بمثابة ليلة دخلة جديدة بيني وبين زوجي. كنت قد أصبت بحالة من البرود الجنسي بسبب توتري وخشيتي على بنتي، لكن يوم زفافها ومن شدة فرحي استطعت أن أكون لزوجي في الفراش كأني في ليلة زواجنا الأول"*.

وعلى الرغم من أن افادات المبحوثين تشي بممارسات وسلوكيات جنسية في اطار الزواج تتأثر بحالة الاصطدام المباشر مع المستعمر، إلا ان دراسات فلسطينية تناولت العامل الديموغرافي في السياق الاستعماري، أظهرت "أن معدل الخصوبة في دولة الاحتلال، خصوصاً المستوطنات، وبغض النظر عن خلفيتهم العرقية "الاشكناز أو المزراحيم" آخذة بالازدياد، في حين أن معدل الخصوبة لدي الفلسطينيين (في الضفة والقدس أو في الاراضي المحتلة عام 48) قد انخفض بعد انتفاضة عام 2000"[129]

[129] – كرباج يوسف. ندوة حوارية بعنوان " التحولات الديموغرافية في ظل الصراع الفلسطيني الاسرائيلي". بيت لحم. ايار 2015. http://www.honaalquds.net/ تمت الزيارة في يونيو 2015.

وقد أصبح الجنس مكونا أساسيا في الصراع، من خلال توصيف الرئيس الفلسطيني الراحل لرحم المرأة الفلسطينية بأنه السلاح الأقوى في وجه الاستعمار، وهو التوظيف الذي نجح في الانعكاس بمعدلات خصوبة مرتفعة خلال سنوات الانتفاضة الأولى، لكنه لم يصمد خلال الانتفاضة الثانية [130]

وفي اطار استناجي، يبدو أن أفراد المجتمع الفلسطيني يقبلون على الزواج كلما اشتدت الأزمات السياسية، لكن ذلك لا يعني ارتفاع معدلات الخصوبة كما يظهر من سلسلة احصاءات نشرها الجهاز المركزي للاحصاء تم إخضاعها لقراءة تحليلية لمضمونها.

ففي الضفة الغربية، في زمن الاجتياحات عام 2003، أجبرت احكام منع التجول التي كان يفرضها المستعمر يوميا، أفراد المجتمع الفلسطيني على التقارب سواء على مستوى الأسرة الواحدة أو على مستوى الحي الواحد. هكذا تقول سيدة خرجت عن تقاليد العائلة حين قبلت بتزويج ابنتها لابن الجيران وليس لابن عمها، وتبرر ذلك قائلة، *" الولد والبنت أصابهما الحب خلال فترة الاجتياحات ومنع التجول، وابن عمها تم سجنه لدى الاحتلال الاسرائيلي وحكم بالسجن المؤبد، وكان ذلك مبررا لكسر تقاليد عائلتنا، وبنفس الوقت ارضاء ابنتي، لم يكن سهلا أن أجبرها على انتظار ابن عمها ليخرج من السجن، وليس من المنطقي في ظل وضع سياسي مضطرب أن أترك البنت تقيم علاقة مع ابن الجيران خارج أعيننا، الوضع كان خطيرا تزويجهما كان أفضل حل"* [131]

وفي مقارنة لعدد عقود الزواج المسجلة في المجتمع الفلسطيني في الضفة وقطاع غزة بين عامي 2003 و 1999 تظهر احصاءات الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني[132] أن 24.874 ألف عقد زواج تم تسجيله عام 1999 أي قبل اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية بعام واحد، لكن خلال الانتفاضة الثانية بدأ يترفع عدد

---

[130] – انظر دراسة يوسف كرباج. الديموغرافيا والنزاعات في إسرائيل/فلسطين: توقّعات للمستقبل. ونشرت في العدد الثامن من دورية "عمران" (ربيع 2014)، الصفحات: 35–50، وهي مجلة فصليّة محكّمة للعلوم الاجتماعية والإنسانيّة، يصدرها المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السياسات.

[131] – صرحت بذلك السيدة "م.هـــ" من نابلس وتسكن في رام الله. في مقابلة خاصة لصالح البحث. ايار 2015

[132] – انظر موقع الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. احصاءات تراكمية. عقود الزواج المسجلة في فلسطين حسب المحافظة (2013–1997).

عقود الزواج تدريجيا حتى عام 2003 لتبلغ في حينه 26.276 ألف عقد زواج. وتظهر هذه الأرقام أن المجتمع الفلسطيني يرتد على عنف المستعمر بتقارب أفراده وتناسله عبر الاطار المقبول اجتماعيا ودينيا وهو الزواج.

هذا على مستوى العنف الجنسي المرتبط بالممارسات الاستعمارية للاحتلال، ولا يخلو الامر من تشابه في التصورات والممارسات المرتبطة بها اجتماعيا، وتحديدا حول الجنس، خلال فترة الصراع المسلح الداخلي الفلسطيني في قطاع غزة عام 2007.

وتظهر أرقام الجهاز المركزي للإحصاء أن أعداد عقود الزواج المسجلة في قطاع غزة تراوحت خلال الأعوام 2001 و 2005 بين ال 10 آلاف و 12 ألف عقد زواج لكنها في سنة الانقسام 2007 ارتفعت بشكل ملحوظ الى 14.109 وفي سنة 2008 (وهي سنة شهدت عدوانا حربيا شنه المستعمر على قطاع غزة) الى 16.663 وفي 2009 ارتفعت الى 18.447عقد زواج.

وفي الحديث عن التصورات والممارسات الجنسية المرتبطة بعنف المستعمر، يقول " م.ر"، *"في الانتفاضة الأولى خلال الفترة 1987 حتى 1993 كان الجنس أداة لإسقاط الفلسطينيين في العمالة للاحتلال، أنا أقدمت على احراق صالون تجميل في إحدى المدن الفلسطينية في شمال الضفة الغربية، كونه كان وكرا لإسقاط السيدات عبر تصويرهن ومن ثم مسا ومتهن، على العمالة مقابل عدم نشر الصور، الاحتلال استغل الجنس وسيلة ضغط لتجنيد العملاء وبالتالي التمكن من نشطاء الانتفاضة"* [133]

تقول في المقابل سيدة في نابلس تدعى "ق.ب"، *" أنا تعرضت لتشويه سمعتي فقط لكوني أمتلك صالونا للتجميل خلال الانتفاضة الأولى، كنت ضحية الاحتلال الذي داهم الصالون مرة واعتقل ناشطة وأغلق باب*

[133]– "م.ر" في الخمسينات من عمرة يعمل في منصب رفيع في القطاع الاجتماعي، كان ناشطا شابا في الانتفاضة الأولى ضد المستعمر.

رزقي، ومرة اخرى حين ساد اعتقاد مجتمعي بأن الصالونات أوكار لاسقاط النساء. وفي ذلك تجني على أرزاق الناس وسمعتهم، لكن ما كان في حينه من مفر" [134]

إن الممارسات الاجتماعية والسياسية المرتبطة بالتصورات الجنسية في مجتمع خاضع لقوة استعمارية مهيمنة عسكريا وجغرافيا، ممارسات يشوبها التوتر والصراع والهيمنة وتعتمد على تصورات وتجارب فردية وجمعية، تتقارب حينا وتتنافر حينا في سياق أوسع من الممارسات الاجتماعية والسياسية. وإن العنف الجنسي في التصور والسلوك، يعد انعكاسا لعلاقات القوّة في المجتمع الرازح داخل هيمنة الفكر الذكوري، ليصبح الجنس أداة إرهاب تمارس ضد المجموعات المستضعفة والمهمّشة، في وقت يستخدم فيه الاستعمار تقاليد المجتمع الفلسطيني ضد أفراد هذا المجتمع، بما يخدم المنظومة الاستعمارية بأركانها المختلفة، سواء على مدى قصير أو على مدى بعيد.

[134] – "ق.ب" سيدة في اواخر الخمسينات من العمر، تمتلك اليوم واحدا من أهم صالونات التجميل، واستطاعت بجهدها تعليم أبنائها الستة وهم من قيادات مؤسسات المجتمع وأحدهم في منصب هام في احدى شركات النفط في قطر.

خلاصة الفصل

يعيش أفراد المجتمع الفلسطيني في سياق استعماري منذ سنين طويلة جدا، وأضيف الى هذا السياق الاستعماري الخارجي، سياق عكسري أمني داخلي، يتعلق بحالة الانقسام السياسي. وظهر في هذا الفصل من خلال الدمج بين شهادا الناس والمقاربات الاجتماعية والأدبيات السابقة، ان العسكرة أثرت على التصورات الاجتماعية لأفراد المجتمع الفلسطيني حول الجنس.

لكن يبقى الموضوع الأكثر تأثيرا هو السياق الاستعماري الذي يمارسه المستعمر الاسرائيلي، والذي بدوره يمارس عنفا ينتقل لأفراد المجتمع الفلسطيني في تصوراتهم وكل اتجاهات سلوك الأفراد الخاضعين للاستعمار، بما فيها الجنسية، وذلك على شكل ممارسات تعتمد على تصورات مصدرها واقع مليئ بالدماء والقتل والعنف والاضطهاد، خاصة الواقع على الرجال الفلسطينين، وكيف يعكسونه في سلوكيات جنسية عنيفه داخل مجتمعهم.

واضافة الى انعكاس عنف المستعمر في سلوكياتٍ جنسية يمارسها غالبا الأفراد المستعمَرون الرجال، فإن افادات المبحوثين تكشف أيضا عن سلوكيات جنسية تتم في اطار الزواج وتأخذ بعدا متأثرا بحالة الاصطدام المباشر مع المستعمر، إلا ان دراسات فلسطينية تناولت العامل الديموغرافي في السياق الاستعماري، أظهرت أن معدل الخصوبة في دولة الاحتلال، أعلى من معدله في المجتمع الفلسطيني ما يدفع الى الاستنتناج بان التصور الاجتماعي حول الجنس المتأثر بحالة العسكرة والسياق الاستعماري، يحمل في طياته معتقدا بأن الزواج يعد وسيلة دفاعية اجتماعية مشروعية للحفاظ على بقاء المجتمع، لكن ذلك لا يعني بالضرورة الانجاب

إن الممارسات الاجتماعية والسياسية المرتبطة بالتصورات الجنسية في مجتمع خاضع لقوة استعمارية مهيمنة عسكريا وجغرافيا، ممارسات يشوبها التوتر والصراع والهيمنة وتعتمد على تصورات وتجارب فردية وجمعية، تتقارب حينا وتتنافر حينا في سياق أوسع من الممارسات الاجتماعية والسياسية. وإن العنف الجنسي في التصور والسلوك، يعد انعكاسا لعلاقات القوّة في المجتمع الرازح داخل هيمنة الفكر الذكوري، ليصبح الجنس أداة إرهاب تمارس ضد المجموعات المستضعفة والمهمّشة.

القسم الثاني: الحياة الجنسية في فلسطين: في حيز المقبول وفضاء الرفض

الفصل الأول

مشروعيات الحياة الجنسية

أولا : الجنس بين تصورات الحضارات القديمة والديانات السماوية: من القداسة للدنس

إن أكثر الأمور لإثار للجدل في حياة المجتمعات هو الجنس، فالكل ينشغل بوضع ضوابطه أو ينشغل فيه كونه أساس الحياة البشرية واستمراريتها التي تضمنها العلاقة الجسيدية، بين جسدين لرجل وإمرأة.

وليس الجنس لمتعة الأجساد فقط، بل إنه السبيل الى تناسل البشر واستمرار الكون وخصبه. وربما هذا ما يفسر ولع الإنسان القديم بالجنس وكيف جعله مكونا أساسيا لحضاراته، وهو ما يظهر بوضوح بالغ في قصة المزمار البابلي، "إنانا ودوموزي" وعلاقة زواجهما المقدس بالنماء والخصب في بلاد الرافدين. وتبدو ملاحم الأساطير البابلية القديمة معبرة عن الجنس بلغته الأولى التي تربطه بالمتعة واللذة الجنسية ووالترين والدلال الإنثوي كما يكشف هذا المقطع البابلي، وفيه تقول الآلهة إنانا:

" بعد أنْ أستحم مِنْ أجلِ الرَّبِّ، مِنْ أجلِ الثَّورِ البَرِّيِّ.

بعدَ أنْ أزَيِّنَ أعطافِي وَأَطْلِي بِالعَنْبَرِ ثَغْرِي،

بعدَ أنْ أكَحِّلَ بِالإِثْمِدِ عَيْنَيَّ،

بعدَ أنْ يحتوي خَصْرِيَ بِرَاحَتَيْهِ المَلِيحَتَيْنِ،

بعدَ أنْ يَضْطَجعَ الرَّاعي "دوموزي" إلى جانبِي،

بعدَ أنْ يُمَسِّدَ حِضْنِيَ بِاللَّبَنِ والقِشْدَةِ،

بعدَ أنْ يَضَعَ يَدَهُ على فَرْجِي،

بعدَ أنْ يَضُمَّنِي في الفِراشِ إليهِ.

عندَهَا سأُعانقُ سَيِّدِي وَأَرْسُمُ لهُ قَدَراً طَيِّباً" [135].

ويظهر من هذا النص كيف كان الجنس في تصورات الحضارات القديمة، مقدسا وليس دنسا، رمزا للنماء، غير مسكوت عنه بل مطلوب ومرغوب. في حين يظهر في مطقع آخر، كيف تنتقل حالة الاشباع الجنسي بين ذكر وأنثى، الى الكون كله من أرض وشجر وحيوان وسماء، وذلك حين قالت "إنانا":

" فرجي قرن الهلال،

فرجي قارب السماء،

ملؤه رغبة كالقمر الجديد،

وأرضي متروكة بلا حرث.

فمن لي أنا إنانا

بمن يحرث لي فرجي؟

من لي بمن يفلح لي حقلي؟

من لي بمن يحرث أرضي الرطبة؟"

- " أي سيدتي العظيمة.

أنا دوموزي الملك من سيحرث لك فرجك."

" إذن احرث فرجي يا رجل قلبي، احرث لي فرجي."

في حضن الملك ارتفع الأرْز

ومن حولهما نما الزرع عالياً

من حولهما تدافع القمح سامقاً

وازدهر كل بستان. [136]"

---

[135]- السواح، فراس. الأسطورة والمعنى. دمشق: منشورات علاء الدين.ط2. 2001. ص157

[136]- المصدر السابق. الأسطورة والمعنى. ص 152 - 153

إن الرؤية للفعل الجنسي كما بدت في تصورات الحضارات القديمة قبل الديانات السماوية، تظهر أن المجتمعات البشرية قبل الدينات السماوية كانت تمنح الجنس قدرا من القداسة يصل في بعض الاحايين الى اعتباره طقسا للعبادة، ولكن مجتمعات الديانات السماوية ربطت الجنس بالتكاثر الذي يلهي عن "الله" في الاسلام، أو "يهوا" في اليهودية أو "الرب" في المسيحية. وأصبح الحيض دنسا، وصارت المرأة تفسد الطهارة بحيضها في اليهودية، وصارت اعلى مراتب الطهارة، البتولية في المسيحية، ثم جاء الاسلام وفرض الاغتسال بعد الجنابة.

ثانيا: الجنس في الديانات السماوية: العادة السرية نموذجا

إن الناس في المجتمعات العربية غالبا ما تخلط بين الديانات وطباع المجتمعات. وكذلك الحال في المجتمع الفلسطيني، فهناك ما لم يأت به نص شرعي، لكن تجد أن الأفراد يحيطونه بمجموعة من المحددات والقيم، حتى تصبح بعض ضوابط المسألة الجنسية مع مرور الزمن وكأنها دينية بينما هي دنيوية من وحي قيم المجتمع, وهذا ما يؤكده الشيخ صالح معطان، إذ أن *"هناك اشكالية بين ما يتيحه الدين وما يفرضه المجتمع، فمثلا من حق الخاطب أن ينظر الى خطيبته كما في حديث جابر رضي الله عنه لما خطب امرأة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اذهب فانظر اليها فأنه أحرى أن يؤدم بينكما". وذلك لتكون المحبة والألفة بين الخاطب والمخطوبة. كما توجد اشكالية عند البعض خصوصا الجهلة، بأن المرأة اذا حاضت تصبح نجسة تنجس كل شيئ، لكن هذا ليس صحيحا إنما تسرب من عقائد اليهود الباطلة، بينما تروي السيدة عائشة رضي الله عنها ان "الواحدة منا كانت اذا حاضت أمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تتزر واستمتع بها دون جماع"، وتقول "كنت أشرب وأنا حائض ثم اناول الرسول صلى الله عليه وسلم الإناء فيضع فمه في موضع فمي فيشرب". فالمحرم فقط الجماع والادخال"* [137].

---

[137] – الشيخ صالح معطان أدلى بهذه الأقوال خلال مقابلة لصالح البحث، في رام الله 2014، وهو إمام وخطيب المسجد العمري في مدينة البيرة.

وقد لا يختلف مفهوم الجنس في ثقافات المجتمعات العربية المسيحية واليهودية، عما هو عليه في المجتمعات العربية الاسلامية. فمن نموذج النظرة للعادة السرية أو اللذة الذاتية او الاستمناء، لدى الديانات الثلاث، يمكن التقاط الفكرة حول التشابه في النظرة الدينية لبعض القضايا المتعلقة بالجنس دينيا.

فما زالت تفسيرات فقهاء الاسلام تعتبر ممارسة اللذة الذاتية حراما ما لم تكن هناك خشية من وقوع في الزنى حسب ابن تيمية الذي قال: «الاستمناء لا يباح عند أكثر العلماء سلفاً وخلفاً، سواءً خشي العنت أو لم يخش ذلك. وكلام ابن عباس وما روي عن أحمد فيه، إنما هو لمن خشي العنت –وهو الزنا واللواط– خشيةً شديدةً وخاف على نفسه مِن الوقوع في ذلك، فأبيح له ذلك لتكسير شدة عنته وشهوته. وأما مِن فعل ذلك تلذذاً أو تذكراً أو عادةً بأن يتذكر في حال استمنائه صورةً كأنَّه يجامعها فهذا كله محرم، لا يقول به أحمد ولا غيره، وقد أوجب فيه بعضهم الحد. والصبر عن هذا مِن الواجبات لا مِن المستحبات"[138].

إن هذا الجدار الذي تحيط الديانات به اللذة، ضمن مفاهيم دينية يطلق عليها تنظيم الحياة الجنسية، لا يبدو أنها تمكنت من فصل الأفراد عن لذاتهم الجنسية.*"ففي فلسطين إن ابرز المشاكل التي يُسأل عنها المشايخ تتعلق بعدم احصان الزوج لزوجته واستعاضته عن ذلك اما بالعادة السرية او مشاهدة افلام اباحية وغياب الزوج عن زوجته لسفر وغيره لمدد تطول، او الهجر الطويل لأتفه الأسباب"*.[139]

كذلك في المسيحية يبدو الأمر*"فأغلب الخطايا الجنسية يتقدم للاعتراف بها الناس في الكنائس الفلسطينية تتعلق غالب الأحيان بالزنا وبممارسة العادة السرية او الافكار او حضور الافلام او المتابعة لمواضيع جنسية عبر الانترنت"*[140].

كذلك الحال في الديانة اليهودية التي تحرم العادة السرية. فالعقيدة التوراتية تجعل الدم اليهودي مفضلا عن بقية البشر، فلا يقذف الرجل خارج رحم زوجته، ولا يستمني كي لا تذهب حيواناته المنوية هدرا.

---

[138]–تقي الدين أحمد، ابن تيمية. مجموع الفتاوى. المجلد 11. ص 574

[139]– من مقابلة الشيخ صالح معطان

[140]– من مقابلة راعي كنيسة العائلة المقدسة للاتين في رام الله الخوري ابراهيم شوملي

إن التفسيرات الشرعية للعقائد السماوية، حول ممارسات جنسية معينة، واستناد بعض التفسيرات لنصوص مقدسة دينيا، تجعل الانسان فريسة عقدة الذنب، التي ترتبط بتصورات اجتماعية راكمتها المفاهيم الدينية والعادات والتقاليد. ويحدث ذلك في المجتمع الفلسطيني، هناك من يصرح بذلك وهناك من يبقى رهينة اصطدام الممارسة بالتصور وبالنص الشرعي. *"وقد تعاملت مراكز الإرشاد الاجتماعي الفلسطينية مع بعض الحالات التي كانت تأتي لجلسة العلاج ولديها شعور كبير بالذنب لمجرد ممارسة العادة السرية*[141]*"* .

لقد وضعت الديانات حدودا عامة، تقبلتها المجتمعات، ثم أعادت انتاجها بحيث أصبح الفرد فيها واقعا في نظام التباس فكري بين ما هو عقائدي وما هو دنيوي. لكن الشرائع السماوية الثلاث جعلت التعامل مع الطاقة الجنسية تعاملا محفوفا بقواعد ناظمة ضمن ما اتفق عليه في كل الدينات ألا وهو الزواج. ولأن غالبية أفراد المجتمع الفلسطيني يدينون بالإسلام، يخصص الجزء التالي للجنس في الدين الاسلامي.

ثالثا: الجنس في الاسلام: بين القداسة الشرعية والأوهام الاجتماعية

"الحمد لله الذي جعل اللّذّة الكبرى للرّجل في فُروج النساء، وجعلها للنّساء في أيور الرّجال" هكذا يستهل الشيخ النفراوي خطبة تصدرت كتابه الشهير في التاريخ الأدبي العربي الإسلامي، "الروض العاطر في نزهة الخاطر". هذا الاستهلال غير النمطي للحمد يفسره بعض المنظرين الاجتماعيين الاسلاميين، بأنه يعبر عن رؤية تساوي بين الذكورة والانوثة في التلذذ الجنسي، ويحمل اشارة ضمنية لاتساع اهتمام علماء الاسلام بالجنس باعتباره ضرورات دنيوية بمحددات دينية.[142]

لقد أدرك بعض شيوخ الإسلام، أنّ الجنس هو المشكِل للبناء المجتمعي اعتمادا على نمط العلاقة بين الذكر و الأنثى وصنفوه كموضوع شديد الحساسية والحضور في بنية الثقافة والتفكير، يرتبط ارتباطا وثيقا بعلاقات الصراع الأزلية بين والروح والجسد، والغريزة والعقل. لكن هذا الادراك وظف اجتماعيا لاسقاط ما تعارض

---

[141]– من مقابلة مراد عمرو المعالج النفسي في مركز الارشاد

[142]– ابن سلامة، فتحي. الجنسانيّة في الإسلام من الرّجال وإليهم. ت: الخلفاوي، مختار. 2010. www.alawan.org تمت رؤيته في 1.6.2015

مع غاية الضبط الاجتماعي للجنس، ونتج عن ذلك تقليص لحرية المرأة الجنسية وبالتالي ترسيخ "السلطة الذكورية" وارساء مبادئ ابوية المجتمع الاسلامي.

ويمكن القول أن بعض المنظور الاسلامي للجنس وفق نصوص القرآن والسنة بالسند الصحيح، يرى أن" *الغريزة الخام طاقة يمكن أن تسخر بطريقة بناءة لخدمة المجتمع. فالجنس بحد ذاته لا يشكل خطرا بل إنه على العكس من ذلك يؤدي ثلاث وظائف حيوية وإيجابية: فهو يمكن المؤمن من البقاء على الأرض كشرط ضروري لوجود النظام الاجتماعي، وهو يمنح المؤمن فكرة عن اللذات الموعودة في الجنان، أما الوظيفة الثالثة فتكمن في الدور الذي يلعبه الاشباع الجنسي الضروروي لكل مجهود فكري" .*[143]

رابعا: الزواج الإطار المقبول للجنس من وجهة النظر الدينية

اتفقت كل الديانات السماوية على أن الزواج هو الاطار المقبول لإقامة علاقة بين رجل وإمرأة. ووضع كل دين نظما لهذا الزواج بما أدى الى المساهمة عبر تلك النظم في تنميط النظرة للجنس، وأطراف ممارسته، استنادا الى ديانة كل منهم. فاليهودي، لا يعتنق اليهودية لمجرد أن يكون ابن يهودية. والمسيحي لا يتزوج الا مسيحية، والمسلم مباح زواجه بمسيحية أو يهودية، لكن المسلمة لا تتزوج إلا مسلما.

وفي تلك النظم الدينية، تعبيرات متعددة، أهمها في هذا السياق، أنها توظف الزواج لصالح الدين وانتشاره ونقاء عرق ديانة أتباعه وزيادتهم. وحين امتزج الديني بالاجتماعي، تصلبت التصورات الاجتماعية لدى الأفراد. ففي المجتمع الفلسطيني، كثيرا ما وقعت حالات قتل سببها أن شابة وشابة فلسطينيين من دينين مختلفين قررا الارتباط بالزواج. فالمسلم لا تقبله العائلة المسيحية زوجا للبنت إلا اذا أصبح مسيحيا، وإن أصبح مسيحيا، اعتبر في الدين الاسلامي مرتدا، وحق عليه القتل.

لكن وفي ذات الوقت، نجد أن المجتمع الفلسطيني الذي يقمع ويمنع الزواج بين طوائفه المكونه لنسيجه الداخلي، لكنه يتسامح على مستوى الزواج من طائفة دينية من مجتمعات خارجية. فبكل بساطة تتقبل العائلة زواج ابنها

[143]– المرنيسي، فاطمة. ت: فاطمة الزهراء أوزيل. ما وراء الحجاب الجنس كهندسة إجتماعية. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي. ط5. 2005. ص 34

من اجنبية في بلد كان يدرس فيه، وتتقبل أيضا أن يأتي بها الى بلده أو أن يظل في بلدها، دون أن تتدخل العائلة في طبائع هذا الزواج. لكن هذا التسامح يحظى به الأبناء الذكور ويبقى حيزا للتجربة يمنع دخوله على البنات. كما أن هناك قالب آخر للزواج بين الطوائف لكن يبدو أنه يتم فب غالب الأحيان في صفوف أفراد الشريحة المثقفة. ويبدو ذلك من عدد الزيجات التي ارتبط بها أكاديميون ومثقفون فلسطينيون وخبراء في ميادين مختلفة سياسية واجتماعية، لكنهم نجحوا في تحييد العامل الديني مقابل اعلاء مكانة العامل الثقافي المشترك.

لكن لا يتوفر هذا الكم من القدرة على تحييد عوامل الدين والعادات والتقاليد لكل أفراد الشرائح الاجتماعية المختلفة، اذ يبقى الغالب، أن أبناء الديانات يجب اجتماعيا أن يتزوجوا من بنات دياناهم. وفي هذا الإطار، يقول "ع.ع"، *"أصبح لدي من الأبناء أربعة ومازلت أحب تلك الشابة التي فرقني عنها أنني مسلم. هددتني عائلتي بالقتل اذا تزوجتها لأن شرط عائلتها كان أن أصبح مسيحيا. قال لي والدي: دمك مهدور بأمر الله إذا أصبحت مسيحيا من أجل بنت".*

كما أن "ه.ع" تؤكد أن شقيقتها تبلغ اليوم 44 عاما، ولم تتزوج حتى اليوم لأنها أحبت قبل عشرين عاما مسلما. قالت شقيقتها "ف.ع"، *"إن المجتمع المسيحي يعتبر الفتاة التي تنوي الارتباط بمسلم كعاهرة، ليس الدين من أتى بهذا الوصف بل المجتمع، راجعت كل أصحاح الانجيل ولم أعثر على وصف كهذا، أو أي تلميح له، بل عثرت على نصوص غفر فيها يسوع المسيح خطيئة سيدة نحتفل فيها ليومنا هذا كأعظم القديسات، لقد قطعت علاقتي بذلك الشاب المسلم بعد مشاكل عائلية كبيرة، لكن وصمة العلاقة بقيت تلاحقني في مجتمع العائلة والمدينة التي أسكنها"*[144] ومن خلال روايات المبحوثين، تبدو الصورة أكثر وضوحا حول كيفية تحالف العادات والتقاليد مع الدين في ضبط أجساد الأفراد. وهذا الضبط يستدخل في أذهان الأفراد الذين يكونون بناء على ذلك تصوراهم الاجتماعية، وعلى أساسها يصيغون ممارستهم. لذك تبدو النتيجة مقبولة، وفي إطار طبيعي، بأن يكون الزواج في المجتمع الفلسطيني هو الإطار المقبول اجتماعيا لممارسة الجنس، بنسبة تقارب الـــ

[144] – "هـــ.ع" و "ف.ع" صديقتان للباحثة، من مدينة فلسطينية في الضفة الغربية ذات غالبية مسيحية. تبلغان 44 و38 عاما. متعلمتان وتعملمان بشهادات جامعية أولى.

81%. وهذه النتيجة بدت إثر معالجة بيانات أدلى بها 132 شخصا أفادوا بتصوراتهم عبر استمارة تتناولت مؤشرات حول التصورات الاجتماعية حول الجنس، وذلك في كل من الضفة وقطاع غزة. والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم (1): ما هو الاطار الذي يبيح بنظرك اقامة علاقة بين ذكر وأنثى؟

		Total%
ما هو الاطار الذي يبيح بنظرك اقامة علاقة بين ذكر وأنثى؟	الزواج	81.1%
	التراضي بين الطرفين	6.1%
	بلوغ الطرفين السن القانوني	6.1%
	الحب	4.5%
	الرغبة الجسدية	2.3%
		100.0%

ورغم أن التصور العام يبدو منجازا للزواج كإطار يبيح العلاقة الجنسية، حسب الجدول أعلاه، إلا أن التباين يبدو واضحا في تصورات أفراد المجتمع الفلسطيني ارتباطا بدرجة التدين وفق ما يظر في تحليل النتائج بالربط بين درجة التدين والتصور حول الاطار المقبول للجنس حسب الجدول التالي:

جدول رقم (2): ما هو الاطار الذي يبيح بنظرك اقامة علاقة بين ذكر وأنثى؟ * التدين

% within التدين

		التدين			Total
		متدين جدا	متدين الى حد ما	غير متدين	
ما هو الاطار الذي يبيح بنظرك اقامة علاقة بين ذكر وأنثى؟	الزواج	96.4%	78.5%	63.6%	81.1%
	التراضي بين الطرفين	3.6%	7.5%		6.1%
	بلوغ الطرفين السن القانوني		7.5%	9.1%	6.1%
	الحب		4.3%	18.2%	4.5%
	الرغبة الجسدية		2.2%	9.1%	2.3%
Total		100.0%	100.0%	100.0%	100.0%

الجنس والعاطف

خامسا: الجنس و العاطفة:

"العاطفة بل الحب هو الجنس، والعكس هو غير صحيح، الجنس ليس الحب، الجنس ليس العاطفة" [145]

يقول الروائي العربي نجيب محفوظ، إن *"نشوة الحب لا تدوم و نشوة الجنس أقصر من أن يكون لها اثر"* [146]، ونجيب محفوظ يعد واحدا من الأدباء العرب الذين ساهموا برواياتهم بطرح موضوع الجنس في المجتمعات العربية الحديثة من خلال الشاشة التلفزيونية، والتي اظهرت مجموعة تصورات حول الجنس والعاطفة، وتعتقد الباحثة من خبرتها الشخصية أن تلك الروايات حاولت فتح ثغرات معرفية في جدار يفرضه المجتمع العربي حول موضوع الجنس والرجولة والذكورة والأنوثة من خلال كسرها لإطار المحظور.

ولعل هذا الأمر ساهم في جعل حتى النساء أنفسهم يؤمنون بدور عاطفي وجنسي واحد، *"وأصبحت المرأة ذاتها تتخلى عن قيمة نفسها كانسانة وعن صدق مشاعرها لتضمن الشرف الاجتماعي الظاهري. وتعلمت المرأة الزيف وعرفت كيف تعامل المجتمع كما يعاملها، تعلمت كيف ترضي الرجل وتمارس معه الجنس دون ان تفقد عذريتها، نعلمت كيف تبيع نفسها بعقد الزواج وتكبت حبها الحقيقي إلي الأبد او تمارسه في الخفاء."* [147]

ويبدو أن المجتمع الفلسطيني غير منغلق اجتماعيا امام علاقة الحب، شرط أن تتكلل بالزواج وذلك لأسباب سبق ذكرها، واعتمادا على أرقام احصائية سابقة. ووفق ما يظهر في الجدول الإحصائي أدناه، فإن التدين يعد مؤثرا في التصورات للمقبول والمرفوض حول الجنس والعاطفة وغيرها من المتغيرات الأخرى.

---

[145] – خوري، كوليت. ومرصيف. دمشق: دار طلاس للنشر. 1991

[146] – رواية الشحادين.

[147] – السعدواي، نوال. المرأة والجنس. مصدر سبق ذكره. ص 46

جدول رقم (3): برأيك ما هو شكل العلاقة الجنسية المرفوضة ؟ * التدين

% within التدين					
		التدين			
		متدين جدا	متدين الى حد ما	غير متدين	Total
Q3-برأيك ما هو شكل العلاقة الجنسية المرفوضة ؟	الخالية من المشاعر العاطفية	14.3%	18.3%	45.5%	19.7%
	غير الملتزمة بتعاليم الدين حول العلاقة الجنسية	71.4%	60.2%	9.1%	58.3%
	العلاقة بين نفس الجنس	14.3%	15.1%	9.1%	14.4%
	التي لا تقوم على العادات والتقاليد المجتمعية		5.4%	36.4%	6.8%
	غير ذلك		1.1%		.8%
Total		100.0%	100.0%	100.0%	100.0%

ويتضح من الجدول السابق أن من عرفوا عن درجة تدينهم بأنهم "غير المتدينيين" وكذلك، "المتدينين الوسطيين" في المجتمع الفلسطيني يرفضون وفق تصوراتهم الاجتماعية، العلاقة الجنسية الخالية من المشاعر العاطفية بنسبة تزيد قليلا عن الـــ 60% بينما يرفضها فقط 14% تقريبا من المتدينين الذين يرفضون بغالبية تزيد عن 71% علاقة جنسية لا تلتزم بتعاليم الدين. وفي المقابل فإن التصورات الاجتماعية لدى أفراد العينة حول الجنس تنضبط لسلطة العادات والتقاليد كلما انخفضت درجة تدينهم، إذ أن 36% من أفراد العينة يرفضون علاقة جنسية لا تلتزم بالأعراف الاجتماعية.

لكن اللافت في هذا التحليل الاحصائي الاجتماعي، وما قد يكون مبررا لحالات التقارب بين شبان وفتيات من ديانات مختلفة، كما ظهر في بداية هذا الفصل، يكمن في أن عامل التدين يصبح عنصرا غير فعالا بالدرجة التي كان عليها في قضيتي الزواج والعاطفة، اذا ما أصبح المعيار للتصور متعلقا بالمتعة الجنسية. إذ أن النسبة بين المتدينين وغير المتدينين في العينة تقاربت جدا عند حوالي (35%) في قبول تصور أن العلاقة المرفوضة اجتماعيا ورغم انها تسبب الفضيحة لكنها ممتعة. لذا يبدو أن متغير التدين منخفض التأثير في تحديد التصور المتتبع في ذهنية افراد العينة، وفق الجدول التالي:

جدول رقم (4): العلاقة المرفوضة اجتماعيا تسبب الفضيحة ولكنها ممتعة أكثر * التدين

% within التدين

		التدين			Total
		متدين جدا	متدين الى حد ما	غير متدين	
Q6-العلاقة المرفوضة اجتماعيا تسبب الفضيحة ولكنها ممتعة أكثر	موافق	35.7%	23.7%	36.4%	27.3%
	غير موافق	46.4%	67.7%	63.6%	62.9%
	لا اعرف او لا رأي	17.9%	8.6%		9.8%
Total		100.0%	100.0%	100.0%	100.0%

ومن خلال الجدول السابق وفي قراءة اجتماعية تفكيكية لمضمونه، يبدو أن المتعة الجنسية، ومن خلال قيمتها في المخيال الاجتماعي للفرد في المجتمع الفلسطيني، تتحول الى عامل يقلل مقدار قوة متغير التدين في بناء التصورات حول الجنس. فاللذة والمتعة الجنسية اذا اجتمعت مع ما يخالف الدين وتعاليمه، يمكن ان تشكل عاملا يدخل التغييرات في تصورات الأفراد، وذلك بتقليل صلابة متغير التدين في التصورات الاجتماعية للفسطينيين حول الجنس. وظهر ذلك حين أجاب 21% من أفراد العينة المتدينيين بالموافقة على أن العلاقة المرفوضة اجتماعيا ممتعة لأنها تكسر القوانين. وفق ما يظهر في الجدول التالي:

جدول رقم (5): العلاقة المرفوضة اجتماعيا ممتعة أكثر لأنها تكسر القوانين * التدين

% within التدين

		التدين			Total
		متدين جدا	متدين الى حد ما	غير متدين	
Q8-العلاقة المرفوضة اجتماعيا ممتعة أكثر لأنها تكسر القوانين	موافق	21.4%	22.6%	36.4%	23.5%
	غير موافق	75.0%	71.0%	63.6%	71.2%
	لا اعرف او لا رأي	3.6%	6.5%		5.3%
Total		100.0%	100.0%	100.0%	100.0%

وطالما أن درجة التدين والالتزام بالعادات والتقاليد، يقل تأثيرها في التصور الفردي للمتعة الجنسية، فإن هذا قد يفسر وجود بعض المظاهر الجنسية غير المقبولة اجتماعية ودينيا. مثل سفاح القربى، وظهور تيارات المثلية وتجارة الجنس. حيث يبدو في هذه الحالة، أن الأفراد الذين أقدموا على هذه الممارسات الجنسية المرفوضوة

بالنسبة للمجتمع والدين، قد انحازوا لمعاييرهم الذاتية الفردية للمتعة وتخلوا عن التصورات التي صاغها المجتمع. وهذا ما تتناوله الدوراسة في الأوراق المقبلة.

سادسا: ممارسات جنسية في فضاء المرفوض: ممارسات جنسية في فضاء عدم البوح : عن سفاح القربى في فلسطين

إن حالات السفاح *تشهد "ضياع صوت الضحية أو إسكاته دون أن يسمعه أحد في خضم آثرةٍ من الاعتبارات المتعلقة بثقافة المجتمع"* [148]. فليس من السهل أن تجد احصائيات رسمية أو حقيقية أو تقريبية عن حالات سفاح القربى في مناطق الضفة وقطاع غزة. في حين هناك بعض الدراسات الصادرة أو الممولة من مؤسسات دولية تناولت القضية، وأشارت الى صعوبة البحث فيها كونها تقع ضمن حيز المسكوت عنه في المجتمع، وشرف العائلة. بعض الحالات التي وثقتها الصحافة الفلسطينية بالتعاون مع المراكز المتخصصة المحلية، أشارت مؤخرا الى بعض الحالات، في حين *"أكدت الأخصائية النفسية في مركز غزة للصحة النفسية زهيه القرة، ازدياد ضحايا سفاح القربى التي تلجا إلى المركز للمعالجة نفسيا"* [149] .

ومن ضحايا السفاح، فتاة سلط الاعلام الفلسطيني في غزة الضوء على قصتها، والتقاها في أحد مراكز العلاج النفسي في قطاع غزة وهي تدعى "س.ج" وتبلغ 25 عاما، اعتدى عليها والدها حتى كاد أن يفقدها عذريتها. وعن قصتها تقول: *"في البداية كان والدي يتربص لي ويراقب تحركاتي مغتنما فرصة عدم وجود أحد في البيت لينقض علي" ،موضحة انه في أول محاولة له معها ظنت انه يداعبها من باب المحبة وحنان الأبوة كباقي الآباء مع بناتهم. وتابعت وعلامات الاشمئزاز على وجهها:" حينما تمادى حاولت إبعاده إلا انه رفض ذلك فما كان مني سوى الصراخ لعل احد يسمع صوتي وينقذني لكنه سارع بوضع يده على فمي قائلا:أنا أولى من الغريب فيكي" . وتضيف"س.ج":" بعدما انتهى من جريمته هددني بالقتل في حال أفشيت السر ،واستجبت معتقدة انه*

---

[148] – شلهوب كيفوركيان، نادرة. "فرض اختبار العذرية: وسيلةٌ لإنقاذ الحياة أم ترخيصٌ بالقتل؟". العلوم الاجتماعية والطب. المجلد60.2005 . ص 1192

[149] – الرسالة نت. صحيفة تصدر في قطاع غزة. نشرت تقريرا على صفحتها الاكترونية حول الموضوع بتاريخ 25 حزيران 2010. اعدته الصحفية مها شهوان. http://alresalah.ps شوهد في 12.6.2015

لن يكرر فعلته مرة أخرى" ،موضحة انه بعد أيام حاول مجددا معها حتى أخبرت أمها وأخيها ،مما أصيبت الأم بصدمة أفقدتها وعيها بينما ذهب أخوها لمواجهة والده الذي برر جريمته بأنه أحق من الغريب،حينها لم يتمالك الشاب نفسه حتى اخبر الشرطة ليتم حبس والده" [150].

استنادا لما سبق، فإن المجتمع الفلسطيني كأي مجتمع آخر لا يخلو من ممارسات لأفراده تصنف ضمن شروط المجتمع القيمية بأنها غيرمقبولة. ويؤكد رئيس نيابة الخليل أن قضايا السفاح نادراً ما تصل إلى النيابة. وفق ما وثقت مؤسسة هيومن رايتس ووتش الأميركية: *"عند الاعتداء الجنسي على القصّر تحاول الأسرة تغطية الأمر لأسباب تتعلق بالتقاليد...لأن تغطيتها تتم قبل أن تصل إلى النيابة"* . [151]

ومن خلال شهادات وثقتها التقارير الدولية لضحايا سفاح القربى، تتضح بعض الاعتبارات السلوكية التي يستند لها المعتدون، وتجعل من وصول قضية السفاح الى النيابة أمرا نادرا، فعدا عن الجانب القانوني الذي يبدو قاصرا، وهو ليس قضية هذا البحث، فإن الاعتقاد لدى الذكور بقوة هيمنتهم على الإناث في المجتمع الفلسطيني رمزيا وجسديا، يجعل الضحايا، وهم من الاناث في الغالب، راضخات للاعتداء بانتظار أول فرصة هروب. وذلك وفق ما يظهر في شهادات الفتيات اللواتي كن ضحية السفاح. وتقول إحداهن: *"كانت والدتي تطبخ في الطابق السفلي. ولم يكن أحدٌ يستطيع مساعدتي. حاولت والدتي إيقاف الأمر، لكنه ضربها هي أيضاً، ولم تستطع فعل شيء"* . لقد اعتدى الوالد على حنان عدة مرات خلال ثلاث سنوات. وتتابع حنان: *"عندما آبرت فهمت أنه يستغلني... فقد كنت أظن ذلك نوعاً من الحنان عندما كنت صغيرة"* . *وفي النهاية هربت حنان من منزلها وذهبت للعيش مع شقيقها الأكبر، لكن ذلك لم يكن نهاية ما يصيبها من إساءة. ذهبت إلى أخي. وقد ساعدني قليلاً، لكنه لم يلبث أن حاول اغتصابي أيضاً. وتكرر الأمر مراتٍ كثيرة. كان يضربني ثم ينام معي. ولم يكن يسمح لي برؤية أحد. كان يتزع ملابسي ويقول: 'أنت لا تساوين شيئاً ولا يستطيع أحدٌ من إخوتك*

---

[150] – المصدر السابق.

[151] –هيومان رايتس ووتش. "مسألة أمن. العنف ضد النساء والفتيات الفلسطينيات" نوفمبر 2006 ص 50

[الآخرين] مساعدتك فأين تذهبين؟ إذا عدت إلى المترل فسوف يضربك والدك أكثر من قبل لأنك هربت من المترل دون إذنه" [152].

إذن، يحدث في المجتمع الفلسطيني ان تقع ممارسات جنسية لا تتوافق مع المنظومة القيمية الاجتماعي أو الدينية أو كلاهما معا، عادة ما تكون النساء ضحيتها، سواء باغتصاب الأقرباء في حالة السفاح أو الغرباء في حالات أخرى، وفي غالب الأحيان، فإن رفع الصوت، من قبل الضحية، أمر صعب، لا يجد صدى، وفق الشهادات التي وثقت سابقا، وهذا ما يفتح الباب أمام امكانية ربط ما تسمى بجرائم الشرف بجرائم السفاح، ليتخلص المجرم من آثار الجريمة، ويكتسب في ذات الوقت مطكانة اجتماعية غير موصومة بأي عار اجتماعي،"ففي بعض الأحوال، تقتل النساء في ما يسمى ‘‘جرائم الشرف’’ لا لأنهن تجاوزن القواعد الأخلاقية طوعاً، بل لأنهن وقعن ضحية العنف الجنسي الذي يعتبر "عاراً" على العائلة بحد ذاته"[153].

[152]– المصدر السابق. "مسألة أمن. العنف ضد النساء والفتيات الفلسطينيات. ص 50

[153]– شلهوب كيفوركيان،نادرة. "رسم خريطة مشهد قتل النساء في المجتمع الفلسطيني وتحليلها". القدس: مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي. 2004 . ص 161

"ظواهر" جنسية جديدة في المجتمع الفلسطيني بين التصور والممارسة: أصوات وتصورات

يقر القانونيون والباحثون الذين تمت مقابلتهم لصالح هذه الدراسة ولتدعيمها معرفيا أن هناك في المجتمع الفلسطيني، سلوكيات اجتماعية مرفوضة مثل السفاح والمثلية. لكنهم يؤكدون أنها لا تصل مستوى الظاهرة، وأن مثل هذه السلوكيات، يحيط ممارسوها أنفسهم بالسرية، فيما يحيط الضحايا أنفسهم بالكتمان. خشية من وصمة العار المجتمعية بالدرجة الأولى.

وحسب وجهة النظر القانونية فإن "هناك حالات اعتداء جنسي داخل الاسرة نعالج فيها النساء المعنفات أو الفتيات الواقعات تحت هذا النوع من الجريمة، ورغم ذلك نؤكد أن حالات سفاح القربى رغم أنها ليست ظاهرة مجتمعية، لكنها موجودة ومنذ زمن بعيد ليست وليدة اليوم"[154].

أما على صعيد المثلية، فقد يبدو للمتابع أن الأمر لا يعدو كونه حالات فردية غير منظمة وغير ظاهرة. لكن هذا الاعتقاد سرعان ما يتلاشى حين تضع في محرك البحث، جوجل، كلمة المثلية في فلسطين، إذ تتصدر النتائج، مجموعات بأسماء متعددة تمثل سياق الحركة المثلية في فلسطين، أهم هذه الحركات هي حركة "القوس" للتعددية الجنسية والجندريّة في المجتمع الفلسطيني، وحركة "أصوات – نساء فلسطينيات مثليّات". كما توجد على الفيسبوك صفحات باسم "منظمة اتحاد المثليين الفلسطينية"، وموقع " Gay Falasteni"، وغيرها الكثير من المواقع والصفحات التي تدافع عن فكرة "حقوق المثلية"، من خلال الكتابات أو من خلال تبادل المعلومات والتعارف، والنصائح. ويلحظ أن تلك المواقع والصفحات الالكترونية والمؤسسات، لا تعرف عن نفسها جغرافيا، بقدر ما تتبنى هوية جمعية فلسطينية، فرغم أنها في الغالب تتخذ من مناطق في الأرض الفلسطينية المستعمرة عام 48، مقرا لها متنقلة بين حيفا وعكا، لكنها تقرن مجال نشاطها الجغرافي بالمجتمع الفلسطيني دون تفصيلات.

[154] – مقابلة الباحثة مع النقيب عاكف ابراهيم نائب مدير مديرية حماية الأسرة والأحداث في جهاز الشرطة الفلسطينية. 20.11.2014

يقول الباحث مجد كيال وهو من فلسطينيي الاراضي المستعمرة عام 48، إن الحركات المثليّة والجنسانيّة بدأت تظهر في فلسطين عام 2002 تقريبا، وبين هذه الحركات،*"تتميز «القوس» بأنها تتبنى «الكويريّة» في خطابها. والنظرية الكويريّة هي، كما تعرّفها حنين معيكي، وهي واحدة من مؤسسات الحركة، «إسم شامل لمجموعة من النظريات النقديّة التي تركز على قضايا الجنسانية والنوع الاجتماعي والميول الجنسية على أنها مصنَّف مركزي يمكن من خلاله فهم ظواهر اجتماعيّة وسياسيّة وثقافيّة». تعرف معيكي «الكويريّة» على أنها «مصطلح يأتي لنقد الهويّة الجنسية والجندريّة المقولبة والمحددة في خلق الهويّات والحفاظ عليها (...) كوير، يعني كل ما هو على خلاف مع العادي والشرعي والمهيمن، هوية إنسيابية لا تعترف بجوهر واحد ولا بدور اجتماعي جاهز"* [155].

أما حركة "أصوات – نساء فلسطينيات مثليّات" فتعرف عن نفسها على صفحتها الالكترونية الرسمية أنها بدأت مسيرتها عام 2002 كمجموعة مغلقة في الشبكة. *"خلال سنة، قررت بعض العضوات الالتقاء وجها لوجه واقامة "اصوات" كمجموعة فلسطينية نسوية مثلية ناشطة من اجل العدالة والحرية لنساء فلسطينيات مثليات. يشمل نشاط المجموعة فعاليات لتغيير مجتمعي ورفع الوعي للاختلاف في التوجهات الجنسيّة والجندريه في المجتمع الفلسطيني، وتوفير حيز آمن لنساء مثليات، مزدوجات، مغيّرات ومتخبّطات ليستطعن التحدث عن جنسانيتهن وميولهن الجنسيّة بحرية وتوفير الدعم المتبادل من خلال تجاربهن الشخصيّة. بالإضافة الى ذلك، نصبت المجموعة لها هدفا آخر وهو توثيق وإنتاج المعرفة المتعلقة بتجربة حياة مثليات فلسطينيات وعربيات ونشرها حتى تصل إلى المجموعات المختلفة التي تشكل المجتمع العربي والفلسطيني. اختارت المجموعة اسم "أصوات" كرمز لرغبتها بجلب الأصوات المختلفة للنساء الفلسطينيّات المثليّات. يؤمن جزء كبير من عضوات*

---

[155] – كيال، مجد: كاتب مختص من عكا. "الحركة المثلية في فلسطين ومقارعة الخطاب الإسرائيلي". جريدة السفير اللبنانية. ونشرت الصحيفة المقال على صفحتها الالكترونية بتاريخ 2012/12/5. http://arabi.assafir.com شوهد في 12.6.2015

المجموعة أنه لا توجد حاجة للكشف عن الهوية لإسماع الصوت، وانما ذلك يتحقق من خلال أنشطة المجموعة" [156].

ورغم ان المجتمع الفلسطيني بالمنطق العام لا يتقبل هذا النوع من السلوك والرغبة الجنسية كما سيظهر لاحقا في معالجة بيانات المبحوثين في العينة العشوائية، إلاّ أنه يجب تقبل حقيقة وجود حالات المثلية في المجتمع الفلسطيني، لأنها ممارسات فانتازية تختلف من شخص لآخر. حسب الاخصائي النفسي الاجتماعي مراد عمرو، قائلا: *"إن مركز الارشاد الفلسطيني تصله حالات لأشخاص من ذوي الميول الجنسية المزدوجة، والمثليين. وهناك حالات تعامل معها المركز لأشخاص طلبوا مساعدتهم في تحويل جنسهم. ليس لدينا احصائية لا رسمية ولا غير رسمية لان عمليات تحويل الجنس تتم في اسرائيل لكن أؤكد ان المركز تعامل معها. إنها موجوده في المجتمع الفلسطيني"* [157].

وخلال مقابلة خاصة بالدراسة ، سرد عمرو ما اعتبرها واحدة من القصص التي تعامل معها كمختص نفسي، ويصنفها من القصص الصعبة التي على المجتمع أن يعلم بوجودها *"كي يعيد النظر بطرق وأساليب ونمط التربية الجنسية المنغلقة، التي تضع أفراد المجتمع امام مواجهة مباشرة مع كل ما هو مسكوت عنه ومحظور، ما يؤدى لاشكالات اجتماعية قد لا يتصور خطرها على النسيج الاجتماعي السوي. لذلك يقول إن احدى الحالات التي تعامل معها المركز، كانت لـــ"شابة جميلة جدا تزوجت شابا وسافرت معه للخارج فاكتشفت انه من ذوي الميول الجنسية المزدوجة وطلب منها عمل علاقة جنسية كاملة مع رجل غريب وتنجب منه طفلا، وفي النهاية بعد الطلاق طورت سلوكا مازوخيا بحيث أن الرغبة الجنسية لديها لا تتولد سوى اذا تعرضت للضرب من الرجل"* . [158]

---

[156] – انظر موقع الحركة . http://www.aswatgroup.org

[157] – مقابلة الباحثة مع مراد عمرو الاخصائي الاجتماعي والمعالج النفسي في المركز الفلسطيني للارشاد. 18.11.2014

[158] المصدر السابق

وتلك واحدة من الحالات التي تعيش في نظام اجتماعي يدين حتى الحديث بقضايا الجنس على العلن، لكن ذلك لا يمنع الناس من البوح اذا توفرت الشروط الموضوعية، إذ تحدث عدد من المبحوثين عن قصص خاصة، تكشف عن وجود ممارسات جنسية تتم في الظل.

وفي هذا الاطار، تؤكد "ك.ش"، أنها شعرت بميول جنسية مثلية لدى صديقة ابنتها، أثناء دراستهما للامتحانات، وأنها راقبت من بعد، ردة فعل ابنتها بمنتهى الخوف والقلق، وتضيف: "*حاولت ابنتي أن تتهرب منها، بشتى الطرق، الى أن اضطرت صديقتها للبوح بمشاعرها مباشرة، وانها اخبرتها أن العلاقات الجنسية قد لا تكون فقط بين ذكر وأنثى، وهذا دفع ابنتي لحالة من التوتر كنت ألاحظها وأصمت، انتظارا لانتهاء الامتحانات. لكن ارتحت كثيرا حين صارحتني ابنتي بالمشكلة، فاعتبرت أن مجرد المصارحة رفض منها لهذه الممارسات الجنسية، المرفوضة دينيا ومجتمعيا ونفسيا أيضا*"[159]

"*إن تقبل أو رفض هذه الممارسات الجنسية (السحاق، اللواط، الميل المزدوج)، تحددها المجتمعات من خلال قواعدها العامة للسلوك والتصورات، لكن معظم الحالات التي تعاملت معها المراكز التخصصية الفلسطينية، كانت مصابة بحالة خوف، ولديها شعور كبير بالذنب، وسبب هذا الشعور بالذنب، يعود لما يطبعه المجتمع من تصورات لدى افراده حول الجنس، وتتضاعف قوة ما يفرضه المجتمع، مع استمرار عدم توفر تغذية جنسية حقيقية وعلمية، فيصبح السبب الرئيسي للشعور بالذنب هو الرفض الاجتماعي لهذا النوع من العلاقات الجنسية*"[160].

وتتطابق هذه الاستنتاجات والشهادات والمداخلات، مع النتائج التي أظهرتها بيانات المبحوثين، إذ أن أقل من 1% من المبحوثين في الضفة وقطاع غزة، اعتبروا أن المثلية حرية شخصية بتما توزعت آراء اكثر من 99% منهم على ان المثلية، حرام، مثيرة للاشمئزاز، وسلوك مَرَضيّ. وفق الجدول التالي:

---

[159]– "ك.ش" سيدة في اواسط الأربعينات من العمر، تسكن رام الله، متعلمة، وتعمل في الخدمات الاجتماعية في احدى المؤسسات الاهلية. متوسطة التدين كما عرفت عن نفسها في مقابلة مع الباحثة. 2014

[160]– مقابلة الباحثة مع المعالج النفسي مراد عمرو.

جدول رقم (6): ما هي نظرتك للمثليين؟

		Total
ما هي نظرتك للمثليين؟	حرام	55.3%
	مثير للاشمئزاز	30.3%
	مرضى	13.6%
	حرية شخصية	.8%
Total		100.0%

ويظهر من الجدول السابق، ان تصورات الفلسطينيين في الضفة وقطاع غزة حول المثلية الجنسية، تتوافق على رفض هذا السلوك الجنسي. وكذلك الأمر أيضا بالنسبة لسلوكيات أخرى مثل تبادل الزوجات والجنس الجماعي، إذ يعطي أفراد العينة المبحوثين حيزا ضئيلا جدا بنسبة 0.8% لاعتبار الحرية الشخصية في نظرته لتبادل الزوجات والجنس الجماعي.

جدول رقم (7): ما هي نظرتك للجنس الجماعي؟ * منطقة

% within منطقة

		منطقة		Total
		الضفة الغربية	قطاع غزة	
ما هي نظرتك للجنس الجماعي؟	حرام	58.2%	95.1%	69.7%
	مثير للاشمئزاز	30.8%	4.9%	22.7%
	مرضى	9.9%		6.8%
	حرية شخصية	1.1%		.8%
Total		100.0%	100.0%	100.0%

جدول رقم (8): ما هي نظرتك للجنس التبادلي؟ وما يسمى بتبادل الزوجات؟ * منطقة

% withinمنطقة

		منطقة		
		الضفة الغربية	قطاع غزة	Total
ما هي نظرتك للجنس التبادلي؟ وما يسمى بتبادل الزوجات؟	حرام	62.6%	95.1%	72.7%
	مثير للاشمئزاز	22.0%	2.4%	15.9%
	مرضى	14.3%	2.4%	10.6%
	حرية شخصية	1.1%		.8%
Total		100.0%	100.0%	100.0%

واذ تظهر هذه الجداول الاحصائية تصورا اجتماعيا رافضا بوضوح، من قضايا تبادل الزوجات والجنس الجماعي، كما عبر عنه أفراد العينة، إلا أن هناك حالات كانت "الكنيسة" أكثر صراحة في الكشف عنها وإعطاء موقف منها. اذ يذكر الخوري ابراهيم شوملي راعي كنيسة اللاتين في رام الله أن *"الكنيسة لا تتدخل الا اذا طُلب منها ذلك حين تسمع بحالات اباحية زائدة في المجتمع الفلسطيني مثل قصة تبادل الزوجات التي وقعت فيها في احدى مناطق وسط الضفة، وتم علاجها بطرق مختلفة بينها وأهمها التوعية عبر منابر الكنائس، وهذه القصة من المهم كشفها، وهي ما كانت لتصل الى هذا الحد من المعرفة لولا أن احد الكهنة قرر كسر المحظور، والحديث فيها علنا، كي لا يبقى الحديث التوعوي تابو اجتماعي، لأن مثل هذه التابوهات هي ما يخلق المشكلة"*[161]

هذه القصة التي صرح بها الخوري الشوملي، لا يبدو انها الوحيدة في المجتمع الفلسطيني بغض النظر عن ديانة ممارسيها، إذ أن هناك صفحات على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك تظهر وجود إشارات حول هذا النوع من الممارسات، خاصة مواقع التواصل الاجتماعي، توفر لمستخدميها خاصية السرية، ما يتيح للأفراد التعبير عن

[161] – مقابلة لصالح البحث مع الخوري ابراهيم شوملي. نوفمبر 2014

رغباتهم الجنسية بأسماء وهمية. وتعد انشط الصفحات الاجتماعية على فيسبوك بهذا الصدد، واحدة بعنوان "تبادل زوجات من فلسطين"



وكما يبدو في الصورة، فإن عدد المعجبين بالصفحة يتجاوز الألفين، وهي صفحة نشيطة يمكن لمتصفحها أن يشاهد صور سيدات.بملابس مثيرة وطرق تصوير مثيرة للغرائز، وعليها تعليمات التواصل لتنفيذ فكرة تبادل الزوجات.

وهذا إن دل على شيئ فإنه يدل وجود توجهات لدى بعض الأفراد في المجتمع الفلسطيني لممارسات جنسية مرفوضة اجتماعيا ودينيا، لكن كلما توفر لأصحابها حيز السرية، كلما بدأوا بالتعبير عن نزعاتهم الجنسية. ويبدو أن الأفراد في المجتمع الفلسطيني اكثر وضوحا في التعبير عن تصوراتهم خلال المقابلات الوجاهية المعمقة، فخلال مقابلة 63 مبحوثا، في الضفة وقطاع غزة ، قال 30 منهم انهم قد يتقبلون في تصوراتهم ممارسة أفراد آخرين للسحاق مثلا لكنهم يرفضون اللواط والجنس التبادلي والجماعي، ويعتبرون أنها ممارسات جنسية

للاشمئزاز ومرضية. ولذلك، فالسحاق قابل، ولو بنسبة ضئيلة، للتصنيف على أنه حرية شخصية وانه غير مؤذي للمجتمع، خاصة اذا لم يكن في العلن وبعيدا عن إطار حالة التحدي المباشر للتقاليد المجتمعية والشرعية. لذلك، يقول "ف.ف": *"من الصعوبة ان تتقبل مثلا امراة زوجها مثليّ. بينما الزوج قد يكون اقل تحفظا اذا كانت زوجته سحاقية وفي نفس الوقت تمارس الجنس معه بشكل طبيعي"*[162]. هذا أيضا يؤكده "س.و"، معتبرا أن *" السحاق كان مقبولا في قصور الخلافة الاسلامية، لكنه اليوم أصبح مرفوضا اجتماعيا، لا اعلم إن كان الدين قد حرمه فعلا، لكنني متأكد أن معظم الرجال لا تؤذيهم علاقة جنسية قد تقيمها زوجاتهم مع نساء أخريات"*[163].

"ح.ع" فسر هذا التقبل بأنه، يرتبط بتصورات ذكورية تشتهي النساء وتعتبر السحاق وسيلة اثارة جنسية للذكور، وقال، *"معظم الذكور وانا منهم، يستمتعون جنسيا بمشاهدة افلام السحاقيات، أتحدى رجلا لا تبتسم عضلات شهوته لامرأتين يتخيلهما في سريره"*[164]

وتبدو هذه التصورات المصرح عنها متوافقة مع تأكيد الشيخ صالح معطان[165]، *"ان من التساؤلات المتكررة التي يستفسر عنها الناس ويطلبون منه فيها فتوى شرعية تتعلق بامكانية ان يعاشر الرجل زوجتيه الإثنتين في فراش واحد"*.

تقول "س.ق"، *" زوجي طلب مني أكثر من مرة أن يمارس العلاقة في فراشي مع زوجته الثانية، كان يدعي أنه يريد ان يريها حبه لي، لكني كنت أرفض، فأنا أكرهها"*[166]

---

[162]– "ف.ف": من قطاع غزة يبلغ 36 عاما. يدرس للشهادة الجامعية العليا. يعمل في احدى المؤسسات الحقوقية. متدين وسطي. دخله جيد. متزوج. له ابنتان. مقابله عبر الهاتف مع الباحثة. يونيو 2015.

[163]– "س.و": من قطاع غزة يبلغ 28 عاما. متزوج. انهي دبلوما في الرياضة. دخله متوسط. غير متدين. مقابلة عبر الهاتف. يونيو 2015

[164]– "ح.ع": من القدس.يبلغ 46 عاما. صاحب محل سنتواري. حاصل على شهادة متوسطة. دخله مرتفع. وغير متدين. كانون أول 2014

[165]– مقابلة مع الباحثة: وهو امام المسجد العمري في البيرة، ومقدم برنامج للفتاوي في شبكة أجيال الإذاعية.

[166]– "س.ق" من الخليل تبلغ 50 سنة، غير متعلمة، تعمل خياطة، لها 5 أبناء. دخلها جيد، متدينة.

إن هذا الوضوح في مواقف الذكور تجاه مسأله السحاقية لم يتم قياسه في استمارات المبحوثين، اذ بدت تصورات الذكور والإناث للمثلية بشكل عام، متقاربة في نسبة التوصيفات لتصورات وفقا لما يوضحه الجدول التالي:

جدول رقم (9): ما هي نظرتك للمثليين؟ * الجنس

% within الجنس

		الجنس		Total
		ذكر	انثى	
ما هي نظرتك للمثليين؟	حرام	53.0%	57.6%	55.3%
	مثير للاشمئزاز	31.8%	28.8%	30.3%
	مرضى	13.6%	13.6%	13.6%
	حرية شخصية	1.5%		.8%
Total		100.0%	100.0%	100.0%

ولعل في التقبل الذي بدا لدى الرجال للسحاقية، مقابل رفض المجتمع الفلسطيني للمثلية بشكل عام، ما يؤشر لوجود متخيل ذكوري يتعلق بذائقة الجنس لدى الفلسطينيين، ويقرن الفحولة والرجولة، بالجنس وإغواء النساء والذائقة وليدة مجموعة من المحددات المكتسبة بفعل الهابيتوس داخل مجموعة الحقول التي يتواجد فيها الفرد وتراكم أساليب وبيئة التنشئة والعوامل الاجتماعية والثقافية. حسب المقاربة البوردوية، التي ترى ان المهيمنين وعبر والتمايز الاجتماعي الممنوح لهم، يعيدون صياغة الذائقة بما يتناسب مع انماط تفكيرهم أو نزعاتهم أو مصالحهم، ما يؤدي الى رواج ذائقة على أخرى، لذلك فإن *"الذائقة، التي عوملت في علم الجمال بصفتها تعبيراً جمالياً خالصاً، ليست سوى صيغة أيديولوجية تعمل كعلامة مميزة لـــ"الطبقة". إن"عملية الاستهلاك الثقافي*

مهيأة، على صعيد الوعي أو على نحو متعمد ومقصود، لتحقيق غاية هي جعل الفروق الاجتماعية بين الناس أمراً مشروعاً ومقبولاً"[167].

واستنادا لهذه المقاربة، فإن ذات المحددات المكتسبة في المجتمع الفلسطيني، تجعل الذكر يتقبل علاقة جنسية بين أنثيين، وهي ذات المحددات التي تجعله في نفس اللحظة، يحمل المرأة مسؤولية شرف عائلتها، وجسدها، ويرسم لها معايير العفة، وكلما خرجت عن تلك المعايير قوبلت أما بالممارسة العنيفة أو التوصيف الاجتماعي العنيف. لدرجة ان المجتمع الذي يتغاضى عن الرجال الذين يسعون للجنس خارج إطار الزواج، يصف النساء بالعاهرات إذا ما قدمن خدمة جنسية خارج إطار الزواج. لعهلها ليست تجارة جنس، بل توظيف للجسد الأنثوي، واستملاك له قيميا وسلوكيا.

[167]– فخري، صالح. "مؤلف "بؤس العالم" في ذكرى رحيله الخامسة . ماذا كتب بيار بورديو ؟" مقال في صحيفة الحياة الصادرة في لندن بمناسبة رحيل بورديو. 16.1.2007. www.alhayat.com تمت زيارته في 6.8.2015

بيع الجسد في المجتمع الفلسطيني:

يكاد لا يخلو مجتمع بشري من حالات بيع الجسد بتفاوتات تعتمد على نظام القيم الذي يحكم هذه المجتمعات. وكذلك المجتمع الفلسطيني، لا يخلو بتاتا من هذه الممارسات الجنسية، لكنها من المؤكد موجودة، في حين تؤكد الأوساط الأمنية والمؤسسات الاجتماعية وفق المقابلات التي اجرتها الباحثة ان الامر ليس ظاهرة في المجتمع، وهو يتواجد فضاء سري للغاية. وتؤكد دراستان سابقتان ممولتان، أن تجارة الجنس ليست ظاهرة في المجتمع الفلسطيني، لكنها حالة موجودة. تحاصرها العادات والتقاليد وقوة الوزارع الديني في المجتمع. وتنميها البطالة والفقر والعنف ضد النساء في الأسرة[168].

والاتجار بالجنس وفق تقرير للخارجية الاميريكية هو :*"عندما يجبر الشخص البالغ أو يكره أو يخدع لدفعه إلى ممارسة الدعارة أو للاستمرار في ممارستها فإن هذا الشخص يعتبر ضحية لأعمال الاتجار بالبشر. كما يعتبر كل مساهم في تجنيد هذا الشخص أو نقله أو إيوائه أو تسلمه أو الاستحواذ عليه لذلك الغرض مقترفاً لجريمة الاتجار بالبشر. كما يمكن ممارسة أعمال الاتجار بالبشر لغرض استغلالهم في النشاط الجنسي ضمن إطار إخضاع الضحايا للاستعباد مقابل سداد الدين حيث ترغم النساء والفتيات على الاستمرار في ممارسة البغاء عبر استخدام "الدَّين" غير المشروع الذي يزعم أنهن أصبحن مدينات به نتيجة نقلهن أو توظيفهن أو حتى نتيجة دفع مبلغ مالي لقاء "شرائهن"، ويصر المستغلون على ضرورة سداد هذا المبلغ قبل استعادة النساء لحريتهن. من الضروري أن نفهم أن موافقة الشخص في بداية الأمر على ممارسة الدعارة لا تعتبر من وجهة نظر القانون دليلا على استغلال ذلك الشخص في النشاط الجنسي: ولكن إذا أرغم الشخص بعد ذلك على الاستمرار في ممارسة*

---

[168] – انظر دراسة اعدتها المحامية آلاء ربعي، ونشرت في مجلة تسامح الصادرة عن مركز رام الله لحقوق الانسان في عددها الحادي والأربعين. 2014 و دراسة أخرى لمؤسسة سوا بعنوان الاتجار بالنساء والفتيات الفلسطينيات والبغاء القسري: نماذج لعبودية العصر 2009

الدعارة من خلال التأثير عليه نفسياً أو استخدام القوة الجسدية ضده فهو يعتبر ضحية لأعمال الاتجار بالبشر وينبغي أن تقدم له المساعدات الواردة في بروتوكول باليرمو وفي القوانين السارية على مثل هذه الحالات" [169]

كما أن البروتوكول الأممي المكمل لمنع وقمع ومعاقبة الاتجار بالأشخاص، وبخاصة النساء والأطفال يحدد هذا الاتجار بأنه *"تجنيد أشخاص أو نقلهم أو تنقيلهم أو إيواؤهم أو استقبالهم بواسطة التهديد بالقوة أو استعمالها أو غير ذلك من أشكال القسر أو الاختطاف أو الاحتيال أو الخداع أو استغلال السلطة أو استغلال حالة استضعاف، أو بإعطاء أو تلقي مبالغ مالية أو مزايا لنيل موافقة شخص له سيطرة على شخص آخر لغرض الاستغلال"* [170]

استنادا لهذا التعريف فان هناك حالات تحدث في المجتمع الفلسطيني ويمكن تصنيفها على انها تجارة بالبشر لأغراض الاستغلال الجنسي. لكن غالبا تبقى مثل هذه الحالات في حيز المسكوت عنه، غير المقبول البوح به، لما له من أبعاد اجتماعية تلحق الوصمة بالأفراد الخارجين عن التصور المقبول اجتماعيا للجنس في المجتمع الفلسطيني. لذلك يصعب ايجاد حالات دراسية تقبل البوح، أو حتى السؤال عن الأمر المطروح. لذلك تم اللجوء الى دراسة ممولة دوليا تطرقت لقضية بيع الجسد في الأراضي الفلسطينية المحتلة

وقد أشارت دراسة ممولة دوليا نشرتها عام 2009 مؤسسة سوا، بدعم من صندوق المرأة للأمم المتحدة، الى عدد من الحالات التي وثقتها على اعتبار أنها قدمت صورة عن حركة بيع الجسد في فلسطين المحتلة عام 1967. في هذه الدراسة يقول سائق تاكسي إن " نقلت طالبات مدرسة مختلفات ثلاث مرات إلى المكان ذاته في و سط رام الله، مما أثار استغرابي. وعندما سألت أحد أصحاب الكراجات هناك عن المكان، قال لي أنه بيت بغاء خاص تديره امرأة اسمها أم ز. ومعظم الفتيات اللاتي يعملن هناك طالبات مدارس"[171]. كما يقول سائق تاكسي آخر، *" العديد من سائقي سيارات الأجرة هم زبائن ثابتين لبيوت البغاء، بل وينقلون المومسات*

---

[169] – تقرير الخارجية الأميريكية للكونغرس حول الاتجار بالبشر. 2011.

[170] – اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية 2000، بروتوكول منع وقمع ومعاقبة الاتجار بالأشخاص، وبخاصة النساء والأطفال www.unodc.org

[171] – "الاتجار بالنساء والفتيات الفلسطينيات والبغاء القسري: نماذج لعبودية العصر" مؤسسة سوا. رام الله. 2009 ص11

إلى أماكن عملهن. إلا أنه من الصعب على المرء أن يجد هذه الأماكن بنفسه دون أن تتوفر له الاتصالات المناسبة. تتواجد معظم بيوت البغاء هذه في شرقي وغربي القد س، وكذلك في المستوطنات الاسرائيلية المجاورة" [172].

وتأكيدا لذلك يعترف، "د.ص" *انه حصل على تصريح في لدخول القدس، وتوجه لأحد بيوت البغاء، مضيفا، " بنات عربيات كانوا في انتظاري في شقة مفروشة، اخترت واحدة ومارست معها الجنس مقابل المال، لا أذكر كم دفعت، لكنني أذكر انني لو شاهدت المرأة العاهرة تلك، وهي تبدو في العشرينات من عمرها، سأعرفها، ولو كانت قريبة لي لقتلتها طبعا، لكن الشرف للرجل في جيبه ولسانه إن كذب، والجنس ربنا أباحه للرجال بشكل أكبر عما منحه للنساء" [173]*

وبدوره، يؤكد "ق.م" ان *"قطاع غزة بدأت تظهر فيه هذه الحالات، بشكل غير علني، بل من خلال استغلال فقر البنات، وتوظيفهن، ومن ثم مساومتهن على السكوت أو الطرد وربما القتل من أهلها ونحن كصحفيين نخشى الدخول في هذا الموضوع فهو معقد وقد يؤدي الى تهديد الحياة." [174]*

تقول "م.ز" التقى صديق لي بسيدة، تقدمت للتعريف بنفسها له في أحد المطاعم في رام الله، وكان باديا عليها أنها تسعى لإقامة علاقة جنسية معه مقابل المال، وأخبرني هذا الصديق، أنها أخبرته صراحة انها بوسعها ان تصطحبه لبيتها، لكنه رفض متذرعا بارتباطه بموعد، فطلبت منه إيصالها لبيتها، وفي الطريق أغوته وتمكنت من اقناعه من النزول لبيتها ويبدو سكنا فارها" [175]

---

[172] – المصدر السابق: ص11

[173] – مقابلة اجرتها الباحثة مع "د.ص" عام 2014، يبلغ 33 عاما، متزوج. متعلم. متدين وسطي. ودخله فوق المتوسط.

[174] – "ق.م". صحفي من غزة. يقيم في دير البلح، ادلى بشهادته في مقابلة مع الباحثة في 2015.

[175] – "م.ز" طالبة، تبلغ 20 عاما. التقتها الباحثة في رام الله. وهي من القدس. ولا تعمل لكنها متدربة في احدى المؤسسات الحكومية. 2015

"على الرغم من ذلك، تصر الشرطة الفلسطينية، وبشكل تقليدي، على أن غالبية النساء المنخرطات في أعمال البغاء يقمن بذلك بكامل « إرادتهن » الذاتية بالمقارنة مع أقلية تجبر على ذلك بسبب وضعها الاقتصادي الصعب وحاجتها إلى الموارد المالية" [176]

وتؤكد الاجهزة الشرطية، أن *"الدعارة غير مرتبطة بمستوى الدخل بقدر ما هي مرتبطة بسوء التربية في البيت فإما الكبت الزائد أو الانفتاح الزائد والاهمال. إن موضوع الدعارة لا يصل في المجتمع الفلسطيني الى مستوى العمل المنظم، ما يتم في الغالب اسقاط فتيات عن طريق الصديقات أو تورط فتيات في علاقات معينة. أو عن طريق النت وشبكات التواصل الاجتماعي. وان الشرطة الفلسطينية تعمل في شقين قانوني واجتماعي وهناك الكثير من القضايا التي لا يوجد لها اطار قانوني لعلاجها. مثل قضية هروب فتاة من مترل واقامة علاقة مع شاب، ولا تتعامل أجهزة الشرطة معها على اساس قانوني لأن القانون يكفل لها بعد سن ال 18 حرية التصرف والاستقلالية و النص القانوني واضح كونه يعطي الفرد الفلسطيني ذكرا أو أنثى حرية الاستقلالية في المعيشية من مأكل ومسكن وحياة".* [177]

---

[176] – "الاتجار بالنساء والفتيات الفلسطينيات والبغاء القسري: نماذج لعبودية العصر" مؤسسة سوا. رام الله. 2009 ص15

[177] –مقابلة أجرتها الباحثة لصالح البحث مع النقيب عاكف ابراهيم نائب مدير مديرية حماية الأسرة والأحداث في جهاز الشرطة الفلسطينية. نوفمبر 2014

خلاصة الفصل

إن الناس في المجتمع الفلسطيني غالبا ما تخلط بين الديانات وطباع المجتمع. وكذلك الحال في المجتمع الفلسطيني، فهناك ما لم يأت به نص شرعي، لكن نجد أن الأفراد يحيطونه بمجموعة من المحددات والقيم، حتى تصبح بعض ضوابط المسألة الجنسية مع مرور الزمن وكأنها دينية بينما هي دنيوية من وحى قيم المجتمع. وهذا يظهر ان هناك اشكالية بين ما يتيحه الدين وما يفرضه المجتمع، بغض النظر عن أي دين يدور الحديث سواء اسلامي او مسيحي.

ولكن رغم ذلك فإن سلطة الدين في صناعة التصور ليست بالضعيفة في المجتمع الفلسطيني، إذ أن إن الجدار الذي تحيط الديانات به اللذة، ضمن مفاهيم دينية يطلق عليها تنظيم الحياة الجنسية، لا يبدو أنه تمكن من فصل الأفراد عن لذاتهم الجنسية. فأبرز الفتاوى التي يستفتى بها الشيوخ تتعلق بالعادة السرية او مشاهدة افلام اباحية وغياب الزوج عن زوجته لسفر وغيره لمدد تطول، او الهجر الطويل. وكذلك في المسيحية يبدو الأمر، فأغلب الخطايا الجنسية يتقدم للاعتراف بها الناس في الكنائس الفلسطينية تتعلق غالب الأحيان بالزنا وبممارسة العادة السرية او الافكار او حضور الافلام او المتابعة لمواضيع جنسية عبر الانترنت.

وفي هذا الصدد واستنادا لقوة سلطتي المجتمع والدين، وانضباط الانفراد لهما، فإن الزواج هو الإطار المقبول لممارسة الجنس، ولكنه ليس بالضرورة هو كذلك في مخيال الأفراد الذين يعطون المتعة الجنسية اهمية في تصوراتهم، في الوقت الذي يقدمون فيه الانسياق لنظام المجتمع في موضوع الجنس، على أي لذة ممكن الحصول عليها من أطر يرفضها المجتمع.

وتتجه تصورات أفراد المجتمع الفلسطيني نحو رفض علاقات جنسية لا تقوم على أساس تعاليم الدين، وتخلو من المشاعر، في حين انه كلما انخفض مستوى تدين الأفراد كلما انحازوا لمنظمة العادات والتقاليد كبديل عن نصوص الدين.

ويبدو أن المجتمع الفلسطيي مازال بعيدا عن امكانية لتقبل فكرة الممارسات الجنسية الخارجة عن نظام المجتمع، وبالتالي فهو يرفض في تصوراته العلاقات الجنسية بين المثليين، أو علاقات السفاح أو الدعارة، وما زال يمنح قداسة لغشاء البكارة وفق سلطة مجتمعية تضبط أجساد النساء وتتشكل اللذة في مخيالهم والرجولة كذلك. بما يؤدي الى تراتبيات اجتماعية لا تتغير ووصمات تلاحق غالبا الاناث.

الفصل الثاني

الجنس بين الحقل والخلفية السوسيو- اقتصادية

حقول وطبقات مختلفة، تحكمها تصورات متقاربة.

يرى بيير بورديو أن لكل حقل في المجتمع فضاء من الشروط يمنع من لا يمتلكها من ولوج الحقل[178]. وقد قسم بورديو المجتمع إلى حقول لها استقلالها ومنطقها ومجالها، رافضا تصورات ماركس للمجتمع باعتباره وحدة منسجمة لكنها تعيش حالة من الصراع بين طبقاته.

في مقابل ذلك الاختلاف، تجد أن النظريتين البوردوية والماركسية، أقرتا بوجود تمايزات بين شرائح الناس. وتظهر هذه التمايزات في طريقة التفكير ونظام الحياة، وأهداف العيش، والسلوك الاجتماعي، والمعتقدات البنيوية الاجتماعية، تلك المعتقدات التي تؤسس للالتزام بشروط الحقل، حسب بورديو[179]، وتخلق حسب ماركس، وعيا طبقيا ينطوي على أفكار مشتركة ثقافية واجتماعية وسياسية، وتكون أفكارا سائدة تزداد تجردا وتأخذ أكثر فأكثر طابع العمومية[180].

فإذا اعتمدنا على هذين المنظورين، بالدمج بين روح النظريتين، فإن مشاهد اجتماعية في المجتمع الفلسطيني ستكشف أن الجنس لدى أفراد حقل ما، تحكمه تصورات تنبثق عن شروط هذا الحقل.

وهذا يبدو واضحا من حديث نقابي قال للباحثة،*" نسعى للحصول على دعم لفكرة إقامة مخيم تعايش للأزواج لتحسين علاقة الصحفيين الفلسطينيين بزوجاتهم، والعكس بالعكس*". الفكرة دعت الباحثة للاستفسار من مجموعة من الصحفيين والصحفيات وأزواجهم، بحكم العلاقة الشخصية. أحدهم *قال : " أقل شيئ ممكن أن أشعر به هو أنني أخجل من زوجتي فأنا على مدار ثلاثة أشهر ضاجعتها مرتين، لأسباب كثيرة، أهمها انني*

178– انظر كتاب "الرمز والسلطة"

179– بورديو: اعادة الانتاج. مصدر سبق ذكره

180– ماركس. انجلز. الأيدلوجيا الألمانية. ت: أيوب، فؤاد. دمشق: دار دمشق. ص 56

سافرت مرتين". كذلك قالت زوجة صحفي زميل للباحثة، *" أقدر عمله وأفتخر بإنجازه لكنني احيانا أشعر أنني أداة للحمل بأولاده، أحب كوني ام، وأقدر شعوري بالأمومة، لكن علاقتي بزوجي الجنسية تكاد تكون موسمية، بسبب انشغاله المستمر، لي حاجاتي الجنسية، التي لا أطالب بها احيانا لأنه يرجع للبيت معظم الوقت متعبا مرهقا"* [181]

وفي نفس الاطار، قالت زوجة طبيب يعمل في رام الله، *" علاقتي الجنسية بزوجي ممتازة لكن أحيانا ينتابني شعور أنه يمارس العلاقة في إطار من الانضباط الزمني، احيانا يزعجني الأمر، فأنا أفضل التنويع الزماني والمكاني، لكن لربما أن طبيعة عمله تفرض عليه سلوك معين وطريقة تفكير معينة احترمها رغم اختلافي معها في بعض التفاصيل"* [182]

لكن في المقابل عامل البناء " أ.خ" يؤكد أنه رغم شقائه في العمل، لكنه يحافظ على اقامة علاقة مع زوجته أكثر من ثلاث مرات في الأسبوع، قائلا، *" حقي فيها، وحقها علي، أمرنا الله بالمتعة بالحلال وأنا أمارس ما حلله الله" . وحين توجهت الباحثة لزوجة العامل، " م.خ" ، قالت: " هلكني خلال سبع سنين زواج أنجبت 5 أولاد، واجهضت مرة، أشعر أحيانا أني طابق في عمارة ينجز قصارته في شهر"* [183]

اذن لكل حقل اجتماعي، معتقداته وتصوراته وممارساته الجنسية التي قد تشكل واقعا للحياة الجنسية لأفراده. وإن طبقنا المفهوم الطبقي للمجتمع وفق المنظور الماركسي قد لا تبدو الصورة مختلفة كثيرا. فسيدة غزية من المدينة تدعى " هدى" تقول *" إن العلاقات الجنسية في العائلة يحكمها التراضي بين الطرفين، وإن كان هناك منظور ذكوري يحكم المجتمع ككل، لكني أذكر أن والدتي يوم زفافي قالت لي إن والدي لم يجبرها يوما على ممارسة الجنس، لذلك احبته ونشات بينهما علاقة حب بعد الزواج تحكي عنها بنات العائلة، واليوم مع زوجي*

[181]– افادات حصلت عليها الباحثة خلال لقاء على ما ئدة مناسبة اجتماعية. رام الله. ابريل 2015

[182]– السيدة في بداية الثلاثينات من عمرها، متعلمة وعاملة، متوسطة التدين، دخلها المادي جيد جدا، تسكن متنقلة بين القدس ورام الله بحكم عملها وعمل زوجها.

[183]– هذا العامل تمت مقابلة زوجته بداية، وهي مقربة للعائلة، أما زوجها فقدم تلك المعلومات بداية من خلال طرف ثالث قريب للباحثة. ثم توجهت الباحثة للزوجين في منزلهما، مستفيدة من العلاقة الوطيدة وتمكنت من فتح حوار مع الزوجين. وبدا كلاهما محتقنا غضبا، ما شكل فرصة للبوحبصراحة. هما في الثلاثينات من العمر. يسكنان في احدى قرى شمال غرب القدس ويعملان في رام الله.

وهو قريبي، علاقتنا في السرير تقوم بداية على التراضي وتقدير الظروف الفردية الخاصة لكل منا، رغم أنني أقر بأنني ما زلت أشعر بالخجل في الإقبال جنسيا، وأتردد في ذلك، لكنني أدعي أنني ناجحة في إيصال اشارات الرغبة بطريقة راقية لزوجي." [184]

وعلى النقيض تماما، في أحد مخيمات رام الله، يقطن "خالد"، زوجته متعلمة لا تعمل، وحين سألته الباحثة عن الأسباب التي تمنع زوجته من العمل، قال،" *مكان الزوجة في بيتها لخدمة زوجها وولادها، أنا أبحث عن لقمة العيش متنقلا بين موقع وآخر، من حقي أن أعود لبيتي واجد زوجة مرتبة وجاهزة لزوجها، إن الله حرمنا نعمة المال، وعوضنا بنعمة المتعة، وبالحلال، ما أريده من زوجتي لو كانت عاملة لن تستطيع توفيره"*

أما "ماجدة" من طوباس، فتقول للباحثة، إن زوجها يجامعها كلما شعرا بحاجة ورغبة جنسية، قد تقود الظروف الى مرة في الأسبوع، وقد تقارب الخمسة احيانا ذلك يعتمد على انشغالاتهما خلال الاسبوع، والظروف النفسية لكليهما. تؤكد "ماجدة"، أنها منذ سنتين تقريبا تحسنت نوعية علاقتها الجنسية بزوجها من خلال، الانفتاح الاعلامي، ومواقع التواصل الاجتماعي، وارتفاع الوعي الذاتي الثقافي، وتضيف:" *أصبحت أبادر بالطلب من زوجي ممارسة الجنس، وأصبح زوجي أكثر تفهما لرغباتي الجنسية، وأصبحت علاقتنا أكثر متعة من ذي قبل، فنحن خلال العام نسافر مرة في الصيف او بداية الربيع، مستفيدين من ما استطعنا توفيره من اموال، رغم ان كلانا يعمل للحفاظ على وضع اجتماعي جيد بمعنى أن لا نحتاج للاستدانة مع الاستفادة من ميزات القروض"* [185]

وتبدو التصورات الجنسية التقليدية أكثر وضوحا في الطبقات الفقيرة من المجتمع، خاصة وان أصحاب القصص أكثر بساطة في التعبير عن الحقيقي من تصوراتهم، وممارساتهم الجنسية. فزوجة الطبيب بدت شديدة الحذر في التاكيد أثناء المقابلة على جودة علاقتها الجنسية بزوجها، وبصعوبة في انتقاء الكلمات أشارت الى تعارض

---

[184] – هذه السيدة متعلمة عاملة تبلغ من العمر 38 عاما، تعرف نفسها بانها محافظة غير متزمتة دينيا، من ذوي الدخل المرتفع، تعمل من أجل إثبات ذاتها، من غزة. وانتقلت مؤخرا للسكن في رام الله بسبب طبيعة عمل زوجها الدبلوماسي.

[185] – ماجدة سيدة في الأربعين من العمر، تعمل في رام الله وهي من نابلس وتسكن فيها، من ذوي الدخل المتوسط كما تعرف عن نفسها، متعلمة جامعيا، وكذلك زوجها.

منظورها الزماني للمارسة الجنسية مع منظور زوجها. لكن زوجة العامل الكادح، وفق المقاربة الطبقية الماركسية، بيسر شديد، باحت بالحقيقة بمصطلح شعبي يصف الإكثار من الممارسة الجنسية، وهو مصطلح " هلكني". هذا عدا عن وجود فارق ملحوظ في التعبيرات الجنسية عن تطورات الأفراد في هذين النموذجين. حتى أولئك من يعملون في مجال الدفاع عن المرأة وحقوقها، وقضايا الجندر، قد ينضبطون للتصورات المجتمعية حول الجنس، وهذه شهادة لأحد العاملين في هذا الحقل، إذ يقول، *"إن احاديث كثيرة بين الزملاء والزميلات تدور حول تلميحات جنسية، فمثلا تقول احداهن "زوجي هراني" بعد فترة نكتشف أن العلاقة بينهما سيئة. لذلك فالعلاقة الجنسية قد تصبح لدى البعض شكلا للمباهاة بحيث يتحول التعبير عن الاستقرار في الزواج أمام المجتمع ووجود رجل في حياة امرأة الى استعراض علامات يتركها الاتصال الجنسي"* [186]

[186]– مراد عمرو في مقابلة مسلجة للبحث، وهو باحث ومرشد اجتماعي نفسي. رام الله. 2014

الحياة الجنسية في نماذج من الرواية الفلسطينية:

في نظرة تحليلية تعتمد على المقاربات النظرية السابقة، تظهر في الكتابات الصحفية والروايات الفلسطينية المنشورة جوانب تضفي قوة لما استنتج سابقا بالاعتماد على المقابلات الوجاهية. فالحياة الجنسية في الرواية الفلسطينية، تمر على عجل، لكن تحليلا اجتماعيا لمضمونها قد يقود الى معرفة مفاهيم اجتماعية هامة. ولتحليل مضمونها أهمية، فهي جزء من السردية التي *تعتبر " بناء اجتماعيا اوفعلا اجتماعيا يمتلك سلطة التاريخ والمجتمع عبر سلطة المؤلف والسارد والمجتمع وسلطة اللحظة التاريخية. والسرد يقيم عالما متخيلا، تحاك ضمنه صور الذات عن ماضيها، وتتشابك فيه أهواء وتحّيزات وافتراضات تكتسب طبيعة البديهيات، ونزوعات وتكوينات عقائدية يصوغها الحاضر بتعقيداته بقدر ما يصوغها الماضي بمتجلياته وخفاياه"* [187]

وتفصح بعض المنشورات الصحفية والروايات الفلسطينية عن تصورات أفراد المجتمع الفلسطيني حول الجنس من خلال قصص صحفية او روائية، يمكن من خلالها الولوج اكاديميا الى عالم الجنس في التصور.

فالقصة التالية للناشطة النسوية خلود بدار، ونشرت في صحف تعنى بقضايا النساء في المجتمع الفلسطيني، وجاء فيها هذا النص[188]:

"كانت طفلة حين تزوجت، وهي اليوم في الثلاثين، لكن مأساتها تعادل مائة عام كاملة. تعيش في أسرة مكونة من تسعة أفراد، أكبرهم لم يبلغ الحلم بعد. توقف تعليمها بعد الثانوية العامة، لا لغباء بها أو لجبن اعتراها، ولكن لجهل أصاب والدها، الذي زوجها باكرًا، فحملت شهادتين، أفضلهم لم يشفع لعمرها، ولم ينقذها من مستقبل ال مستقبل فيه.

---

[187] – سعيد، إدوارد. الثقافة والإمبريالية. ت: كمال أبوديب. بيروت : دار الاداب. ط1. 1997. ص 145

[188] – نشرت القصة في صحيفة صوت النساء، بتاريخ 31.12.2013 العدد 349 وهي صحيفة شهرية تصدر عن طاقم شؤون المرأة.

كانت كغيرها من النساء اللاتي يتسابقن في إظهار أنوثتهن، عبر زيادة عدد الأطفال وكثرة العيال. الحال مستورة ولا بأس من المزيد، هكذا كان يقنعها زوجها كل مرة، ويضيف قائلا هم سند لنا في عجزنا واستثمار لمستقبلنا!!

كانت طفلة تصدق كل شيء، وتلبي نداء الواجب، حتى أنجبت خلال تسع سنوات ... تسعة أطفال. تغير الحال وتبدل المحال، ولم تزل كلمات الزوج وابتسامته على حالهما، وطلب الواجب مستمر رغم ضعف الصحة وانحسار المال. لم تتوقف هي يومًا عن أداء هذا الواجب »الوطني«، لكن الحال صار لا يطاق، وأصبح الأطفال ينامون دون طعام. قاومت الأيام وقسوتها، وقاومت تلك الابتسامة البليدة، وبدأت تتردد في اللقاء. أصبحت الدنيا في عينها أشبه بسيرك كبير لا تجيد اللعب فيه. وباتت الأفواه أكثر من الطعام، والطلبات أكثر من المتاع.

لم يعد الجسد يقدر على الاحتمال، وأصبح اللسان عاجزًا عن الكلام. وبين الفئران والبرد القارص يقبع الأطفال، وهي بين كماشة القهر وقصر ذات اليد. أدخلت للمشفى مرتين بسبب الجوع، وبسبب الانكسار، وما زالت ابتسامة الظفر تعلو وجه الزوج المحتضر. لم يبق من الدموع الكثير لتذرفه، ولم يبق من العمر الكثير لتهدره. لكنها ما زالت تقوى على الانتظار، وتأمل بغد مختلف.

عندما يفترش أطفالها الأرض ويلتحفون ببعضهم، والهواء يعبث بأحلامهم من الأبواب والشبابيك المشرعة، نلحظ تلك الدمعة الساخنة تهب آخر الليل لتدفء الفراش. تقول لنفسها: مازلت تلك الطفلة ابنة السادسة عشر، ولم أكبر بعد!! ضيعتني الحياة وضعت فيها، لم أعش حياتي، ولا أجد ما أعطيه لهم، لا الوقت ولا العلوم، وليس عندي ما يؤهلني لأنقذ حالهم، لست متأكدة ماذا أستطيع أن أفعل لمنع هذا الجوع!! ولكنني متأكدة إنني الطفلة العاشرة بين أطفالي".

ويظهر من هذه القصة الصحفية، أن الفقر يتحكم في تصورات الأفراد في المجتمع الفلسطيني حول الجنس، فممارسة الجنس واجب، والأولاد عزوة، والأنوثة أمومة، والفقر لا يجب أن يكبح جماح الجماع بهدف الانجاب.

فالالتزام بتقاليد المجتمع المتعلقة بالحياة الجنسية ودور الأنثى فيها، يظهر قويا في الطبقات الفقيرة ذات الدخل المنخفض او منعدمة الدخل حتى. إن الهرمية المجتمعية التي يعلوها الذكور في مجتمع أبوي ذكوري، يجعل التصورات الجنسية أكثر انضباطا، للتقاليد، والمفاهيم الشعبوية لأهداف الحياة الجنسية وصيرورة آليات هذه الحياة وضوابطها.

ومرة أخرى يظهر الفقر وانعكاسته على التصورات الجنسية لدى الأفراد في المجتمع الفلسطيني، من خلالها مجموعة قصصية لصدرت عام 2015، حول وقائع يوميات الناس في قطاع غزة وفي التفاصيل تظهر تفصيلات الحياة والمفاهيم الجنسية لدى الأفراد. هذه القصة توردها الكاتبة سما حسن في روايتها مدينة الصمت، ويظهر من خلالها كيف تعرف شاب فقير يسكن في أحد مخيمات غزة على عالم الإناث والجنس. *"حياتهم في غرفة واحدة هو ووالداه وأخواته البنات الأربعة وأشقاؤه الثلاثة جعلته يكبر قبل الأوان , ويعرف عالما مجهولا هو عالم النساء قبل الأوان فكثيرا ما استيقظ في الليالي الباردة على عواء إحدى شقيقاته وأمه تهرع لتعد لها كوبا من النعناع المغلي الذي تطلبه بالكثير من الخجل من جيرانهم, ويسمع أمه تتحدث عن هذه الآلام المعتادة ويرى ملابس أخته مبقعة بالدماء الجافة في الصباح الباكر ويرثى لها ويشعر أن النساء عالما يختلف عن الذكور من أمثاله وأمثال والده وأشقائه, فيشفق على شقيقته من الذهاب في صبيحة اليوم التالي إلى المدرسة وهي التي لم تنم في الليلة الماضية ولكنه سرعان ما لعن هذا التوعك الذي لم يدع في قلب والده شفقة ولا رحمة بل إنه اتخذه بشارة طار بها إلى أعمامه وسمعه يخبرهم بترحيبه بزواج ابنته من أحد أبنائهم . فقد تزوجت شقيقتاه بفارق زمني لا يتجاوز العام وبفارق زمني لا يتجاوز الشهور القليلة بعد إفاقته على صوت عواء كلتيهما ذات ليلة باردة. لم يشعر بالحزن كثيرا حين توفيت جدته العجوز الطيبة, وزوجة عمه الشرسة تستولي على غرفتها*

وأمتعتها القليلة, ولكنه بكى في ليلة فراق شقيقته الأولى كما لم يبك منذ ولد, خاصة حين عادت أمه في وقت متأخر من الليل وهمست بكلمات كثيرة لم يفهم منها إلا القليل في أذن أبيه ولكنه علم أن الليلة الأولى لشقيقته في بيت زوجها الذي هو ابن عمها كانت مؤلمة لها وهو يسمع كلمات متناثرة عن دماء نازفة وإغماء وبصلة قربتها الأم من أنفها لتفيق, ولكن ذهوله بلغ ذروته وهو يرى بهجة أبيه تتسع لتملأ وجهه الكالح الذي لوحته الشمس التي يستقبلها طول النهار وهو يتنقل بين ظل شجرة وأخرى في الشارع الضيق الذي يواجه البيت الصغير.امتلأ قلبه حقدا على ابن عمه الذي تسبب بالألم والاغماء لأخته الحبيبة الرقيقة الشقراء والتي تركت دميتها وحقيبة مدرستها ودفتر الرسم الذي يحمل رسوماتها البريئة في ركن من الغرفة ورحلت إلى بيت هذا الرجل القاسي الذي لم يرحب بها كما يجب الترحيب بملاك صغير ولم يحسن وفادتها كما يليق بأميرة .تكرر الأمر ذاته مع شقيقته الثانية، وأصبح قلبه يحمل نفس الحقد لابن العم الذي هو الشقيق الأصغر لابن العم الأول, ولكن مع المرور الأيام وجد أن شقيقتيه كفتا عن الألم وعن الاغماء وبدأن يتهامسن حين يلتقين بأمهن في غرفتهن الصغيرة بأحاديث ضاحكة, بل ويذكرن هذه الليالي الأولى التي مرت عليه وهو يحترق من أجلهن, وجدهن يذكرنها بالكثير من الضحك والسخرية في عبارات على سبيل كم كنا بلهاوتين ساذجتين. عادت به الذاكرة وهو يسمع هذه الأحاديث بين شقيقتيه حديثتي العهد بالزواج وأمه, عادت به الذاكرة إلى تلك الليالي التي يناديهم فيها والدهم بأسمائهم الواحد تلو الآخر ليتأكد من نومهم حين لا يجيبون ولكنه كان لا يجيب لظنه أن والده سيأكل شيئا ما في غفلتهم, ولم يكن يعرف أن والده يفعل ذلك ليأكل أمه فقد كان يرفع رأسه قليلا من تحت الغطاء البالي الذي يشترك فيه هو وأشقاؤه الثلاثة وينام هو على الطرف المفضي إلى الحشية التي ينام عليها والداه متجاورين وحين يرفع رأسه كان يرى النصف الأسفل لوالده عاريا في حين أن أمه عارية تماما ووالده يعتليها وهي تطلق تأوهات خافتة تصل إلى أذنيه وقد كان يظنها في البداية تتألم وود لو قفز من فراشه وأضاء النور لينقذها ولكن استسلامها وخنوعها لوالده وترديدها عبارات معينة وبعض الضحكات الهامسة الخافتة جعله يدرك ان هناك شيئا مشتركا يمارسه والداه في الخفاء، ويجدان متعة في ممارسته خاصة أنه في

الصباح الباكر يستيقظ ليسمع والده يغني وأمه مشرقة الوجه وهي تنقل ملابسا لوالده من الخزانة الخشبية العتيقة إلى الحمام المشترك بينهم وبين عائلة عمه وأصبح ينتظر هذه اللقاءات الليلية ويعدها ويحصيها، ويؤقت لها وحين أصبح في السادسة عشرة من عمره بدأ يشعر بمتعة في سماع الايقاع الصادر من صوت والديه وحركات جسديهما، وحفيف الفراش في حلكة الليل الدامسة. حتى أفاق ذات صباح كالمعتاد، وسمع غناء والده في الحمام ورأى اشراقة وجه أمه الحنون، وتمنى في قرارة نفسه لو أخبرها أنه يعرف سر اشراقها الذي لا يدوم طويلا فسرعان ما تكتسحه مشاكلهم اليومية من الغرفة التي غرقت بماء المطر، إلى تأخر المعونات عنهم، وصداماتها اليومية مع زوجة عمه، وأخيرا والده الذي ينسى كل ما كان في الليلة الماضية من السيمفونية التي تعزفها أمه على مسامعه، إلى جسدها البض الأبيض المتسق الذي يتكسر ويتخدر تحت وقع رجولته ويبدأ بكيل الشتائم لها والانتصار لزوجة أخيه خوفا على غضب أخيه منه على حساب مشاعر أمه التي كثيرا ما مزقت قلبه الصغير" [189]

يظهر في هذه القصة المقتطفة، أن حياة الفقر تراكِم وعن غير قصد، تصورات لدى الأفراد حول الجنس، تتولد على إثرها السلوكيات المرتبطة بالمفاهيم التي خلقتها البيئة الاجتماعية. وتصبح الحياة اليومية رغم كل ما يحيط بها من تابوهات اجتماعية، والتجارب الشخصية في الحيز العائلي، مصدرا للمعرفة الجنسية، بغض النظر عما صح منها وما لم يصح. وبالتالي يرتبط بهذه المعرفة غير القابلة للتقصي العلمي والاستفسارات الواضحة، ترتبط بها سلسلة من التصورات المشوهة المرتبكة. وتبدأ حياكة الخيال للادراكات الملتقطة من يوميات حياة الفقر واختلاط الخاص بالعام، وانعدام الخصوصية بين أفراد العائلة الواحدة.

[189] – حسن، سما. مدينة الصمت. القاهرة: دار الغراب للنشر. ط٢. ٢٠١٥. ص 55

خلاصة الفصل

وفقا لنتائج تحليل البيانات التي تم استخدامها في هذه الدراسة، واستنادا لما تقدم في هذا الفصل من بيانات أدلى بها المبحوثون، يبدو أن الطبقة أو الحقل الذي يتمني له الفرد في المجتمع الفلسطيني يعد أكثر العوامل تأثير في صياغة تصوراته حول الجنس، لذلك يظهر أن لكل حقل اجتماعي، معتقداته وتصوراته وممارساته الجنسية التي قد تشكل واقعا للحياة الجنسية لأفراده. ولكل طبقة اجتماعية أيضا معتقداتها وتصوراتها حول الجنس.

ويظهر انه كلما قل مستوى الدخل، وانخفض الوسط الاجتماعي للفرد كلما كان أكثر تعبيرا عن حياته الجنسية وتصوراته، وفي المقابل كلما ارتفع المستوى الثقافي للفرد كلما قل حديثة في قضايا الخاصة وانخفضت رغبته في التعبير عن تصوراته حول الجنس، كما ان هذا الموضوع يصبح " بريستيج" اجتماعي، اذ يحرص الأفراد أصحاب رأسالمال الثقافي والالمالي والاجتماعي على اخفاء أي نقص في جوانب الحياة الجنسية.

في جانب آخر، يبدو أن الفقر يتحكم في تصورات الأفراد في المجتمع الفلسطيني حول الجنس، فممارسة الجنس واجب، والأولاد عزوة، والأنوثة أمومة، والفقر لا يجب أن يكبح جماح الجماع بهدف الانجاب.

والالتزام بتقاليد المجتمع المتعلقة بالحياة الجنسية ودور الأنثى فيها، يظهر قويا في الطبقات الفقيرة ذات الدخل المنخفض او منعدمة الدخل حتى إن الهرمية المجتمعية التي يعلوها الذكور في مجتمع أبوي ذكوري، يجعل التصورات الجنسية أكثر انضباطا، للتقاليد، والمفاهيم الشعبوية لأهداف الحياة الجنسية وصيرورة آليات هذه الحياة وضوابطها.

الفصل الثالث:

التصورات في سياق الخطاب الذكوري للمجتمع

"والحروبُ تُعَلِّمُنا أَن نرى صورة الله في كل شيء، وأَنْ نَتَحَمَّل عبء الأساطير[190]"

قد تقود قراءة سوسيولوجية لبيت الشعر هذا للشاعر الراحل محمود درويش، الى التقاط ثلاثة مركبات أساسية تصيغ السياق الإجتماعي لحياة الأفراد في المجتمع الفلسطيني. هذه المركبات هي: حياة العسكرة، بفعل الاستعمار، والسياق الديني للمجتمع الفلسطيني، الى جانب العرف الاجتماعي، أو العادات والتقاليد، التي بعضها يستند الى أساطير أو روايات تراثية متوارثة، يضطر الفرد الفلسطيني الى الالتزام بها، وتمتلك تلك الموروثات قوة كلما تفاقمت حالة الاصطدام مع المستعمر، وحالة الإصطدام هذه، قد تجعل الأفراد الفلسطينيين من جانب آخر يلجؤون الى التدين سواء العقائدي أو الشعبي.

فالوجود الاستعماري، يدفع الفلسطينيين، عن وعي جمعي وفردي، الى التمسك أكثر بالمتوارث من القيم الاجتماعية. وكلما اشتدت حالة الاحتكاك المباشر مع المستعمر، كلما اقترب الفرد من عشيريته وعائلته، وبالتالي ارداد اقترابا من قيمه الاجتماعية التي اكتسبها من المجتمع. كما أن الموروث الديني المختلط بالعرف الاجتماعي وطبيعة الصراع السياسي، يحول مصادر القوة لتصورات محددة، فتضيق المساحات بين المفروض والمرفوض أو أي استدخال ثقافي جديد، في كافة مجالات الحياة، بما فيها التصورات حول الجنس.

[190]– من قصيدة " هدنة مع المغول أمام غابة السنديان" لمحمود درويش نشرها في ديوان أثر الفراشة 2008

الجنس عيب؟

ومن خلال أفراد عينة البحث بمنهجيه الكمي والكيفي، تجد أن الإطار الذي يبيح العلاقة الجنسية هو الزواج كما اتضح سابقا بنسبة، 81%. وفي الدخول الى تفاصيل التصورات تجد أن الاعتبارات الأساسية تنصب في صالح القيم والعادات والتقاليد، عند الحكم على ممارسة ما. فعلى سبيل التوضيح، اعتبر حوالي 89% من أفراد عينة البحث، أن إقامة علاقة جنسية خارج إطار الزوجية، عيب.

ولا يبدو الفرق كبيرا بين حكم المبحوثين في الضفة الغربية مقارنة بهم في قطاع غزة. ويظهر ذلك في الجدول التالي:

جدول رقم (10): العلاقة خارج اطار الزوجية عيب * منطقة

% within منطقة

		منطقة		
		الضفة الغربية	قطاع غزة	Total
العلاقة خارج اطار الزوجية عيب	موافق	87.9%	92.7%	89.4%
	غير موافق	12.1%	7.3%	10.6%
Total		100.0%	100.0%	100.0%

وينخفض هذا الانضباط لقيم العيب في تصور العلاقة خارج إطار الزواج، اذا ما تم ربط هذا النوع من العلاقات الجنسية بالحرية الشخصية للأفراد، اذ اعتبرها كذلك 28% من أفراد العينة

جدول رقم (11): العلاقة خارج اطار الزوجية حرية شخصية * منطقة

% within منطقة

		منطقة		
		الضفة الغربية	قطاع غزة	Total
Q12-العلاقة خارج اطار الزوجية حرية شخصية	موافق	36.3%	12.2%	28.8%
	غير موافق	61.5%	73.2%	65.2%
	لا اعرف او لا رأي	2.2%	14.6%	6.1%
Total		100.0%	100.0%	100.0%

وفي إطار المزيد من التقصي، التقت الباحثة سبع إناث، وسبعة ذكور جميعهم على ذات الدرجة من التعلم الجامعي، نصفهم يعملون، وجميعهم من ذوي التدين الوسطي، لكنهم من أوساط اجتماعية مختلفة ثلاثة من قطاع غزة والبقية من الضفة. أجاب 14 منهم بأن العلاقة خارج اطار الزواج عيب، لكن 5 منهم قبلوا اقران العيب بالحرية الشخصية. فقد أكدت "و.ن" *أن العلاقة خارج اطار الزواج معيبة للطرفين، الذكر والأنثى، وإن الأمر غير مرتبط بالنسبة لها بالحرية الشخصية،" لأن الحريات الشخصية، لا يجب أن تؤذي الآخرين، وفي اقامة علاقة خارج اطار الزواج، أذى لأسرة الطرفين، وللمجتمع بأسره، فبالتالي هم ليسوا أحرارا في ايذاء الآخرين".* وبدورها رفضت أيضا "ن.م" أن يتم إقران الحرية الشخصية، بالممسرسات الجنسية بين غير المتزوجين، وقالت أن *"العلاقات الجنسية بين غير الأزواج،تؤدي الى االنتشار الرذيلة، وهو قبل أن يكون عيب أو حرية شخصية فهو حرام. زوج أختي كان يخون زوجته، ويسافر الى عمان ليمارس علاقة جنسية مع أخريات، وبسبب ممارساته التي كان لا يخجل حين اكتشافها، كادت أختي أن تصاب بجلطة قاتلة لولا رحمة الله، فهل من الممكن أن أتقبل فكرة أن ممارسته للجنس مع أخريات كانت ضمن الحرية الشخصية؟! هذا دمار لنسيج الأسرة وجريمة بحق انسانة أخرى" . أما "ر.ر" فأشارت الى أنها تتقبل ذلك في سياق الحرية الشخصية، قائلة: "لا أقبل بممارسة علاقة خارج إطار الزواج، لكني أتقبل من يمارسونها لا أقاطعهم، ولا أستبق مبرراتهم بموقفي، فهم أدرى بأحوالهم الاجتماعية وحاجاتهم النفسية، فأنا لي ابن عم، كانت كل العائلة تعرف أنه يقيم علاقة مع سيدة أخرى غير زوجته، كنا نضطر للسكوت رغم أن ما يفعله بنظر المجتمع هو عيب وحرام، ولكن كلنا نعرف في المقابل أن زوجته، كانت ترفض معاشرته، بحجة انه يعمل في الباطون، تذكرت ذلك بعد أن أنجبت ولدين، ثم قاطعت زوجها جنسيا، فهل يجلس بانتظارها؟!" هو ملام فقط بأنه لم يتزوج بمرأة ثانية، لكن وضعه الاقتصادي صعب".*

أما عن آراء الذكور السبعة[191] أكدوا أن العلاقة خارج إطار الزواج عيب لكن أربعة منهم قالوا أنها حرية شخصية رغم أنها عيب، معتبرين أن التربية والتجربة الشخصية هي المعيار، وأن هناك كما قال "ت.ن"، *"ظروفا خاصة لكل فرد يمارس علاقة خارج إطار الزواج". أما " غ.ح"، فيرى أن، "لكل شاب حاجاته الجنسية، التي يشبعها في اطار ما يسمح به المجتمع والدين، اذا كان الدين يرى أن الأمر في مقام الزنا، فالمجتمع لم أسمع أنه عاقب شابا بسبب علاقاته الجنسية المتعددة، أنا كنت أدرس في النرويج، ومارست علاقات جنسية مع كثيرات، وحين عدت لفلسطين، لم يسألني أحد عما مارسته من علاقات، بل على الأكثر من ذلك كان أقراني يحسدونني على تجربتي، وكانت أمي كثيرة الدعابة تقول لي دائما، "ولك التم اسبوعين خليني أجوزك، ولا عاجباتك الشقر الغريبات، خلني أشوفلك شقره محلية"، لم أشعر يوما أن ما أفعله عيب بنظر أي أحد، لكن أعرف أن المجتمع يصنفه في إطار العيب على النساء وليس على الرجال". ويتفق مع هذا الرأي، "ط.ع" الذي يؤكد" أن العيب في المجتمع الفلسطيني في شريعة المجتمع ،عام، لكنه في التجريم المجتمعي يصبح خاصا ومن نصيب النساء فقط".*

استنادا لقراءة مضمون اجابات المبحوثين في المقابلات المعمقة وفي الاستبانة، يبدو أن أفراد المجتمع الفلسطيني أكثر وضوحا في تعبيراتهم عن تصوراتهم الجنسية خلال المقابلات المعمقة. ورغم ذلك، فإن هذا الاستنتاج، لا يقلل من اهمية التقارب العام في نتائج الاسلوبين، من حيث أن العيب يحكم تصور الفلسطينيين.

كما يستنتج ان العيب كقيمة اجتماعية، تحكم تصورات المبحوثين للجنس، بغض النظر عن متغيرات المكان، ومستوى التعليم وجنس الفرد. لكن درجة التدين والوسط الاجتماعي الذي ينتمي له الأفراد، هما العاملان الأكثر تأثيرا في اعتبار العيب كقيمة حاكمة لتصوراتهم حول الجنس.

وفي هذا الصدد، تظهر الجداول الاحصائية أن نسبة الذكور والإناث متساوية من حيث موقفهم من اقامة علاقة جنسية خارج إطار الزواج، بنسبة 89% تقريبا

---

[191]– تمت مقابلتهم لصالح الدراسة. واحد من قطاع غزة والبقية من رام الله وجنين وطولكرم وقلقيلية . جميعهم حاصلون على درجات علمية جامعية وهم متوسطو التدين. ومن أوساط اجتماعية متوسطة الدخل.

جدول رقم (12): العلاقة خارج اطار الزوجية عيب * الجنس

% within الجنس

		الجنس		
		ذكر	انثى	Total
العلاقة خارج اطار الزوجية عيب	موافق	89.4%	89.4%	89.4%
	غير موافق	10.6%	10.6%	10.6%
Total		100.0%	100.0%	100.0%

وبالنظر للجدول السابق أعلاه، فاذا كانت تصورات الذكور والاناث متقاربة في ثقافة العيب لممارسة الجنس خارج إطار الزواج، لكنها في المقابل تظهر بفروقات أوضح حين وافق 15% من الذكور أفراد العيينة على اعتبار أن العيب فقط في المراة التي تمارس الجنس

خارج اطار الزواج، وأنه لا عتب على الرجل في هذه الحالة، لكن الإناث تقل نسبتهم الى النصف تقريبا بنسبة 7.6% ممن وافقوا على اعفاء الرجل من العتب الاجتماعي حال وقعت علاقة جنسية خارج إطار الزواج. وفقا لما يظهر في الجدول التالي:

جدول رقم (13): في في العلاقة خارج اطار الزوجية لا عتب على الرجل والعيب على المرأة فقط * الجنس

% within الجنس

		الجنس		
		ذكر	انثى	Total
في العلاقة خارج اطار الزوجية لا عتب على الرجل والعيب على المرأة فقط	موافق	15.2%	7.6%	11.4%
	غير موافق	84.8%	92.4%	88.6%
Total		100.0%	100.0%	100.0%

أما على صعيد مستوى التعلم، فيبدو من النتائج الاحصائية لبيانات أفراد العينة، أن الأفراد الحاصلين على شهادة ثانوية عامة فما فوق أكثر تمسكا بالعيب كقيمة اجتماعية ممن لم يحصلوا على شهادة التوجيهي فأقل،

وذلك بنسبة 91% من المبحوثين الحاصلين على شهادة توجيهي فأعلى، يعتبرون أن ممارسة العلاقة الجنسية خارج إطار الزواج، عيب. بينما 83% من الحاصلين على شهادة توجيهي فأدنى اعتبروها عيبا.

جدول رقم (14): العلاقة خارج اطار الزوجية عيب * التعليم

% within التعليم

		التعليم		Total
		أقل من توجيهي	توجيهي وأكثر	
العلاقة خارج اطار الزوجية عيب	موافق	83.3%	91.2%	89.4%
	غير موافق	16.7%	8.8%	10.6%
Total		100.0%	100.0%	100.0%

وفي المقابل، تبدو متغيرات درجة التدين والمستوى الاجتماعي أكثر تأثيرا في اسقاط قيمة العيب على الإطار الذي تمارس فيه العلاقة الجنسية في المجتمع الفلسطيني. حيث أن 96% ممن عرفوا أنفسهم بالمتدينيين اعتبروا ممارسة الجنس دون زواج عيبا، في حين أن 87% من المتديين الوسطيين اعتبره عيبا. و وعادت وارتفعت في صفوف غير المتدينيين من أفراد العينة الى 91%.

جدول رقم (15): العلاقة خارج اطار الزوجية عيب * التدين

% within التدين

		التدين			Total
		متدين جدا	متدين الى حد ما	غير متدين	
Q11-العلاقة خارج اطار الزوجية عيب	موافق	96.4%	87.1%	90.9%	89.4%
	غير موافق	3.6%	12.9%	9.1%	10.6%
Total		100.0%	100.0%	100.0%	100.0%

ولكن التدين لا يحول دون إعطاء فسحة للحرية الشخصية في الممارسات الجنسية غير المقبولة مجتمعيا ودينيا، حيث وافق 28% من المتدينيين والمتدينيين الوسطيين على اعتبار الجنس خارج اطار الزواج حرية شخصية، ولعله من المنطقي، أن ترتفع النسبة في أوساط غير المتدينيين من أفراد العينة بنسبة وصلت الى 36%.

كما يظهر في الجدول التالي:

جدول رقم (16): العلاقة خارج اطار الزوجية حرية شخصية * التدين

% within التدين

		التدين			
		متدين جدا	متدين الى حد ما	غير متدين	Total
Q12-العلاقة خارج اطار الزوجية حرية شخصية	موافق	28.6%	28.0%	36.4%	28.8%
	غير موافق	71.4%	65.6%	45.5%	65.2%
	لا اعرف او لا رأي		6.5%	18.2%	6.1%
Total		100.0%	100.0%	100.0%	100.0%

وبالنظر الى متغير الوسط الاجتماعي، يظهر أن أفراد الوسط الاجتماعي ذي الدخل المتوسط يقل احتكامهم للعيب كمعيار لتصورهم حول الجنس خارج اطار الزواج، عن المنتمين للوسط الاجتماعي الأكثر من جيد، والوسط الاجتماعي الأقل من متوسط. فقد عبرت المجموعة الأولى بنسبة 88.6% عن تصور يحتكم للعيب في النظر الى الجنس دون زواج. وهي نسبة تقل عن المنتمين لوسط اجتماعي أعلى الذين اعتبروا ذلك عيبا ونسبتهم 90%. ثم تعود النسبة لترتفع الى قرابة الـــ 93% في صفوف ذوي الوسط الاجتماعي الأقل من متوسط.

جدول رقم (17): العلاقة خارج اطار الزوجية عيب * الى أي وسط اجتماعي تنتمي

% within الى أي وسط اجتماعي تنتمي

		الى أي وسط اجتماعي تنتمي			
		جيد أو اكثر	متوسطة	اقل من متوسط	Total
Q11-العلاقة خارج اطار الزوجية عيب	موافق	89.6%	88.6%	92.9%	89.4%
	غير موافق	10.4%	11.4%	7.1%	10.6%
Total		100.0%	100.0%	100.0%	100.0%

ولا يقتصر مؤشر العيب على النظرة للعلاقة الجنسية خارج إطار الزواج، ولكن العديد من المؤشرات الاخرى تظهر من خلال تعبيرات صريحة للمبحوثين. فمنهم من أشار الى أن العيب ينطبق على القبلة بين الزوجين أمام الأولاد، حتى لو كانت من قبيل التودد، كما أشار لذلك أكثر من 40 من المبحوثين خلال المقابلات الوجاهية.

كما أن 35 من افراد عينة كرة الثلج في قطاع غزة والضفة من الذكور والإناث اعتبروا ان العيب ارتبط بنظرتهم لأي تلميح للرغبة الجنسية من طرف الإناث للذكور. وكانت اكثر القصص توضيحا لهذا المؤشر، ما روته "ه.س" التي قالت إنها حين كانت طفلة صغيرة، سمعت والدتها تهمس لأختها العروس قائلة: *"إوعك تبادري معه بالطلب، لحيله بلبسك وخبي حاجتك بلاش يفكرك وقحة وما ربيناكي"*، وتقول "ه.س" عن ذلك، أنها منذ ذلك الوقت تعتبر أن مبادرة الأنثى قلة أدب، وتضيف: *"لقد تزوجت وقالت لي أمي نفس الجملة بعد مرور سنوات، وهي لا تدري انني لم أنسها منذ سمعتها تقولها لشقيقتي، وأذكر أن زوجي خاض حربا فكرية ضد أفكار أمي كي يقنعني أنني اذا بادرت بالطلب للمارسة الجنس سيسعد بذلك، لكنني مازلت أخجل"*.

إن *"الميراث الاجتماعي الساري في حياتنا والذي يؤمن أن البنت المؤدبة لا تطلب الجنس بل تستقبله متى طلبه الرجل – خاصة زوجها- إن الأغلبية من النساء مهما بلغت من الجرأة والوعي فإنها لا تكسر هذا القانون حتى مع أزواجهن وحتى بعد مرور عمر على الزواج، وتبقى بحكم التعود أو بحكم مراعاته، تنتظر مبادرته حتى يتم الاتصال الجنسي، والرجل وإن كان يعلن أحيانا عدم ممانعته أو حتى رغبته بأن تبادر المرأة باظهار رغبتها به إلا أن هذا الأمر يزعجه ويثير فيه الشك خاصة إذا كانا في بداية العلاقة"* [192]

ولا يتوقف أمر العيب عند القول، فهو يتعداها للفكر أيضا، كما يقول "ف.ل"، مبينا أنه، حين كان طفلا في الثانية عشر، تلقى صفعة جده لأنه قال له إنه يحب شفاه زوجة عمه وأنها أجمل من شفاه أمه. وأضاف: *" إن*

---

[192]– الدريع، فوزية. عجز الرجال. كولونيا: منشورات الجمل. 2006. ص21

جدي ضربني ونهرني عن التفكير مرة أخرى بما وصفها بالسفالات، وقد قضيت شهرا وانا أتحرى معنى سفالات وعلاقتها بالشفاه من خلال أسئلة ملتوية جدا للمعلمين والأصدقاء الذين كانوا دائما يضحكون ويصفونني بصاحب الأفكار قليلة الأدب أو الجريئة".

استناد لما تقدم من بيانات وإفادات المبحوثين يبدو أن أفراد المجتمع الفلسطيني، ينضبطون أما قيمة العيب الاجتماعي في بناء تصوراتهم حول الجنس. وهذا الانضباط حين ينخفض مستواه يكون قد تأثر إما بالوسط الاجتماعي للأفراد أو بدرجة تدينهم، وهو قليلا ما يتأثر بمتغيرات منطقة السكن، والمستوى التعليمي، وجنس الفرد.

وفي حين يظهر أن هناك مساحة تشغلها الحريات الشخصية في حيز التصورات حول الجنس، لكن هذه المساحة غالبا ما يحتكرها الرجال، بفعل طبيعة المجتمع الذكورية الابوية، التي تمنح السلطة للذكور وتنزعها من الإناث، عبر مجموعة أدوات استدخال مهيمنه، تتيح للأفراد الاعتقاد بأن كل مخالفة لعادات وتقاليد المجتمع فيما يتعلق بالجنس، لا يقف امامها الذكور والإناث على مسافة واحدة. فالأفضيلة للرجل، حتى لو كان شريكا بمخالفة جنسية.

كما أن الخطاب الذكوري للمجتمع تجده متجذرا في تصورات الأفراد بغض النظر عن الوسط الاجتماعي ومستوى دخله، لكن يبدو أنه أقل تأثيرا بقليل في تصورات الأفراد المنتمين للوسط الاجتماعي ذو الدخل المتوسط. ويتضح أيضا أن أفراد المجتمع من هذا الوسط هم الاكثر قربا للتملص من ضغط العادات والتقاليد المجتمعية في المجتمع الفلسطيني، بما فيها ثقافة العيب الشعبي الخاصة بكل ما يتعلق بالجنس.

وتبدو الإناث من افراد العينة البحثية، أكثر تمسكا بالعادات والتقاليد، وأقل قدرة على الخروج من حيزها الذي يشتد ضيقه حول النساء. وذلك رغم ابداء غالبيتهم رغبة في المساواة. سيما حين يتعلق الامر باسقاطات المجتمع الفلسطيني على نسائه المطلقات والعزباوات والتدخل الجمعي بما يحكم سلوكهن المقبول والمرفوض.

وتقدم نظرية العنف الثقافي أو العنف الرمزي مقاربة تحمل اجابة تبريرية لهذا الواقع، وذلك باعتماد سلطة *"قدرة الغالبين أو الجماعة الغالبة في مجتمع ما على حجب أي تعسف أو ضرر ناتج عن أي منتج من منتجاتهم الثقافية والرمزية وإظهاره على أنه شرعي، وعلى المغلوبين أو الجماعة المغلوبة في نفس المجتمع تقبل شرعية هذا التعسف والترويج لشرعيته"* [193].

وهكذا يتحول الجنس في التصور الى حق رجولي. كما تصبح المبادرة للجنس ولطلبه حقا رجوليا. كما أنه مسؤولية الرجل : *" إن الاعتقاد بأن الجنس مسؤولية الرجل هو امتداد للاعتقادات السائدة بأن الجنس حق رجولي. إن اللعبة الموروثة هي أن يدخل الرجل غرفة نومه بروح المسؤول عن إدارة اللعبة كلها بشكل يشبه المدير في شركة مع مسؤوليه وموظفيه. فالرجل يختار وقت الجنس، ويختار المداعبة التي يعطيها أو يستقبلها، وحتى إن سأل عما يعطي فإنه يسأل بروح المسؤول عن إدارة الأمر... ويختار الوضع الذي يمارس فيه والتوقيت الذي ينتهي فيه. بعض الرجال يحاول أن يلبس ثوبا ديمقراطيا فيجعل المرأة هي التي تدير لعبة المعاشرة، والبعض الآخر يحاول إضفاء روح مشاركة وإنسانية تجعل العملية تتم بعيدا عن روح الادارة، لكن الغالب هي صبغة المسؤولية الذكورية في الجنس"* [194]

وليس المجتمع الفلسطيني بمختلف عما هو سائد في المجتمعات العربية وبتفاوت ربما، فلا جدل في أن هناك فضاء من الحرية الجنسية للرجال ليس متاحاً للنساء سواء عبر النص الديني او عبر العادات والتقاليد. وإنصافا للديانات، فإن من تمت مقابلتهم من شيوخ وكهنة أكدوا أن الله لم يفرق متعة الجنس بين ذكوره وإناثة. لكن المجتمعات تخلط بين الحق المكتسب عبر العرف الاجتماعي للرجال وبين تفسيرات النص الديني، بما ينعكس ذكوريا على تصورات الأفراد حول الجنس. إن "الحق المكتسب يستنكر على الرجل أن ترفض حبيبته إعطاءه جسدها، ويرفض أن تقول له زوجته لا، وحتى بعض الرجال المتمتعين بروح مدنية وعقلية حضارية يظهر عليهم الاستياء حين ترفض المرأة الزوجة المعاشرة لأي سبب كان، صحيح أن الجنس والمعاشرة حق تقره

[193] – حسين،حسين. التواطؤ الجماعي ونظرية العنف الرمزي. 2012. تم الاطلاع في 9–6–15.
http://culturebh.wordpress.com

[194] – الدريع، فوزية. عجز الرجال. كولونيا: منشورات الجمل. 2006. ص23

القوانين المدنية والشرعية لكنه حق له حيثيات كثيرة للنقاش، منها حق الطرف المقابل وهي الزوجة مثلا، إلا أن السائر أن الجنس حق للرجل تعطيه المرأة، والمرأة غالبا مبرمجة لتطبيق هذا القانون"[195]

وفي هذا الإطار صرحت "س.ي" أنها تمنعت مرة عن زوجها بسبب اصابتها بحالة تعب عام و لم تكن لديها الرغبة، وقالت: " *زوجي تفهم الأمر لكن شعرت بداخلي بعقدة ذنب رهيبة لأني لم أعطه حقه في جسدي، نادرا ما أجازف وأتمنع عنه، كي لا يصاب بخيبة مني*" [196]

وبهذا يظهر قوة سلطة "العيب" في رسم تصورات المجتمع الفلسطيني للجنس، فكيف إن أسقط المجتمع على هذه السلطة العرفية، سلطة الشرعية الدينية؟ "سيختلط الحرام بالعيب، ويصبح كل ما هو عيب، وكأنه حرام"، يقول شاب من غزة جاء بزيارة الى رام الله، وويرفض مقولته شابان أحدهما من الخليل والآخر من رام الله، اعتبرا ان "رام الله ليست نموذجا لحقيقة تصورات الناس"

"أن العيب هو الذي يحكم العلاقة بين الجنسين أكثر من مراعاة الحلال والحرام في المجتمع الفلسطيني ولكن الوعي الديني لدى الجيل الصاعد في هذه الأيام أصبح يميل إلى مراعاة الحلال والحرام في المجتمع الفلسطيني" . [197]

---

[195] – الدريع، فوزية. عجز الرجال. كولونيا: منشورات الجمل. 2006. ص 18

[196] –"س.ي" موظفة من جنين، تسكن في نابلس نظرا لطبيعة عمل زوجها.متعلمة ومتدينة ومن وسط اجتماعي ذو دخل متوسط

[197] –من مقابلة الباحثة مع المفتي السابق الشيخ عكرمة صبري. 2014

العادات والعبادات:

أجمع المفتي الحالي والمفتي السابق للقدس والديار الفلسطينية الشيخان محمد حسين وعكرمة صبري، على أن *"العادات والتقاليد اختلطت بالشرع في ممارسات الناي وفي حياتهم الجنسية، لكن بنظرة الدين فإن ما وافق الشرع من العادات نأخذ به وما خالفاها ننهى عنه"*[198].

"ومن المؤسف أن الجهل المتفشي بين الناس في الأمور الدينية لا يدركون الفرق بين الواجب وبين غير الواجب، ولا يميزون بين العادات وبين العبادات، وانهم من جهلهم يلبسون أموراً كثيرة ليست من الدين يعدونها من الدين. كما أنهم لا يميزون بين العادات المنسجمة مع الدين وبين العادات الدخيلة على الدين، وعليه يمكن القول: إنه يوجد اشكال بين صرامة العادات والتقاليد السائدة في فلسطين وسماحة الدين الإسلامي العظيم" .

وإن هذه الصرامة التي تبديها سلطة العادات والتقاليد في المجتمع وتفوقها على سلطة الدين، بإقرار أئمة الاسلام في فلسطين، الوسطيين تحديدا، تفسح المجال أمام تأويلات اجتماعية لسلوكيات وممارسات تتعلق بالحياة الجنسية لأفراد المجتمع.

فحسب نتائج بيانات الاستبانات الخاصة بالبحث، فإن 90% من أفراد العينة الاحصائية يرون أن ممارسة الجنس خارج إطار الزواج حرام شرعا.

جدول رقم (18): العلاقة خارج اطار الزوجية حرام * منطقة

% w ithinمنطقة

		منطقة		
		الضفة الغربية	قطاع غزة	Total
Q10-العلاقة خارج اطار الزوجية حرام	موافق	94.5%	80.5%	90.2%
	غير موافق	4.4%	2.4%	3.8%
	لا اعرف او لا رأي	1.1%	17.1%	6.1%
Total		100.0%	100.0%	100.0%

[198]– مقابلتان موثقتان في ملاحق البحث اجريتا في نوفمبر 2014

وما عبر عنه المبحوثون بالنسبة لمؤشر الجنس بين غير المتزوجين، قد لا تختلف فيه العادات والتقاليد عن موقف الدين. لكن في المقابل هناك قضايا أخرى يظهر من خلالها أن الأفراد يتبنون مفاهيم العادات والتقاليد ويقدمونها على ما حلله الشرع وما حرمه. والأمثلة كثيرة.

فالطلاق حلله الدين الإسلامي ووصفه بأبغض الحلال، لكن هذه الإباحة الشرعية، لا تعفي المطلقات من أوصاف اجتماعية ومن مسؤوليات اجتماعية تبدأ من جسدها ولا تنتهي عن ساعة خروجها من بيتها.

وهذا ما تؤكده "ر.ن" التي تقول إنها هربت من جحيم ضبط القرية لجسدها بعد الطلاق، الى جحيم العروضات الذكورية لاقامة علاقة جنسية معها، وتضيف:"*تذرعت بمكان عملي وبعده عن قريتي، لأتمكن من التخلص من رقابة القرية على كل حركة أقوم بها، فهم يتدخلون ويعلقون على طريقة جلوسي في باحة المنزل، وساعة مغادرتي وساعة عودتي، وكأنني اعرض جسدي لرجال القرية بتهمة أنني مطلقة، هذا الأمر دفعني للخروج الى مدينة رام الله والسكن فيها، فتحول الأمر وكأنه حالة هروب ظلت القرية تتحدث فيها لسنتين، وخلال هاتين السنتين، لم أسلم في رام الله من نظرة الرجال وكنت أشعر وأفهم من كلامهم دائما أن المطلقة لا تستطيع البقاء دون ممارسة جنسية، فلنفترض أن هذا شيئ حقيقي، فهل هذه الحاجة الجسدية تبرر لهم كل ذلك الكم من الاهانات والتوصيفات؟ أحدهم كان ثقيل الظل في عرضه فرفضت بفجاجه دفعته للقول صراحة، إحمدي ربك إني بعرض عليكي، ثم لم يتوقف عن تشويه سمعتي في كل حين*"[199]

واستنادا لهذا السرد الذي قدمته "ر.ن" أصبح الطلاق الحلال وسيلة ضغط اجتماعي، لممارسة الحرام، مرة حين يتسلط المجتمع على السيدة المطلقة ويسعى بمنظومته الذكورية لتقييد جسدها وضبطه وضبط سلوكها باسم العيب والشرف والاخلاق، ومرة أخرى حين يمارس المجتمع بذكوريته سلطة الهيمنة على حاجتها الجنسية، واستغلال هذه الحاجة البيولوجية.

---

[199]-"ر.ن" طبيبة صيدلانية مطلقة دخلها ممتاز من بيت لحم، تسكن رام الله.

ويبدو من الجدول الاحصائي التالي أن الذكور أكثر ميلا للموافقة على ممارسة المطلقة للجنس لإشباع حاجتها الجنسية، بنسبة 15%.

ويظهر من هذه النسبة الاحصائية أن هناك ما يبرر وجودها، بالرجوع الى النظره الذكورية للمطلقة، والتي يسقطها المجتمع عليها، ساحبا فكرة الطلاق من الأطار الديني الشرعي الذي أباح التفريق بين الأزواج. كما أوضحت المبحوثات والمبحوثون في المقابلات المعمقة.

جدول رقم (19): يجوز لامرأة مطلقة أو أرملة القيام بعلاقة جنسية لسد احتياجاتها دون زواج * الجنس

% withinالجنس

		الجنس		
		ذكر	انثى	Total
Q16-يجوز لامرأة مطلقة أو أرملة القيام بعلاقة جنسية لسد احتياجاتها دون زواج	موافق	15.2%	7.6%	11.4%
	غير موافق	83.3%	89.4%	86.4%
	لا اعرف او لا رأي	1.5%	3.0%	2.3%
Total		100.0%	100.0%	100.0%

وتنعكس هذه النظرة المجتمعية للمطلقات على المفاهيم والإسقاطات المجتمعية الذكورية حول الجنس، إذ تجد أن معظم أفراد المجتمع الفلسطيني بنسبة الـــ ¾ يفضلون الزواج بأخرى على الطلاق حتى في حالة عدم تمكن الزوجة من إشباع رغبات زوجها الجنسية.

جدول رقم (20): اذا لم تتمكن المرأة من اشباع زوجها هل يحق له يطلقها أو يتزوج عليها؟ * منطقة

% withinمنطقة

		منطقة		
		الضفة الغربية	قطاع غزة	Total
Q28-اذا لم تتمكن المرأة من اشباع زوجها هل يحق له يطلقها أو يتزوج عليها؟	يطلقها	18.7%	7.3%	15.2%
	يتزوج عليها	68.1%	90.2%	75.0%
	لا أعرف	13.2%	2.4%	9.8%
Total		100.0%	100.0%	100.0%

جدول رقم (21): اذا لم تتمكن المرأة من اشباع زوجها هل يحق له يطلقها أو يتزوج عليها؟ * الجنس

% within الجنس

		الجنس		
		ذكر	انثى	Total
Q28-اذا لم تتمكن المرأة من اشباع زوجها هل يحق له يطلقها أو يتزوج عليها؟	يطلقها	12.1%	18.2%	15.2%
	يتزوج عليها	78.8%	71.2%	75.0%
	لا أعرف	9.1%	10.6%	9.8%
Total		100.0%	100.0%	100.0%

ووحين يتعمق التحليل يظهر أن الإناث أكثر ميلا لخيار الزواج بأخرى عن الطلاق، لما يدركنه من أن الطلاق سيترتب عليه وصمة اجتماعية لا فكاك منها. ما يجعل تصوراتها تتماهى مع القيم الذكورية، تبتعد عن قيم التدين.

الجنس- السرية :

ويميل أفراد المجتمع الفلسطيني المنضبطين كما ظهر فيما سبق للعادات والتقاليد وللدين، في بناء تصوراقم حول الجنس الى البوح عن الجنس سرا، بصوت منخفض، بهمسات وضحكات المتهامسين.

فخلال المقابلات المعمقة التي أجريت مع افراد العينة، لم تخلو حلقة نقاش أو حديث منفرد من ابتسامات استغراب ودهشة بدت على وجوه المبحوثين، أثناء بوحهم بتصوراقم حول الجنس، أحيانا تفرقت الجماعات، واحيانا اخرى، أثارت المقابلات فضول آخرين لأم تصل الى الباحثة، فبادروا بالذهاب إليها ها مسين، " موضوع بحثك فخم" ، "من أين لك الجرأة" "إوعك تقابليني، بخجل"

. وهنا بدا التردد ممزوجا بالفضول والرغبة في خوض غمار تجربة الحديث عما هو مسكوت عنه ومحظور اجتماعيا الخوض فيه بعلنية. إحداهن قالت للباحثة: *" ماقلته لك في المقابلة لم أقله لنفسي قبل اليوم"* وأخرى قالت: *" يا دوب أحكي مع جوزي هالحكي، كيف خليتيني أكسر حاجز الخجل"* ، شاب آخر قال، *"لن اتجرا أن أقول لزوجتي أنني خضعت لمقابلة من هذا النوع، إن قلت لها سندخل في مشكلة عائلية"* .

يبدو من ذلك ليس فقط أن ممارسة الجنس تتم في إطار من السرية، بل إن السرية تحيط أيضا بالحديث عن الجنس حتى لو كان لأغراض علمية أو معرفية. وهذا ما يبرر نسبة الـــ 17% من أفراد العينة الإحصائية الذين قالوا إنهم يوافقون على أن العلاقة خارج إطار الزواج حرية شخصية اذا ما مورست بسرية.

جدول رقم (**22**): العلاقة خارج اطار الزوجية حرية شخصية اذا كانت بالسر وليس بالعلن * الجنس

% within الجنس

		الجنس		
		ذكر	انثى	Total
العلاقة خارج اطار الزوجية حرية شخصية اذا كانت بالسر وليس بالعلن	موافق	19.7%	15.2%	17.4%
	غير موافق	77.3%	84.8%	81.1%
	لا اعرف او لا رأي	3.0%		1.5%
Total		100.0%	100.0%	100.0%

ولأن السرية تعتبرا مؤشرا محددا لتصورات المجتمع الفلسطيني حول العلاقة الجنسية ومتعتها، تجد أن معظم المبحوثين يميلون لإقامة علاقات اجتماعية يقبلها المجتمع والدين حتى لو كانت متعتها أقل، بما يجعل المتعة ذات وزن أقل، في تصور المبحوثين، اذا ما اصطدمت بقبول المجتمع ومعايير الشرع.

وكما يظهر في الجدول الاحصائي ادناه، فإن 83% تقريبا من المبحوثين يفضلون ارضاء المجتمع والتوافق مع الدين، على المتعة الناجمة من العلاقة الجنسية.

جدول رقم (23): العلاقة المباحة اجتماعيا مباحة دينيا وأفضلها حتى لو كانت متعتها أقل * الجنس

% within الجنس

		الجنس		
		ذكر	انثى	Total
العلاقة المباحة اجتماعيا مباحة دينيا وأفضلها حتى لو كانت متعتها أقل	موافق	84.8%	80.3%	82.6%
	غير موافق	15.2%	18.2%	16.7%
	لا اعرف او لا رأي		1.5%	.8%
Total		100.0%	100.0%	100.0%

واذا كانت تصورات الناس حول الجنس تقوم على قاعدتي الدين والعرف، فإن كل الممارسات المرتبطة بالجنس ستعتمد هذين المعيارين بغض النظر عن المجال الذي تشتغل فيه، سواء كانت ممارسة او فكرة، أو تجارة. وقد ظهر سابقا كيف أثر المعياران الديني والعرفي الاجتماعي، في تصورات الأفراد في المجتمع الفلسطيني حول الجنس، فكيف تنعكس تلك المعايير في سلوكيات أخرى؟

التسويق الجنسي الإفتراضي: متجر كرز نموذجا

متجر كرز للمنتجات الفلسطينية انطلق عبر الشبكة العنكبوتية عام 2012 كأول متجر فلسطيني في العالم والتاريخ للمنتجات الجنسية، وحرص صاحب المتجر فلسطيني الأصل المقيم في الولايات المتحدة "أشرف الكسواني" على الحصول على شرعية دينية لمشروعه الذي يعتبر تحديا لقوانين مجتمعية، رغم أن القوانين الوضعية الفلسطينية لا تحظر مثل هذا النوع من المتاجر الالكترونية .

يبدو أن الكسواني حاول تجاوز المجتمع وبوابة تقاليده لينطلق بمشروعه من بوابة الدين، ويدخل به ال المجتمع الفلسطيني بل والعربي أيضا.

لذلك ترى على الموقع زاوية خاصة للفتوى الشرعية التي حصل عليها صاحب المتجر من الشيخ إبراهيم خليل عوض الله مفتي محافظة رام الله والبيرة وتبيح له هذا النوع من التجارة.

ويعتقد صاحب المتحر في مقابلة اجريتها معه أن الحصول على الفتوى كان أمرا ضروريا حتى يتجنب المجتمع ضد مشروعه التجاري، وهو العنف الذي يكون مستندا على الدين والقيم السائدة، لذلك اعتبر أن الفتوى ستكون محددة لسلوك الأفراد تجاه متجره ومواقفهم منه.

فالمجتمع الفلسطيني بعاداته وتقاليده الصارمة تجاه كل ما يتعلق بالجنس، حتى المحكي منه، فكيف عندما يدور الحديث عن أول متجر لبيع المنتجات الجنسية عبر الانترنت، حينئذ سيصبح المجتمع مستقرا في أجساد أفراده عن طريق سيرورة التربية والتنشئة الاجتماعية والتعليم والترويض، عب بث قيمه وأخلاقياته، التي تعتبر محددات السلوك والتفكير والاختيار.

ولا يحتاج الامر لكثير من الجهد لتلمس مدى تأكيد صاحب المتجر على الالتزام بشروط الحقل الديني خلال الرسالة التي طلب فيها فتوى لمتجره فهو يقول كما نشرت على الموقع الخاص بالمتجر: *" أن المشروع يراعي بعض الضوابط الهامة: خصوصية مجتمعنا المسلم في المنتجات، بحيث أنها لن تكون خارجة عن العادة والمألوف.*

يتم البيع من خلال موقع الكتروني، لمراعاة خصوصية الزبائن. الفئة المستهدفه للمشروع هم المتزوجون فقط. لن يتم بيع أي عقاقير طبية أو مستحضرات تؤثر على الجسم، بل منتجات كمالية وترفيهية للزوجين."

وكانت فتوى الشيخ التي اباحت هذا المشروع كالتالي: *"إن القواعد الفقهية تنص على أن الأصل في الأشياء الإباحة، ما لم يرد دليل التحريم، وتوفير مواد لإستخدامات الزوجين في معاشرتهما الزوجية تنطبق عليه هذه القاعد بشرط السلامة من المخالفات الشرعية، فيجب أن تخلو المواد من المحرمات، وما يضر بالصحة، كما يجب أن يخلو بيعها من الربا والغرر والخداع، ومن سوء استغلال حاجات الناس، ومن أي محظور شرعي آخر. فإن تمكن السائل الكريم من التحقق عبر الفحوصات المخبرية، وقرارات وزارة الصحة من السلامة الصحية لهذه المواد ولم يلجأ إلى ما يخالف الشرع في بيعها وشرائها، فلا ضير عليه من الإتجار بها."*

ويظهر من طلب الفتوى ونص الفتوى نفسها أن هناك توظيفا للدين لتجاوز حواجز العادات المتجمعية في حين أن الدين حرص على اسقاط ما تعارض مع غاية الضبط الاجتماعي للجنس.

العذرية بين التصور وذكورية المجتمع:

في المجتمع الفلسطيني، كما المجتمعات العربية، لا يتعلق شرف الرجال بسلوكهم وإنما يتعلق بسلوك الزوجة أو البنت أو الأم أو الأخت. فسلطة المجتمع تجعل الرجل الذي يمارس كل أشكال السلوك السلبي شريفا إذا كانت زوجته لا تخونه، واذا خانته سوغت له القتل وارتكاب الجريمة لــ"يغسل" العار الذي لحق به ويعود "رجلا" و "شريفا".

كذلك الأمر بالنسبة للتسامح الاجتماعي مع شاب متعدد العلاقات بالنساء مقابل التحريض القيمي له نفسه على ضرب اخته ان رآها برفقة شاب وربما قتل الشاب ذاك وربما قتل اخته له.

وهكذا تبدو قيمة الشرف مرتبطة غالبا بكل ما يتعلق بممارسة الجنس وليس بالأخلاق العامة. وهذا "مفهوم مضحك للشرف حيث يهبط بمستوى الشرف إلى منطقة سفلية في جسم المرأة لا تزيد عن غشاء البكارة" تقول نوال السعداوي في كتاباتها وحواراتها.

هذا المتعقد الذي تعبر عنه المؤسسات النسوية الفلسطينية، كما عبر عنه عدد من المبحوثين في المقابلات المعمقة، لم يظهر بهذه الحدية بين أفراد العينة الإحصائية الــ 132, فقد بدا أن أفراد المجتمع الفلسطيني يقتربون من تقبل فكرة الارتباط بين شاب وفتاة فقدت عذريتها في حادث عرضي كالسقوط مثلا، وفق ما عبر عنه 63% من أفراد العينة الإحصائية.

كما أن أكثر من نصف المبحوثين تقريبا يتقبلون اقتران شاب بفتاة فقدت عذريتها نتيجة اغتصاب. لكنهم يرفضون الاقتران بها اذا كانت فقدت عذريتها في علاقة خارج إطار الزواج بنسبة 61% . وفق ما تظهر الجداول الاحصائية الثلاثة التالية:

جدول رقم (24): هل توافق أم تعارض فكرة زواج ذكر بأنثى فقدت عذريتها بعلاقة خارج اطار الزواج؟ * منطقة

% within منطقة

		الضفة الغربية	قطاع غزة	Total
		منطقة		
هل توافق أم تعارض فكرة زواج ذكر بأنثى فقدت عذريتها بعلاقة خارج اطار الزواج؟	أوافق	23.1%	19.5%	22.0%
	اعارض	64.8%	53.7%	61.4%
	لا أعرف	12.1%	26.8%	16.7%
Total		100.0%	100.0%	100.0%

جدول رقم (25): هل تقبل فكرة زواج ذكر بأنثى فقدت عذريتها في حادث ما؟ * منطقة

% within منطقة

		الضفة الغربية	قطاع غزة	Total
		منطقة		
هل تقبل فكرة زواج ذكر بأنثى فقدت عذريتها في حادث ما؟	أوافق	60.4%	68.3%	62.9%
	اعارض	28.6%	14.6%	24.2%
	لا أعرف	11.0%	17.1%	12.9%
Total		100.0%	100.0%	100.0%

جدول رقم (26): هل تقبل فكرة زواج ذكر بأنثى فقدت عذريتها بفعل الاغتصاب؟ * منطقة

% within منطقة

		الضفة الغربية	قطاع غزة	Total
		منطقة		
هل تقبل فكرة زواج ذكر بأنثى فقدت عذريتها بفعل الاغتصاب؟	أوافق	57.1%	51.2%	55.3%
	اعارض	31.9%	34.1%	32.6%
	لا أعرف	11.0%	14.6%	12.1%
Total		100.0%	100.0%	100.0%

وتتقارب مواقف الذكور والإناث فيما يتعلق بتصورهم للزواج من فاقدة العذرية بسبب علاقة جنسية خارج إطار الزواج ، بل وتبدي الإناث تزمتا أكبر في الرفض. كما يظهر في الجدول التالي:

جدول رقم (27): هل توافق أم تعارض فكرة زواج ذكر بأنثى فقدت عذريتها بعلاقة خارج اطار الزواج؟ * الجنس

% withinالجنس

		الجنس		Total
		ذكر	انثى	
هل توافق أم تعارض فكرة زواج ذكر بأنثى فقدت عذريتها بعلاقة خارج اطار الزواج؟	أوافق	22.7%	21.2%	22.0%
	اعارض	60.6%	62.1%	61.4%
	لا أعرف	16.7%	16.7%	16.7%
Total		100.0%	100.0%	100.0%

وتكشف هذه الأرقام تبرير وجود حالات لعمليات القتل بما يسمى على خلفية الشرف في المجتمع الفلسطيني وبلغ عددهن خلال العام 2014 15 حالة. حيث "أن جميع حالات قتل النساء على خلفية ما يسمى بـــ "الشرف" والتي وصلت للمعهد خلال العام 2014 وحتى تاريخ 2014/5/18، تبين بعد تشريحهن أنهن "غير فاقدات للعذرية". كما أن 22 أنثى، 6 منهن قتلن على خلفية ما يسمى بـــ "الشرف"، خلال العام 2013، تبين بعد اجراء التشريح الطبي أنهن "عذراى" وليس كما يدعي القتلة"[200].

وانطلاقا من ذلك فإن القتل على خلفية الشرف ينبع من السلطة الذكورية الساعية لضبط سلوكيات المرأة. وهي نتاج موروث ثقافي ذكوري في مجتمع توفر العائلة فيه غالبا الحماية للذكر مرتكب الجريمة بقناعة تامة من كل أفرادها بمن فيهم المرأة انصياعا منها لمنظومة ممارسات اجتماعية يفرضها الرجل على قريباته.

لكن تختلف التصورات بشكل واضح اعتمادا على جنس المبحوث حيت يتعلق فقدان العذرية بعوامل خارجية ليس للفتاة يدا فيها. ويبدو ان التعاطف الأنثوي يعود لسيطر على تصورات الإناث تجاه قضية العذرية، وهو ما

[200]– مدير معهد الاختصاص العالي في الطب الشرعي بجامعة القدس د.صابر العالول، مقابلة صحفية. وكالة معا 2014. تمت مشاهدة الخبر 18.6.2015. www.maannews.ps

يؤشر الى هول المسؤولية الاجتماعية الملقاة على عاتق البنت منذ ولادتها للحفاظ على عذريتها، باعتباره دليل شرفها وعفتها وشرف عائلتها ومعيارا لرجولة كل ذكور العائلة. ويظهر في الجدولين التاليين أن 55% من الذكور المبحوثين في المجتمع الفلسطيني يتقبلون الزواج بمن تفقد عذريتها في حادث عرضي لكن النسبة ترتفع في صفوف الإناث الى 71%. وكذلك بالنسبة للزواج ممن فقدت عذريتها بسبب الاغتصاب، اذ تؤيده 67% من الإناث مقابل 44% من الذكور.

جدول رقم (28): هل تقبل فكرة زواج ذكر بأنثى فقدت عذريتها في حادث ما؟ * الجنس

% within الجنس

		الجنس		Total
		ذكر	انثى	
هل تقبل فكرة زواج ذكر بأنثى فقدت عذريتها في حادث ما؟	أوافق	54.5%	71.2%	62.9%
	اعارض	27.3%	21.2%	24.2%
	لا أعرف	18.2%	7.6%	12.9%
Total		100.0%	100.0%	100.0%

جدول رقم (29): هل تقبل فكرة زواج ذكر بأنثى فقدت عذريتها بفعل الاغتصاب؟ * الجنس

% within الجنس

		الجنس		Total
		ذكر	انثى	
هل تقبل فكرة زواج ذكر بأنثى فقدت عذريتها بفعل الاغتصاب؟	أوافق	43.9%	66.7%	55.3%
	اعارض	42.4%	22.7%	32.6%
	لا أعرف	13.6%	10.6%	12.1%
Total		100.0%	100.0%	100.0%

اذن، فبالنظر الى تصورات المجتمع الفلسطيني حول العذرية، كانت توضيحات المبحوثين في المقابلات المعمقة ذات أهمية، حين صرح غالبية الذكور بأنهم يلا يتقبلون لأنفسهم الزواج بغير العذراء، لكنهم يتقبلون زواج شاب آخر بها. في حين أكد معظم المبحوثين أن الحادث غير المقصود وحتى الاغتصاب قد يتقبلون من يقدمون عليه، لكن معظم النساء قلن إنهن لا يتقبلن ذلك لأولادهن أو إخوانهن.

وإن كل ما تقدم من تصورات، يبدو أن ما يحكمها هو الخطاب الذكوري المجتمعي حول معايير الرجولة والشرف والعذرية والعيب والحرام، وعلاقة ذلك بوقائع حول الطلاق وتعدد الزوجات، والمتعة الجنسية بين المباح دينيا والمقبول اجتماعيا. فـــــلذلك لا بد أن تنعكس هذه التصورات، خاصة ما ارتبط بها بالمتعة الجنسية، على تمثلات الجسد لأفراد المجتمع الفلسطيني، سواء كاوا ذكورا أو إناثا.

محددات التصورات للجسد المغري

إن الجسد هو رأس المال الطبيعي الذي يمكن تحويله الى رأسمال اقتصادي أي مادي ، أو الى رأسمال اجتماعي عبر العلاقات والارتباطات، أو ثقافي عبر التعليم وتراكم المعلومات، أو رمزي عبر الهيبة والتميز.[201]

وقد يعتقد البعض أو ربما الكثيرون، ان التعبير عن معايير الجسد المغري، يدخل في إطار حيز السرية، لكنه عمليا واستنادا الى وقائع الحياة اليومية في المجتمع الفلسطيني، ووفق نتائج بيانات العيئة الاحصائية، فإن معايير الجسد المغري واضحة لدى أفراد العينة سواء لدى الذكور أو الإناث مع اقرار الذكور أيضا أن الجسد المغري ليس صفة تحتكرها النساء.

ويقول معظم أفراد العينة أن الصفة الأولى في الجسد الأنثوي إغراء تتمثل في ظهور مفاتن القوام، علما أن الكثير من المبحوثين الذكور عبرواعن ذلك بوصف "جسم كوكاكولا". وبنسبة 28% تفوقت مفاتن المرأة على بقية معايير الإغراء في جسدها، تلاها الطول بنسبة 21 % ثم نضارة الوجه بنسبة 14%

جدول رقم (30): للذكور فقط: سواء للمتزوج ولغير المتزوج): ما هي اهم صفة (جسدية) في الأنثى من وجهة نظرك؟

		منطقة		
		الضفة الغربية	قطاع غزة	Total
للذكور فقط: سواء للمتزوج ولغير للتزوج): ما هي اهم صفة (جسدية) في الأنثى من وجهة نظرك؟	الطول	18.8%	27.3%	20.9%
	الجسد الممتلئ	9.4%		7.0%
	الجسم النحيف	6.3%		4.7%
	صغر الفم		9.1%	2.3%
	لون وشكل العينين	3.1%		2.3%
	نضارة الوجه	12.5%	18.2%	14.0%
	حجم الشفاة	6.3%		4.7%
	القوام وظهور المفاتن	31.3%	18.2%	27.9%
	ذات البشرة البيضاء	12.5%	9.1%	11.6%
	ذات البشرة القمحية		18.2%	4.7%
Total		100.0%	100.0%	100.0%

[201] – انظر Bourdieu,Pierre.1984. Distinction: A social Critique of the judgment of taste.London

وبالنسبة للجسد الذكري المغري للجنس الآخر، فقد تعلقت المعايير بالطول ومن ثم ان يكون عريض الكتفين وذو لحية.

جدول رقم (31): للإناث فقط: سواء للمتزوجة ولغير المتزوجة: ما هي اهم صفة) جسدية) في الرجل من وجهة نظرك؟ * منطقة

% within منطقة

		منطقة		
		الضفة الغربية	قطاع غزة	Total
للإناث فقط: سواء للمتزوجة ولغير المتزوجة :(ما هي اهم صفة (جسدية) في الرجل من وجهة نظرك؟	طويل القامة	35.5%	16.7%	30.2%
	عريض الكتفين	12.9%	25.0%	16.3%
	القوة (العضلات المفتولة)	3.2%	8.3%	4.7%
	لون وشكل العينين	12.9%	16.7%	14.0%
	حليق اللحية	3.2%		2.3%
	وجود لحية	12.9%	25.0%	16.3%
	بدون شوارب	6.5%		4.7%
	ذو البشرة البيضاء		8.3%	2.3%
	ذو البشرة القمحية	9.7%		7.0%
	نوعية الشعر	3.2%		2.3%
Total		100.0%	100.0%	100.0%

إن المجتمع الفلسطيني لا يحتكر صفة الإغراء على النساء، لكنه رغم ذلك يتشدد في ضبط سلوك النساء واجسادهن، وبالتالي ضبط إغراءات الجسد الأنثوي، وبالتالي السيطرة على رأسمالها الجسدي الطبيعي. كما إن التفريق بين الجنسين منذ الطفولة، يبدأ من خلال الجسد الأنثوي وذلك من الوظائف المتعلقة بالإنجاب والحيض والخصوبة.لكن في المجتمع الفلسطيني لا يتفق المبحوثون على غاية العلاقة الجنسية، حيث أن 57% تقريبا من المبحوثين رفضوا أن تكون غاية الجنس الانجاب.

جدول رقم (32): غاية العلاقة الجنسية بين الأزواج هي الإنجاب

		منطقة		
		الضفة الغربية	قطاع غزة	Total
غاية العلاقة الجنسية بين الأزواج هي الإنجاب	موافق	40.7%	43.9%	41.7%
	غير موافق	58.2%	53.7%	56.8%
	لا اعرف او لا رأي	1.1%	2.4%	1.5%
Total		100.0%	100.0%	100.0%

لكن الانجاب هو أولوية بالنسبة لسكان المخيمات مقارنة بما هي عليه اجابات المبحوثين سكان القرى والدن. وهذا له تفسير سياسي يتعلق بواقع المخيمات وسوسيولوجيا التشرد واللجوء. وقد يرتبط أيضا بما يعرف بتكلفة الانجاب الاقتصادية، إذ أن هناك اعتقاد مسبق لدى أفراد المجتمع من سكان المخيمات أن تكاليف الحياة في المخيم بشكل عام أقل مقارنة بخارج المخيم، من حيث التزامات استهلاك الكهرباء والمياه وأجرة السكن أو البناء ويضاف الى ذلك مجانية التعليم والصحة كونها خدمة مقدمة من قبل وكالة الأنروا، وبذلك لا يتكلف الفرد في المخيم أعباء مالية جديدة مع كل حالة انجاب جديدة.

جدول رقم (33): غاية العلاقة الجنسية بين الأزواج هي الإنجاب * مكان السكن

% within مكان السكن

		مكان السكن			
		مدينة	قرية او بلدة	مخيم	Total
غاية العلاقة الجنسية بين الأزواج هي الإنجاب	موافق	35.5%	50.0%	72.7%	41.7%
	غير موافق	62.4%	50.0%	27.3%	56.8%
	لا اعرف او لا رأي	2.2%			1.5%
Total		100.0%	100.0%	100.0%	100.0%

ولكن بكل الأحوال لا يبدو الجنس غريزيا في تصورات أفراد العينة وروتينايا هدفه الانجاب. وهذا انعكس مجددا في رفض 60% من افراد العينة لتطليق زوجة غير منجبة.

جدول رقم (34): ما وجهة نظرك من زوج طلق زوجته لأنها لا تنجب؟ * منطقة

% within منطقة

		منطقة		
		الضفة الغربية	قطاع غزة	Total
ما وجهة نظرك من زوج طلق زوجته لأنها لا تنجب؟	يحق له ذلك	47.3%	22.0%	39.4%
	لا يحق له ذلك	52.7%	78.0%	60.6%
Total		100.0%	100.0%	100.0%

خلاصة الفصل

يبدو من خلال قراءة لمضمون تعبيرات الناس وبوحهم وتحليل بياناتهم، أن المجتمع الفلسطيني مازال يضع الجنس في تصورات أفراده على انها عيب، وحرام، وجانب سري، والأفضلية فيه للذكور. والدنس يلاحق النساء، من خلال الدورة الشهرية، واثارتها للشهوات.

لكن هذا المجتمع نفسه هو الذي يصنع تصورات تطلب من العروس أقصى درجات التزين، والتباهي بجسدها، ويهو الذي يأمر الزوجة بطاعة رغبات زوجها الجنسية، والتفاني من أجله. كما يستنتج ان العيب قيمة اجتماعية، تحكم تصورات المبحوثين للجنس، بغض النظر عن متغيرات المكان، ومستوى التعليم وجنس الفرد. لكن درجة التدين والوسط الاجتماعي الذي ينتمي له الأفراد، هما العاملان الأكثر تأثيرا في اعتبار العيب كقيمة حاكمة لتصوراتهم حول الجنس.

ويتضح أن الخطاب الذكوري للمجتمع متجذر في تصورات الأفراد بغض النظر عن الوسط الاجتماعي ومستوى دخله، لكن يبدو أنه أقل تأثيرا بقليل في تصورات الأفراد المنتمين للوسط الاجتماعي ذو الدخل المتوسط. ويتضح أيضا أن أفراد المجتمع من هذا الوسط هم الاكثر تهربا من ضغط العادات والتقاليد المجتمعية في المجتمع الفلسطيني، بما فيها ثقافة العيب الشعبي الخاصة بكل ما يتعلق بالجنس.

وتبدو الإناث من افراد العينة البحثية، أكثر تمسكا بالعادات والتقاليد، وأقل قدرة على الخروج من حيزها الذي يشتد ضيقه حول النساء. وذلك رغم ابداء غالبيتهم رغبة في المساواة. سيما حين يتعلق الامر باسقاطات المجتمع الفلسطيني على نسائه المطلقات والعزباوات والتدخل الجمعي بما يحكم سلوكهن المقبول والمرفوض.

وتعد سلطة العادات والتقاليد أقل تأثيرا من سلطة الدين ما يتفسح المجال أمام تأويلات اجتماعية لسلوكيات وممارسات تتعلق بالحياة الجنسية لأفراد المجتمع. فيختلط الحرام بالعيب، وترتبط اللذة الجنسية بالسرية في الممارسة وفي الحصول على المعلومة. وإن كل ما تقدم من تصورات، يحكمها هو الخطاب الذكوري المجتمعي حول معايير الرجولة والشرف والعذرية والعيب والحرام، وعلاقة ذلك بوقائع حول الطلاق وتعدد الزوجات،

والمتعة الجنسية بين المباح دينيا والمقبول اجتماعيا. فلذلك لا بد أن تنعكس هذه التصورات، خاصة ما ارتبط بها بالمتعة الجنسية، على تمثلات الجسد لأفراد المجتمع الفلسطيني، سواء كاوا ذكورا أو إناثا.

الفصل الرابع
تصورات حول الجنس في الفضاء الفلسطيني العام

منذ عشرين عاما اصبح عصرنا الذي نعيشه عصر الصورة، فالصيغ التعبيرية تغيرت في الثقافة البشرية من الشفاهية الى التدوين والكتابية وصولا الى مرحلة ثقافة الصورة. والعالم يجتاحه طوفان من الصور، اذ بات في مقدور بلايين البشر أن ينالوا قدرا من التجليات البصرية للتقنيات الحديثة.

وكذلك في المجتمع الفلسطيني، يمتلك الأفراد بغض النظر عن وسطهم الاجتماعي، أدوات اتصال تنقل الصيغ التعبيرية وتستقبلها، بما تحمله من مضامين اجتماعية وقيم ورسائل لتعبئة الأفراد أو نحت مفاهيم جديدة في تصوراتهم، وتبدأ هذه الأدوات من وسائل الاعلام بمختلف أنواعها، مرورا بالحواسيب والأجهزة اللوحية الذكية وليس انتهاء بوسائل الاعلان التجاري. هذا إضافة الى صيع تعبيرية عن القيم والتصورات تكشف عنها اللسانيات، والكتابات. وقد بدأت الكتابات مؤخرا تأخذ وجها جديدا، من خلال العالم الافتراضي على الشبكة العنكبوتية، بما فيها وسائل التواصل الاجتماعي. اذا اصبحت وسيلة للتعبير عن التصورات الاجتماعية حول الجنس.

ولأن الجنس هو المكون الرئيسي لحياة المجتمعات، تراه يدخل في مكونات تلك النصوص التعبيرية لأفراد المجتمع الفلسطيني، بأشكال مختلفة، معظمها تتوارى فيه تصوراتٌ حول الجنس، وتظهر خطاباً ذكوريا يمنح تلك التصورات قوة البقاء والاستمرار، من خلال الوسائط الناقلة والمستقبلة للتعبيرات بصور مختلفة.

وتمارس الوسائط التأثير عبر المؤسسة الاعلامية بأقوى الأدوات نفوذًا، وهي الصورة، ثم تمارس إعادة الصياغة الثقافية للبشر تبعًا لإرادة صانعي الصور ومروجيها، وهذه الصياغة لا تتوقف عند أنماط التفكير والخضوع لإرادة المهيمنين، بل بصياغة نسق للتفكير. لأن الصورة أصبحت أداة حفرٍ وتشكيلٍ وصياغةٍ لمتلقيها، أي إخضاعا لاشعوريا لإرادة خارج الذات التي لا تصنع أو لا تشارك في صنع هذه الأداة.

وفي هذا الصدد يتناول هذا القسم أشكالا مختلفة من صيغ التعبير عن التصورات حول الجنس في المجتمع الفلسطيني، ابتداء بالكلمة وانتهاء بالصورة.

الجنس في فضاءات الكلمة: بين الغزل الشعبي والشتيمة

مشهد في رمضان: " في صالة الانتظار في أحد البنوك، يجلس رجلان وسيدتان الى جانب الباحثة، بانتظار دور كل منهم الى شباك موظفة البنك. تقوم سيدة تبدو في أوخر الثلاثينات الى الشباك، ليدور الحوار التالي[202]:

يهمس رجل لآخر: أليست هذه زوجة فلان؟

يرد الآخر: طلقها.

يسأل الرجل: لم؟ " عاد شقفة يارجل"

يضحك الثاني: هي شقفة لكن" أمها والعياذ بالله"

يقول الآخر: "طب الجرة ع ثمها، مبين من لبسها"

يضحكان ... "الله يجيرنا"

يبدو من هذا المشهد في مجموعة من الكلمات التي عبر عنها المتحاوران، خطابا ذكوريا، لا يمنح السيدة اسما، بل إن هويتها ترتبط بالرجل الذي تتزوجه، فألحق السيدة بزوجها، من خلال عبارة: " أليست هذه زوجة فلان "، ثم تم إسقاط الإلحاق، من خلال الحالة الاجتماعية: وبدت بعبارة، "طلقها". وترتبط مجددا الذكورة الخطابية بالصورة الجنسية التي تم التعبير عنها بوصف، "شقفة"، فالشقفة تعبير شعبي يستخدمه أفراد المجتمع الفلسطيني لوصف سيدة على قدر من الجمال. لكن هذا الجمال لا يعفيها من قيم تجعل البنت شبيهة لأمها، فإذا كانت أمها ذات مسلك لا يقبله المجتمع فبالتأكيد ستدفع البنت الثمن، وهذا ما ظهر في جملة استخدم فيها احد الرجلين مثلا ليوجز المعنى الاجتماعي بالقول: "طب الجره ع ثمها تطلع البنت لإمها".

[202] – قصة واقعية شهدتها الباحثة أثناء كتابة الدراسة. في أحد بنوك مدينة رام الله. حزيران 2015

أما دلالة جملة، والعياذ بالله، فيقصد بها شعبيا في المجتمع الفلسطيني، السلوك الذي يخالف تعاليم الدين والمجتمع. بما فيه اقامة العلاقات الجنسية غير المشروعة دينيا واجتماعيا، أو تسهيل إقامة تلك العلاقات. وهو معنى ذو دلالة واسعة يمكن من خلالها فتح الباب أمام كل التوقعات التي تخالف التصورات المقبولة.

وفي هذا الصدد يقول، "ع.ع"، *"نحن الرجال، نستخدم في أحاديثنا الرجالية، أوصافا كثيرة ذات مضامين واسعة للتعبير عن النظرة للجنس الآخر، فوالدي، يستخدم كلمة والعياذ بالله للتعبير عن سلوكيات جنسية غير مقبولة، لكنني وأصحابي أكثر وضوحا في التعبيرات، بأوصاف متعددة أقلها العاهرة"*[203]

أما "و.ت" فيقول:*" أحاديث الرجال، لا تكاد تخلو من من تلميحات أو تصريحات حول الجنس، ففي أكثر الحوارات جدية، سياسية أو عملية، أو فكرية، تجد الجنس حاضرا، من خلال شتائم شعبية ذات ايحاءات جنسية"* [204]

وغالبا ما تنسب الشائم ذات الايحاءات الجنسية للنساء، ويتم طرحها في سياق خطاب ذكوري عال وفي اطار من "فشة الغل" وأ اختصار الكلام بدلالة الشتيمة الجنسية.

وقد يتقبل الرجال خلال المزاح، شتيمة تنسب لأعضاء الأمهات الجنسية، وخلال حالة الغضب يتبادل المتشاجرون شتائم تمس الأمهات والأخوات بأوصاف لها علاقة بممارسات جنسية. ويبدو أن الامر يتعلق، بتصور اجتماعي يتقبل الشعور بالنقيصة عندما تزوجت الأم وانجبت عبر معاشرتها الجنسية للأب. كما أنه تعبير عن تصور عام بأن الإهانة للرجال تكون في أعلى مراتبها حين يتم تشبيههم بالنساء

كما أن أفراد المجتمع الفلسطيني، لا يستخدمون الشتائم المتعلقة باجهزة الذكور التناسلية وإنما بأعضاء أخرى في الجسد، مثل الرأس، أو الرقبة، وهذا يظهر في شتائم متعددة منها "يلعن رقبة اللي خلفك" و "يلعن راس أبوك". وهكذا تكون الاعضاء التناسلية الأنثوية عيبا وأداة للشتيمة بينما الجهاز التناسلي الذكري لا يدخل حيز الشتيمة، بل هو سبيل للتباهي بين الذكور بالفحولة.

---

[203]– مقابلة خاصة بهذا البحث مع صديق يبلغ 31 عاما. من جنين. يعمل في رام الله. 2015

[204]– مقابلة خاصة بالبحث مع صديق يبلغ 40 عاما. من طوباس. يعمل في نابلس. 2015

وحين يستخدم الجنس كشتيمة فهذا دلالة على دونيته في التصور الاجتماعي للأفراد، وهو ليس حكرا على المجتمع الفلسطيني ولا العربي بل إن لكل مجتمع بشري قاموسه في الشتائم باختلاف أنواعها، والجنسية منها غالبا ما تتعلق بالنساء.

الجنس في نماذج اعلانية :

"ترتبط اثارة الشهوة الجنسية للرجال بالنساء". هذه خلاصة مقولات معظم المبحوثين الرجال خلال المقابلات المعمقة، بدءا من طريقة المشي والايحاءات والجسد المغري وتمثلاته، والمخيال الجمعي لهذه الإثارة، تجعل وسائل الاعلام تستخدم النساء في الاعلانات الترويجية بما يحقق المكاسب المادية.

وهذا ليس حكرا على مجتمع دون آخر، وبالتالي فإن المجتمع الفلسطيني كواحد من المجتمعات البشرية التي تعتقد بأن جسد الأنثى أكثر أثارة ويمكن لهذا السبب توظيفه استثماريا. ومع ذلك فإن ما تقدم، لا يعني عدم وجود حالات نهوض فكري، ترفض تنميط الإثار، أو توظيف الإثارة الأنثوية. لكنها مازالت في مراحلها الأولى.

لذلك تجد أن *"المعلنين يعتقدون أن وجود فتاة على صورة الإعلان، سيجلب لهم المكاسب المالية، على قاعدة أن وجود صورة الفتاة سيجذب نظر المستهلك المستهدف، وبالتالي سيدفعة لقراءة الاعلان"*[205]، حسبما يقول، "ر.م". كما يضيف "س.ح"[206] *"إن المواقع اللإكترونية تستخدم الأخبار المتعلقة بالجنس كوسيلة دعاية مجانية للموقع تحقق له مشاهدات عالية وبالتالي ارتفاع نسبة الاعلانات التجارية للموقع".*

إن جسد المرأة كوسيلة اعلان، يرتبط بالمفهوم العام والمخيال الجمعي الذي يربط الجنس بالنساء ويبيح هذه النظرة، في حين تجد أن الشاب الوسيم في الإعلان محط تندر جماعات الذكور، يصل في بعض الأحيان لتشبيه العارض أو فتى الإعلان بالنساء. وهذا مرتبط بالاعتقاد الضمني بأن الجنس واغراءاته والشهوة المتصلة به من اختصاصات الأنوثة، المذمومة اجتماعيا، والمرحب بها اذا كانت وسيلة جذب واستثمار مالي.

ولا تخلو تلك الاعلانات القائمة على صورة المرأة من خطاب ذكوري يكرس وضعية المرأة الدونية أو ذات الاختصاصات المحددة والوظائف الاجتماعية المقبولة في المجتمع الفلسطيني، فهي الأم، وراعية الأبناء، والمتنقة لفن الطبخ ومهارة التنظيف. لكنها الفاشلة في تغيير اطار السيارة، والمرتبكة حين تكون في موقع قيادي. وقد

---

[205]– "م.ر" موظف في قسم الاعلانات في احدى الصحف المحلية الفلسطينية. رام الله –تمت مقابلته 20.6.2015

[206]– "س.ح" مسؤول أحد شركات تصميم المواقع الألكترونية الفلسطينية. –رام الله –تمت مقابلته 20.6.2015

ظهر ذلك في اعلان لأحدى شركات الهواتف المتنقلة، وقدمت فيه المراة على أن اهتماماتها بالانترنت تنحصر بتصوير الأكلات، أو الفساتين التي ترغب بشرائها في حين ظهر الرجل قياديا في مجتمعه، مديرا ومهندسا. وليس ببعيد عن الاستثمار المالي، فالأحزاب السياسية أيضا تعيد توظيف النساء بهدف كسب الأصوات، وآخر الأمثلة على ذلك، والتي بدا فيها بوضوح الخلط بين السياسة والتصورات الاجتماعية حول الجنس، قيام احدى الكتل الطلابية في جامعة بيرزيت بإشراك فتاة في الدعاية الانتخابية لإظهار أن تلك الكتلة ليست حكرا على نموذج واحد للمرأة، وهو ما استخدمته كتلة أخرى مناقسة، لضرب تلك الخطوة الدعائية من خلال توجيه الاهانات للطالبة اعتمادا على نوعية لباسها بوصفه ضيقا غير ساتر لكل جسدها، فتم توظيف جسد الفتاة كآلة ضرب للمنافس، وأداة كسب للأصوات.

الجنس كوسيلة تهديد:

إن تمسك المجتمع الفلسطيني بقيم ومعايير أخلاقية تتعلق بالجسد، يفرض محددات خاصة ترتبط بالجنس الذي يمارسه الجسد. لذلك وجدنا سابقا في هذه الدراسة أن أفراد المجتمع الفلسطيني ينضبطون لقيم العيب والحرام والسرية والخجل في كل ما يتعلق بالجنس.

ولذك ايضا يصبح كل خارج عن شروط الانضباط تلك، مهددا بما يعرف اجتماعيا بالفضيحية. وهذه الفضيحة لا شك أنها تصبح فضيحة حين يعرفها الناس، وتخرج من إطار السرية وتصبح ظاهرة على سطح المجتمع.

ومن هنا تصبح الممارسات الجنسية، وسيلة تهديد، اذ أن المجتمع يراقب أفراده لفحص مدى التزامهم بأحكامه وقيمه حول الجنس. فيتحول الأفراد الى أدوات مراقبة لصالح قيم المجتمع، فترى الواحد يمارس الدورين، المراقَب والمراقِب، ويصبح أثناء هذه "المهمة"، جزءا من منظومة ربطت الجنس بالعيب، ويكون العيب في أكثر أشكال الوضوح والصراحة اذا كان خارج إطار الزواج. وكل من يخرج عن هذا الحد الاجتماعي، يصبح عرضة لكل أشكال العنف ومنها التهديد.

ولكن التهديد قد لا يكون لنهي شخص ما، عن ممارسة جنسية قام بها في الواقع، بل قد يكون ذلك الشخص على خلاف مع آخر، ويصبح تهديده بتلفيق فضيحة جنسية وسيلة لحسم الخلاف. وقد حدث ذلك، و*"تمارس الأجهزة السلطوية هذا النوع من التهديدات والابتزار لانتزاع المعلومات، أو أن أفرادا محسوبين على جماعات متنفذه يسكتون معارضيهم بتلفيق صورة او خبر أو أو اشاعة"*[207].

وقد حدث ذلك على مستويات عدة، بينها تهديد صحفي – نتحفظ على ذكر اسمه – بنشر معلومات تمس سمعته اذا لم يتوقف عن نشر مقالات انتقادية. وبالفعل تم نشر خبر على عدد من صفحات فيسبوك يتحدث

[207]– مقابلة مع الصحفي "د.ي" رفض الكشف عن اسمه في الدراسة. عمل على متابعة انتهاكات حقوق الانسان في المجتمع الفلسطيني

عن اتهام ذلك الصحفي بممارسة "التحرش الجنسي" بطفل. وهو مادعا هذا الصحفي الى الرد على الاتهام باعتباره محاوله "لاسكات صوته الناقد" في حين أن هذا الصحفي شبه منطق خصومه في معاداته بمنطق العادة السرية باعتبار أنها تمارس في الخفاء، وفقا لما يرد في رده الذي نشره للعموم[208].

June 3 at 7:50pm · Edited ·

شكرا لكم

لا أريد حتى التعليق على المحاولات البائسة واليائسة للمس بسمعتي وشرفي
وكرامتي بمقدار ما أريد ان اشكر كل الإخوة والأخوات والزملاء والزميلات ممن رد على
الفعلة التي تعكس نفسية وشخصية صاحبها .
فإذا كانت كل محاولات الترهيب والترغيب لم تثنيني يوما قيد انملة عن مهنيتي
ومصداقيتي ..فهل تثنيني فهلوة وفبركة الكترونية لا يشتريها جاهل ؟
ومن كان يعتقد أنني لا أدرك حجم التصيد فهو أهبل !
وقد مررت في حياتي باستهداف أسفل بكثير من هذا في محاولة للنيل من شرفي
وسمعتي الوطنية وكان الفشل مصيرها رغم الجراح والأثمان التي دفعتها وحجم الألم
الذي طالني الا انني افتخر ولا اخجل من هذا الاستهداف ومن ذاك الألم ويبقى عزائك
انه من محتل واعوانه.
إلا أنني والحمد لله امتلك إرادة يجهلها هؤلاء ولي مقولة يعرفها الأصدقاء " أي شخص
يستطيع ان يعض بأسنانه في لحمي إلا ان لحمي لم يخرج مرة بأسنان احد بل قساوة
لحمي خلعت أسنانهم كلهم ".
أما التذاكي في التصيد فهذا أمر لا يمر علي ومشاكلي مع أي كان لن اسمح بالتصيد
بها او استغلالها او القيام باعمال صبيانة هبلة لزيادة الشرخ او التوريط ..وانا اعرف كيف
أعالج اي خلاف لي دون الهبوط لمستوى الرد بالنيل من سمعة او شرف أي خصم
..وقد تكون مشكلتي التي تعودت عليها ان اختلف او اتفق مع الناس وأمارس قناعاتي
جهارا نهارا على ظهور الحيطان وليس بمنطق العادة السرية في الليل او خلف ستار .
ومن لديه حسابات مع احد ويمتلك الرجولة والجراءة فل يتفضل للميدان ويواجه..لن أقول
له بعيد عني اذا كان على حق لالا انا معك وداعمك كمان .فانا لم ولن اكون أجيرا يوما
ولا انهزاميا تحت أي اعتبار ولن أحيد عن موقف الحق مهما كانت الأثمان لحرية كلمة او
موقف.

[208]– نتحفظ على ذكر اسم الصحفي وطبيعة كتاباته حتى لايؤخذ موضوع البحث الى منحى خلافي، باعتبار أن هذا المثال الحي ما هو الا للتدليل على استخدام التصورات الجنسية من قبل بعض أفراد المجتمع الفلسطيني ومؤسساته كأسلوب للتهديد وتصفية الخلافات بين المتخاصمين.

عن الجنس وايحاءاته في بعض التصورات الشعبية:

ليس خافيا أن بعض أفراد المجتمع الفلسطيني، يعتبرون أن عددا من الممارسات اليومية، تنطوي على توصيفات اجتماعية يتم اسقاطها على الفاعلين. *"فجلوس شاب وفتاة على أحد مقاعد الجامعة أو مقهى أو كافتيريا أو تنقلهما بسيارة قد يعرضهما للقيل والقال بالمفهوم الاجتماعي الشعبي، أقله الهمس بأن هناك ما يربطهما من علاقة "مشبوهة" بنظرة المجتمع، لذلك ترى أن الموظفة تمتنع أو تتحفظ أو تشعر بالاحراج من نقل زميل لها بسيارتها، والعكس بالعكس، مع ان الأمر قد لا ينطوي سوى على تصرف انساني أخلاقي، لكن نظرة المجتمع تمنع كلاهما أو تجعلهما يشعران أنهما امام مواجهة مع الناس تعرض سمعتهما للخطر"* [209]

وفي مستويات أخرى من التصورات، يسود الاعتقاد أن مجرد الحديث عن الدورة الشهرية للسيدات، أمر يندرج في إطار العيب الاجتماعي، وله ايحاءات جنسية تبدأ بالشعور بالمفاضلة الجنسانية بين الذكور والإناث، ولا تنتهي عند ربط الامر بالنجاسة والطهارة، وبين هذا وذاك، *" تجد أن شراء القطع القطنية التي تستعملها النساء عند حدوث الحيض، أمر نسائي، يخجل من فعله الرجال"* [210]

وفي ذات السياق، يظهر بعض أفراد المجتمع الفلسطيني، حالة استنكار لفتاة تقص شعرها قصيرا جدا، وذلك بوصمها في أنوثتها، وهويتها الجنسية، فتظهر تصورات تعتبر ان قصة الشعر تلك قد تعرض صاحبتها لتوصيف الاسترجال، بمعنى التشبه بالرجال. في حين أن هناك من مازال يعتبر فتاة مدخنه قليلة الأنوثة، وأن فتاة تعود لمنزلها متأخرة في موضع استهجان مجتمعي وتساؤلات واتهامات ربما تصل المساس بسمعتها.

كما تتعرض بعض الفتيات والسيدات في المجتمع الفلسطيني لوصمات اجتماعية من بعض أفراد البيئة المحيطة بها اعتمادا على طريقة الماكياج التي تستخدمها، صوت ضحكتها، طريقتها في الزي الذي ترتيديه.

---

[209]– مقابلة مع "أ.أ" طالب في جامعة بيرزيت يعمل موظفا متدربا في أحد البنوك برام الله، يسكن في نابلس، يبلغ 35 عاما، متزوج"

[210]– مقابلة مع "م.ن" شاب متعلم، غير متدين كما عرف عن نفسه، دخله الاقتصادي ممتاز، متعلم بشهادة جامعية، من رام الله ويسكن فيها.

في هذا الإطار، وفي محاولة لإدخال تغييرات فكرية على المفاهيم الشعبية المتعلقة بهذه التصورات الاجتماعية، انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي حملات، لمؤسسات أو لأفراد، ينادون بتغيير المفاهيم مثل حملة #بنت_البلد، وبعض هذه الحملات انتشرت على مستوى مجتمعات عربية متعددة وانتقلت الى المجتمع الفلسطيني مثل حملة #مين_قال كما نورد في الأمثلة أدناه:




DRINK WHAT SHE'S WEARING.
milk with 50% more protein & calcium.*
fairlife
*compared to ordinary milk
اختر الإجابة الصحيحة:
ما هي العلاقة بين المرأة وهذا الإعلان؟
١. الاستغلال الجنسي.
٢. الترويج للمنتج عبر جسد المرأة.
٣. المرأة هي أداة للإغراء وتحريك الغرائز.
٤. جميع ما ذكر صحيح
تغيير للإعلام المجتمعي
TAGHYEER · SOCIAL MEDIA
Every life is a platform
Like
Comment
Tag Photo
Album: Timeline Photos
Shared with: Public
خاص بحملة #بنت_البلد #Mappingher
المرأة في الإعلانات: شو رأيكم: شو الإجابة الصحيحة؟ — with Zahi Alawi, Lubna Salah
مين قال: الستات
كلها متعرفش تسوق؟
فكر، إقبل، إتغير.
مين قال: ولد وبنت
يعني أكيد بينهم علاقة؟
فكر، إقبل، إتغير.

مصادر المعلومة الجنسية: ثالوث الصديق، النت، التجربة

إن ما تقدم من أمثلة، لا يعني بالمطلق أن كل أفراد المجتمع الفلسطيني يحملون هذه التصورات حول الجنس، ويتعاطون بها في اسقاطاتهم على الفاعلين الاجتماعيين، لكنها قد تشي بمجموعة تصورات اجتماعية حول الجنس، تعتبر أنه عيب، وبالتالي فإن كل ما يرتبط به وفق هذا الاعتقاد يصبح عيبا، وخارجا عن سياقات المفاهيم السائدة حول الجنس من سرية ومحظور ومسكوت عنه. وهذا يجعل بعض الأفراد في المجتمع عرضة للابتزاز السياسي أو المالي أو الاعلامي أو غيره، او أنهم يصبحون عرضة للإساءات الاجتماعية التي تستهدف أفرادا معينيين، وفي الغالب، تكون الإناث في المجتمع الفلسطيني الاكثر تعرضا لهذه الاسقاطات المرتبطة بالتصورات الاجتماعية حول الجنس في المجتمع الفلسطيني.

وترتبط هذه الاسقاطات بمصادر المعلومات حول الجنس اضافة الى منظمة القيم الاجتماعية والنصوص الدينية، باجتماع هذا الثالوث ومن خلال مؤسسات التعبئة الاجتماعية تتشكل صورة تمكن الأفراد من بناء أفعالهم وممارساتهم.

ويظهر أن المصدر الأول لمعلومات أفراد العينة في الضفة وقطاع غزة حول الجنس، هم الأصدقاء ثم مواقع الانترنت وتليها ثالثا التجربة الشخصية. في حين تظهر العائلة كمصدر للمعلومة حين ينتمي الأفراد للشرائح الاجتماعية الأقل من متوسطة وفي المقارنة مع متغير مكان السكن.

جدول رقم (35): هذا السؤال للجميع: للذكور والإناث)، ما هو مصدرك الرئيسي لمعلوماتك عن الحياة الجنسية؟ * منطقة

منطقة% within

		الضفة الغربية	قطاع غزة	Total
		منطقة		
هذا السؤال للجميع: للذكور والإناث)، ما هو مصدرك الرئيسي لمعلوماتك عن الحياة الجنسية؟	الأصدقاء والصديقات	35.2%	24.4%	31.8%
	التلفزيون	2.2%		1.5%
	الانترنت	25.3%	19.5%	23.5%
	القصص		2.4%	.8%
	المجلات والصحف	1.1%	7.3%	3.0%
	الافلام	6.6%		4.5%
	العائلة	6.6%	12.2%	8.3%
	الكتب	3.3%	12.2%	6.1%
	التجربة الشخصية	19.8%	22.0%	20.5%
Total		100.0%	100.0%	100.0%

ولعل مصدر المعلومة الجنسية، يعد مؤثرا مباشرا في بناء التصور وبالتالي السلوك الجنسي، وكون الجنس يدخل في حيز المحظور الاجتماعي، تجد أن الفرد في المجتمع الفلسطيني لا يلجأ الى عائلته للحصول على المعلومة، بل إن العائلة تطرح موضوع الجنس في اطار العيب والحرام كما ظهر في مقابلات المبحوثين، وهو ما يدفعهم الى الحصول على المعلومة من الأصدقاء، ومن ثم الانترنت الذي يوفر حيزا من السرية خاصة بعد ظهور تكنلوجيا الهواتف الذكية والاجهزة اللوحية الخاصة.

وبغض النظر عن متغيرات الجنس ودرجة التدين ومستوى التعليم والوسط الاجتماعي الذي ينتمي له الفرد، تبقى مصادر معلومات أفراد العينة محصورة بالخيارات الثلاثة المذكورة، لكن مع تفاوتات تظهر على مستوى متغير الجنس، ليظهر أن اعتماد الإثاث على الإنترنت كمصدر للمعلومة يقل بنسبة النصف تقريبا، ولتكون المصدر الثالث بعد الصديقات والتجربة الشخصية التي كانت في المركز الثاني. اما بالنسبة للذكور الفلسطينيين أفراد العينة، فإن مصدر المعلومة الأول هو الانترنت ثم الأصدقاء ثم التجربة الشخصية.

كما يظهر في الجدول التالي:

جدول رقم (36): ما هو مصدرك الرئيسي لمعلوماتك عن الحياة الجنسية؟ * الجنس

% within الجنس

		الجنس		Total
		ذكر	انثى	
هذا السؤال للجميع: للذكور والإناث)، ما هو مصدرك الرئيسي لمعلوماتك عن الحياة الجنسية؟	الأصدقاء والصديقات	28.8%	34.8%	31.8%
	التلفزيون		3.0%	1.5%
	الانترنت	31.8%	15.2%	23.5%
	القصص		1.5%	.8%
	المجلات والصحف	1.5%	4.5%	3.0%
	الافلام	7.6%	1.5%	4.5%
	العائلة	6.1%	10.6%	8.3%
	الكتب	6.1%	6.1%	6.1%
	التجربة الشخصية	18.2%	22.7%	20.5%
Total		100.0%	100.0%	100.0%

ويمكن تفسير هذا التباين في مصادر معلومات الجنسين في المجتمع الفلسطيني حول الجنس، بطبيعة المنوظمة القيمية الأبوية للمجتمع الفلسطيني، التي تتسامح مع الذكور في الحصول على المعلومة بطرق مختلفة فيما تضبط الإناث حتى على مستوى استخدام الانترنت اعتمادا على مفاهيم الحرج والعيب وامكانية امتلاك المصدر وحرية استخدامه، ففي حين يمتلك الذكر المساحة الزمانية والمكانية للبحث في الشبكة العنكبوتية عن معلومة جنسية، تكون الأنثى منشغلة اجتماعيا بأعباء العمل في البيت أو الدراسة أو مساعدة الأم وغيره من المجالات والوظائف الاجتماعية التي يخص بها المجتمع إناثه ويعفي منه الذكور.

وبذلك تصبح الصديقة مصدرا أولا للأنثى في المجتمع الفلسطيني للحصول على المعلومة الجنسية في اطار من السرية أو التباهي الاجتماعي او الاستفادة من تجارب المتزوجات. ثم التجربة الشخصية التي تنحصر بممارسة الجنس وغالبا ما تكون في إطار الزواج.

إن المجتمع الفلسطيني بحاجة الى اعادة النظر من خلال مؤسساته سواء التعليمية أو الرسمية او الدينية أو الاجتماعية، بالطريقة التي يتعاطى بها مع موضوع الجنس، لوضعه في اطار من المعرفة وإخراجه الى حيز العلم، وعدم ابقائه حبيسا في غرف البيوت المغلقة، بما يخضع الأفراد لاسقاطات التجربة والمعلومة المغلوطة، وبالتالي التصور المضطرب. ونقول مضطربا لأن انضباط افراد المجتمع الفلسطيني لتصورات صاغتها بالدرجة الأولى القيم والعادات والتقاليد، يبدو أنه بدأ يصطدم بعالم المعرفة الواسع الذي توفره التكنولوجيا الحديثة وامكانية الوصول للمعلومة بشكل، ما يسمح للأفراد بتكوين تصورات فردية تبقى طي الكتمان بانتظار أول فرصة للبوح أو الفعل.

أما على صعيد متغير مستوى التدين، فيظهر من الجداول الاحصائية انه كلما انخفض مستوى التدين كلما ازداد الاعتماد على الانترنت وسيله للحصول على المعلومة حول الجنس وكلما زاد مستوى التدين كلما ارتفع الاعتماد على التجربة الشخصية للحصول على المعلومة الجنسية للأفراد. كما يظهر في الجدول التالي:

جدول رقم (37): ما هو مصدرك الرئيسي لمعلوماتك عن الحياة الجنسية؟ * التدين

% within التدين

		التدين			
		متدين جدا	متدين الى حد ما	غير متدين	Total
هذا السؤال للجميع: للذكور والإناث)، ما هو مصدرك الرئيسي لمعلوماتك عن الحياة الجنسية؟	الأصدقاء والصديقات	21.4%	35.5%	27.3%	31.8%
	التلفزيون	3.6%	1.1%		1.5%
	الانترنت	21.4%	22.6%	36.4%	23.5%
	القصص			9.1%	.8%
	المجلات والصحف	3.6%	3.2%		3.0%
	الافلام	3.6%	4.3%	9.1%	4.5%
	العائلة	7.1%	9.7%		8.3%
	الكتب	10.7%	5.4%		6.1%
	التجربة الشخصية	28.6%	18.3%	18.2%	20.5%
Total		100.0%	100.0%	100.0%	100.0%

ويمكن فهم هذا الفرق بمجموعة من التعاليم الدينية المنقولة عبر الشيوخ والتي تحرم الاطلاع على العورات. باعتبار أن ذلك يزيد مستوى الشهوات ويوقع في المحرمات ومواطن الذنوب الدينية.

لكن الوسط الاجتماعي الذي ينتمي له الأفراد يحدد سبيل حصولهم مصدر المعلومة الجنسية بشكل اكثر وضوحا، إذ ان أفراد العينة المنتمين للوسط الاجتماعي الأقل من متوسط يحصلون على معلومتهم حول الجنس من خلال التجربة الجنسية بالدرجة الأولى، ثم تتقاسم العائلة والأصدقاء مصادر تلك المعلومة. وتظهر العائلة كمصدر للمعلومة فقط لدى الشرائح الاجتماعية الأقل من متوسطة، ولعل السبب في ذلك يعود الى عدم توفر الامكانات المادية للحصول على المعلومة من جهات أخرى مثل الانترنت أو الكتب مثلا. وفق ما يظهر في الجدول التالي:

جدول رقم (38): ما هو مصدرك الرئيسي لمعلوماتك عن الحياة الجنسية؟ * الى أي وسط اجتماعي تنتمي

% w ithin الى أي وسط اجتماعي تنتمي

		الى أي وسط اجتماعي تنتمي			
		جيد أو اكثر	متوسطة	اقل من متوسط	Total
هذا السؤال للجميع: للذكور والإناث)، ما هو مصدرك الرئيسي لمعلوماتك عن الحياة الجنسية؟	الأصدقاء والصديقات	31.3%	34.3%	21.4%	31.8%
	التلفزيون	2.1%	1.4%		1.5%
	الانترنت	22.9%	25.7%	14.3%	23.5%
	القصص	2.1%			.8%
	المجلات والصحف	4.2%	2.9%		3.0%
	الافلام	4.2%	4.3%	7.1%	4.5%
	العائلة	8.3%	5.7%	21.4%	8.3%
	الكتب	4.2%	8.6%		6.1%
	التجربة الشخصية	20.8%	17.1%	35.7%	20.5%
Total		100.0%	100.0%	100.0%	100.0%

ومن هذا المنطلق التأويلي، تجد أيضا ان مصدر المعلومة الجنسية لأفراد العينة القاطنين في المخيمات هي أولا الأصدقاء، وثانيا الانترنت وثالثا العائلة. بينما أفراد العينة سكان المدن فمصدرهم الأول الأصدقاء بينما مصدر

أفراد العينة سكان القرى هو الانترنت. حيث أن مجتمع القرية المحافظ يقل في الحديث العلني حول الجنس بينما يسمح الفضاء المديني بحوارات أكثر علنية وليبرالية.

وهذا ما يظهر في الجدول التالي:

جدول رقم (39): هذا السؤال للجميع: للذكور والإناث)، ما هو مصدرك الرئيسي لمعلوماتك عن الحياة الجنسية؟ * مكان السكن

% w ithin مكان السكن

		مكان السكن			
		مدينة	قرية او بلدة	مخيم	Total
هذا السؤال للجميع: للذكور والإناث)، ما هو مصدرك الرئيسي لمعلوماتك عن الحياة الجنسية؟	الأصدقاء والصديقات	31.2%	28.6%	45.5%	31.8%
	التلفزيون	1.1%	3.6%		1.5%
	الانترنت	19.4%	35.7%	27.3%	23.5%
	القصص	1.1%			.8%
	المجلات والصحف	3.2%	3.6%		3.0%
	الافلام	6.5%			4.5%
	العائلة	6.5%	10.7%	18.2%	8.3%
	الكتب	7.5%	3.6%		6.1%
	التجربة الشخصية	23.7%	14.3%	9.1%	20.5%
Total		100.0%	100.0%	100.0%	100.0%

ويتضح من هذا الجدول أن المصدر الثاني لمعلومات ابن القرية في فلسطين حول الجنس هو الأصدقاء، في حين ان المصدر الثاني للمعرفة حول الجنس لدى أفراد العينة سكان المدن هو التجربة الشخصية، واخيرا الانترنت. وأمام هذه التباينات التي تظهرها متغيرات الجنس ومكان السكن ومستوى التدين، يظهر أن مستوى التعليم ليس مؤثرا واضحا على الأفراد في مصادر حصولهم على المعلومات الجنسية. ليبقى عامل الوسط الاجتماعي الذي يتنمي له الفرد ومكان السكن هما الاكثر دلالة في معرفة مصادر المعلومة الجنسية لأفراد العينة في المجتمع الفلسطيني. والجدول التالي يظهر انعدام التمايزات الواضحة في مصادر المعلومات الجنسية بالاعتماد الى مستوى تعليمهم وربما يمكن تفسير ذلك باحجام التعليم الفلسطيني على الانفتاح نحو ادخال مناهج التثقيف الجنسي أو التربية الجنسية، سواء في المدارس أو حتى في المعاهد والجامعات.

أنظر الجدول التالي:

جدول رقم (40): هذا السؤال للجميع: للذكور والإناث)، ما هو مصدرك الرئيسي لمعلوماتك عن الحياة الجنسية؟ * التعليم

التعليم% within

		التعليم		Total
		أقل من توجيهي	توجيهي وأكثر	
هذا السؤال للجميع: للذكور والإناث)، ما هو مصدرك الرئيسي لمعلوماتك عن الحياة الجنسية؟	الأصدقاء والصديقات	36.7%	30.4%	31.8%
	التلفزيون		2.0%	1.5%
	الانترنت	30.0%	21.6%	23.5%
	القصص	3.3%		.8%
	المجلات والصحف	6.7%	2.0%	3.0%
	الافلام	3.3%	4.9%	4.5%
	العائلة	6.7%	8.8%	8.3%
	الكتب		7.8%	6.1%
	التجربة الشخصية	13.3%	22.5%	20.5%
Total		100.0%	100.0%	100.0%

وهكذا يتضح أن مصدر الأفراد في المجتمع الفلسطيني للمعلومة حول الجنس ما زال يتأتي من خلال الانضباط، ولو في العلن، لقواعد المجتمع التي تصنف الجنس في اطار المحظور، وإن المحظور لا يمنع الأفراد من البحث عن الاجابات التي تشغل البال خاصة اذا ما تعلقت بالرغبات واللذة، وإن الحصول على المعلومة الجنسية في إطار معرفي علمي قد يغني المجتمع عن حالات الصدمات التي تصيب الازواج، وعن العديد من السلوكيات الجنسية التي يرفضها المجتمع. فالرفض الاجتماعي لا يعني الانضباط المطلق للأفراد.

خلاصة الفصل

إن التصورات حول الجنس في المجتمع الفلسطيني كما بدا سابقا، مضبوطة بقوة اجتماعية، يحميها الأفراد ويعيدون انتاجها، بواسطة خطاب ذكوري.

وإن تلك التصورات وبفعل هذا الخطاب، تحط من قيمة المرأة، في كل المجالات بمافيها الجنس، ويظهر ذلك في تعبيرات متعددة يتضح من خلالها دونية جسد المراة في التراتبية الجسدية والاجتماعية، وهذا يظهر من خلال الشتم. ولغته وخطابه المنحاز للذكورة والمهين لأعضاء الأنوثة الجنسية بوصفها اجتماعيا، كشتيمة.

وتقابل الشتيمة، لغة الغزل الشعبي التي تصف الجميلات، بـــ "الشقفة" والمزة والقطقة، وفي ذلك نظره استعلائية وفيها تشييئ للجسد الأنثوي أي تحويله الى شيئ.

هذا التشييئ ينعكس على أنه افضلية للجسد الأنثوي حين يمكن استغلاله لخدمة رأس المال، إذ يبدو ان الجسد الانثوي وسيلة اعلان وجذب للأموال ولانتباه الجمهور المستهدف. هذا ما يحدث حتى في المجتمع الفلسطيني الذي لا يتواني عن ضبط جسد الإناث في خدمة العادات والعرف الاجتماعي وسيادة الخطاب الذكوري وأبوية المجتمع.

وإن تمسك المجتمع الفلسطيني بقيم ومعايير تتعلق بالجسد، يفرض محددات خاصة ترتبط بالجنس الذي يمارسه الجسد. لذلك وجدنا سابقا في هذه الدراسة أن أفراد المجتمع الفلسطيني ينضبطون لقيم العيب والحرام والسرية والخجل في كل ما يتعلق بالجنس. ولذك ايضا يصبح كل خارج عن شروط الانضباط تلك، مهددا بما يعرف اجتماعيا بالفضيحة. وهذه الفضيحة لا شك أنها تصبح فضيحة حين يعرفها الناس، وتخرج من إطار السرية وتصبح ظاهرة على سطح المجتمع.

ولأن السرية يجب أن تحكم كل الممارسات الجنسية بما فيها الذهنية، ينأى الأفراد عن الحصول على اولى معلوماتهم الجنسية من البيت، بل يصبح وسيلة المعرفة هم الأصدقاء والتجربة الشخصية والانترنت.

خاتمة الدراسة

إن الخوض في موضوع الجنس والتصورات الاجتماعية حوله، ليس بالأمر السهل في مجتمع يبدو محافظا، لكنه بعد التجربة، ليس صعبا. فأفرد المجتمع "المكبوتين" عن أي حديث في الجنس حتى لو كان معرفيا، يبدو أنهم يرغبون في تغيير هذا الواقع، فقد أظهروا خلال المقابلات الخاصة بالدراسة نوعيا من الرغبة في الحديث ليس لغايات ايروتيكية بل لغايات معرفية، تتمثل بأن يكونوا جزءا من دراسة علمية تتناول موضوعا محظورا اجتماعيا.

وإن استثمار هذه الرغبة معرفيا وأكاديميا وبحثيا، يساعد في تنمية معرفة اجتماعية حول الجنس في المجتمع الفلسطيني. هذا المجتمع الذي رغم محاولات بعض مؤسساته وشرائحه الاجتماعية المثقفة، لانعتاقه من الموروث الخاطئ حول الجنس، إلا أنه مازال يراهن في درائرة العادات والتقاليد، ومثلث التراتبيات الاجتماعية، وهذا يشكل مادة بحثية خصبة، حبذا لوتطرق لها الدارسون للنهوض بالمفاهيم المجتمعية حول الجنس.

وانطلاقا من هذا تصبح هناك عملية تنميط اجتماعية نحو الجنسين تقوم على أساس التفريق بين الجنسين في كل مراحل العمر وتسقط عليهما توقعات باختلاف قدراتهما في معظم مجالات الحياة ويتم ذلك عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية، التي تكرس هيمنة الرجل ودونية المرأة.

وهذه الأفكار النمطية لا يمكن أن تنمو وتحافظ على البقاء دون الهرمية الاجتماعية المفروضة بسلطة العادات والتقاليد والتي يحظى فيها الذكور برأس الهرمية تلك.

وهذا ما تؤكده نظريات بورديو حول الانساق واعادة الانتاج للموروث لمنح أدوات الهيمنة للمهيمنين أصحاب القوى والرساميل الاجتماعية، وهم في هذه الحالة التي تدور حولها الدراسة هم الذكور وتصوراتهم الاجتماعية حول الجنس، وهي التصورات التي تحمل الصفة السائدة المهيمنة[211].

[211] – قراءة لمضمون اقتباسات تم توثيقها في متن البحث.

كما أنه ووفقا لمقاربات الأدوار الاجتماعية، فإن المراكز الاجتماعية للأفراد ترتبط بالأدوار الاجتماعية التي يلعبونها وتتحدد عبر الالتزام بالتوقعات تشكل معيارا للمقبول من تصرفات الأفراد. ويأتي ذلك استنادا أولا لتوقعات موروثة تضم محددات سلوك الأفراد، وثانيا استنادا لتوقعات الآخرين المقربين أو ذوي القرابة والتزاما بها، وثالثا التزاما بتوقعات المجتمع ككل. وينصاع الفرد لمجموعة من قواعد السلوك التي حددها المجتمع عبر العرف الاجتماعي، ويحيّد مصالحه الشخصية ورغباته.

انطلاقا مما سبق واستنادا لهذه المقاربات يمكن اعتبار أن المجتمع الفلسطيني مازال صاحب سلطة في ضبط أفراده وتصوراتهم حول الجنس وبالتالي سلوكهم الجنسي كفاعلين اجتماعيين، وذلك رغم الانفتاح الاجتماعي والتكنولوجي.

ويبدو أن سلطة المجتمع تستمد نفوذها بخصوص التصورات الاجتماعية حول الجنس من العادات والتقاليد بدرجة أكبر مما يفعله الدين. فالمصادر التأويلية والفقهاء والمفتون الفلسطينيون الذين اجريت معهم مقابلات خاصة بهذه الدراسة، كادوا يشتكون من تشوه أصاب الدين بفعل العادات والتقاليد، واختلاط العبادات بالعادات، وتراجع سلطة النص الديني أمام سلطة العاادات والتقاليد.

لذلك وبناء على ما ورد في فصول هذه الدراسة واستنادا لبوح الناس أنفسهم عن تصوراتهم بطرق منهجية علمية مختلفة، ومن خلال تحليل مضامين الدلالات الاجتماعية ذات الصلة، بناء على كل ذلك، يمكن القول والاستنتاج: أن التصورات الاجتماعية حول الجنس في المجتمع الفلسطيني يقيم في حيز السرية، وتحيطه بهالة الدنس، وتصنفه في إطار العيب، ودائرة " الحرام" وتخلط بين العيب والحرام، لصالح العيب. ولأن السرية تعتبرا مؤشرا محددا لتصورات المجتمع الفلسطيني حول العلاقة الجنسية ومتعتها، تجد أن معظم المبحوثين يميلون لإقامة علاقات اجتماعية يقبلها المجتمع والدين حتى لو كانت متعتها أقل، بما يجعل المتعة ذات وزن أقل، في تصور المبحوثين، اذا ما اصطدمت بقبول المجتمع والمعايير الدينية.

ويظهر أن المجتمع الذي يطبع النساء بصفات الخجل والسكوت والخضوع والطاعة والرضى الدائم. يحرص على أن يكون الرجل في مساحة أكبر من الحرية الجنسية. مع التذكير الاجتماعي الخجول على ضبطها. فالوصمات الاجتماعية تلاحق الإناث بسبب أي سلوك جنسي غير مقبول اجتماعيا، ولو لم يكن لها فيه أي يد، أي حتى لو كانت ضحيته. وفي المقابل، ترى أنه مع الزمن تختفي وصمة الرجال حتى لو ارتكب أبشع الجرائم، وهذا بسبب التسامح الاجتماعي وعدم تغليظ العقوبات القانونية في حال كان مرتكب "المخالفة الجنسية" وفق العرف الاجتماعي والديني رجلا.

لذلك مازال المجتمع الفلسطيني منضبطا لتصور تخضع فيه الرجولة لفض غشاء البكارة، فمعظم أفراد العينة عبرواعن رفضهم الاقتران بغير عذراء، مع تعاطف أبدوه في حال فقدان العذرية بسبب حادث أو اغتصاب. ولذلك أيضا، مازال الزواج الإطار المقبول لممارسة الجنس، مع وجود حيز ضئيل في معتقدات أفراد المجتمع الفلسطيني وتصوراتهم، للحب والتراضي، لكن يبدو انها تصورات قابلة للتنازل عنها مقابل رضى المجتمع والتوافق مع عاداته وتقاليده.

وهكذا لا يتفق أفراد المجتمع على غاية العلاقة الجنسية، حيث أن 57% تقريبا من المبحوثين رفضوا أن تكون غاية الجنس الانجاب. فلا يبدو الجنس غريزيا في تصورات أفراد العينة وروتينايا هدفه الانجاب. وهذا انعكس مجددا في رفض 60% من افراد العينة لتطليق زوجة غير منجبة.

ولتلك الأسباب أيضا، يمكن الاستنتاج، ان الجنس كممارسة من أجل الانجاب في المجتمع الفلسطيني ما عاد مرتبطا بالصراع السياسي، والقضية الوطنية. فمقولات ياسر عرفات التي جعلت الرحم اداة في الصراع ذات وظيفة ديمغرافية، ذهبت مع رحيله، وأصبحت الناس في المجتمع الفلسطيني تقبل على الزواج في زمن الصراع، لكنها في المقابل تحجم عن الانجاب، او تتروى، أو تقل منه وتحده. لكن هذه التصورات حول الجنس وربط غايته بالانجاب ما زالت قوية في اوساط الأفراد في المخيمات، وقد يفسر ذلك بأسباب اقتصادية وأخرى سياسية.

وكذلك فإن الممارسات الاجتماعية والسياسية المرتبطة بالتصورات الجنسية في مجتمع خاضع لقوة استعمارية مهيمنة عسكريا وجغرافيا، هي ممارسات تعتمد على تصورات وتجارب فردية وجمعية، تتقارب حينا وتتنافر حينا وإن العنف الجنسي في التصور والسلوك، يعد انعكاسا لعلاقات القوّة في المجتمع الرازح داخل هيمنة الفكر الذكوري، ليصبح الجنس أداة إرهاب تمارس ضد المجموعات المستضعفة والمهمّشة، في حين يستخدم المستعمِر العادات والتقاليد الفلسطينية التي تنظم موضوع الجنس لدى أفراد المجتمع الفلسطيني، ضد أفراد هذا المجتمع المستعمَر.

هذا السلطان الرمزي الذي يحمله الجنس، جعل من الجنس اداة تهديد في تصفية الخلافات الداخلية، كما أنه يستخدم في المخيال الجمعي، في فترات تاريخية محددة كأداة اسقاط للعمالة مع العدو، حيث أن التصور العام يفهم تماما أن الجنس يجب أن يكون ملتزما بنظام المجتمع الذي يحدده في أطره ومرجعيات الدينية والاجتماعية عبر الزواج والحلال. وما عدا ذلك كله نقاط ضعف تدفع للفضيحة، أو الوصمة، او العار، او الاقصاء والطرد من الحقل او الوسط الاجتماعي، أو النظرة الدونية المنعكسة من المجتمع للذات.

ورغم ما سبق، ليس صحيحا أن المجتمع الفلسطيني، يسقط العاطفة من حسابات أفراده، بل أنه يبدو مؤمنا بالحب كوسيلة تزيد المتعة الجنسية، لكنه يلتزم بأن يكون هذا الحب طريقا للزواج أولا قبل الجنس، وليس العكس.

وكذلك فان الزواج الذي يقبل المجتمع فقط هو الزواج بين جنسين مختلفين،أي الذكر والأنثى، وبالتالي فإن أي ممارسة جنسية يجب أن تكون بين الذكر والأنثى، لذلك فهو يرفض كل السلوكايات الجنسية المثلية، أو مايعرف بالجنس التبادلي بين الأزواج أو الجنس الجماعي. لكن هذا الرفض لا يعني عدم وجود حالات تخرج عن سياق القاعدة المجتمعية والشرعية، فهناك حالات تتعامل معها مراكز الارشاد الاجتماعي والقانوني ولكنها تحيط نفسها بكم كبير من السرية.

وهذه "الانحرافات" عن شروط المجتمع للجنس المقبول تمتد أيضا لتشمل بيع الجسد (ممارسة الجنس مقابل المال) وكذلك سفاح القربى، ورغم أنه لايوجد احصاءات رسمية واضحة وقاطعة إلا أن الأطراف الأمنية تؤكد ان الأمر ليس ظاهرة في المجتمع الفلسطيني، لكن الأطراف الاجتماعية الارشادية، تنادي بضرورة فتح الباب أمام طرح الجنس كمعرفة حتى لا تتراكم رغبات جنسية لدى الأفراد وتخرج عن سياق نظام المجتمع.

إن مستوى التعليم ونوع الجنس لا يؤثران في تصورات أفراد المجتمع الفلسطيني حول الجنس، بقدر ما تفعله متغيرات الوسط الاجتماعي، والدخل، ودرجة التدين.

ولعل أقوى المتغيرات تأثيرا كما ظهر في متن البحث، هو متغير الوسط الاجتماعي، بما فيه من مؤشرات اجتماعية واقتصادية، ولعل أفراد الوسط الاجتماعي ذو الدخل المتوسط هم الأكثر قابلية لمماحكة العادات والتقاليد بخصوص التصورات حول الجنس، لكن يبقى الانضباط قائما في العيب والحرام والسرية والعذرية، والمخيال الاجتماعي. ويبدو أن هذا الانضباط يكون أقوى لدى الوسطين الاجتماعيين المرتفع والأقل من متوسط.

ولكن في كل الأوساط الاجتماعية والمستويات التعليمية ودرجات التدين هناك مخيال اغراء متقارب تقريبا لدى افراد العينة في هذا الدراسة. وقد يبدو نظريا للبعض ان التعبير عن معايير الجسد المغري، يدخل في إطار حيز السرية، لكنه عمليا واستنادا الى وقائع الحياة اليومية في المجتمع الفلسطيني، ووفق نتائج بيانات العيئة الاحصائية، فإن معايير الجسد المغري واضحة لدى أفراد العينة سواء لدى الذكور ممثلة بذات القوام والمظاهر الفاتنة والطويلة ونضرة البشرة، أو الإناث ممثلة بالطويل ذي اللحية عريض الكتفين. وربما يحتاج الأمر الى دراسة تفسر ما اذاكانت هذه المعايير تولدت بسبب التأثر بمعايير الجمال العالمي من خلال صناعة الموضة، أو عبر القنوات الفضائية، أو عبر الفضاء الالكتروني. أم أنها أصيلة في المجتمع الفلسطيني.

إن المجتمع الفلسطيني لا يحتكر صفة الإغراء على النساء، لكنه رغم ذلك يتشدد في ضبط سلوك النساء واجسادهن، وبالتالي ضبط إغراءات الجسد الأنثوي، وبالتالي السيطرة على رأسمالها الجسدي الطبيعي. كما إن

التفريق بين الجنسين منذ الطفولة، يبدأ من خلال الجسد الأنثوي وذلك من الوظائف المتعلقة بالإنجاب والحيض والخصوبة.

وهذا ربما ما يبرر الشتيمة المرتبطة بأعضاء الأمهات الجنسية، بينما لا يدخل الجهاز التناسلي الذكري حيز الشتيمة، بل هو سبيل للتباهي بين الذكور بالفحولة. وحين يستخدم الجنس كشتيمة فهذا دلالة على دونيته في التصور الاجتماعي للأفراد، وهو ليس حكرا على المجتمع الفلسطيني ولا العربي بل إن لكل مجتمع بشري قاموسه في الشتائم باختلاف أنواعها، والجنسية منها غالبا ما تتعلق بالنساء.

وعلى النقيض من المنظور الدوني للنساء في العلاقة الجنسية، لكن قيمة أخرى يكتسبها جسد المراة في المجتمع الفلسطيني حين يرتبط بالاستثمار المالي بالاعلانات، والسياسي بالانتخابات

ولعل مصدر المعلومة الجنسية، يعد مؤثرا مباشرا في بناء التصور وبالتالي السلوك الجنسي، وكون الجنس يدخل في حيز المحظور الاجتماعي، تجد أن الفرد في المجتمع الفلسطيني لا يلجأ الى عائلته للحصول على المعلومة، بل الى الأصدقاء، ومن ثم الانترنت والتجربة الشخصية.

هذه الخلاصات حول تصورات الفلسطينيين هي نتيجة تحليل بيانات مجتمع الدراسة وافاداتهم عن الفضاء الخاص ومضمون المشاهدات اليومية، والدلالات في الفضاء العام. إن موضوعا كالجنس والتصورات حوله يستحق أن يتم تناوله في أكثر من دراسة عليميا ان يطرح الموضوع بشكل منهجي معرفي تربوي في المجتمع الفلسطيني. كان واضحا رغبة المبحوثينين وأفراد المجتمع بالمشاركة والحديث فيما يوصف بــــــ "التابوهات الاجتماعية" ، حتى و إن اختلفت الاراء، لكن مجرد كسر الحاجز في الحديث بمواضيع ذات صلة بالجنس ترك انطباعا شخصيا ناتجا عن الملاحظة والمشاركة بأن افراد المجتمع الفلسطيني يرغبون بالدخول في المناطق المعتمة جنسيا واضاءتها بالمعرفه.

ولعل الأسلوب الأكثر ثقة هو المقابلة الوجاهية، فمن خلالها يمكن الحصول على معلومة اكثر دقة وربما صدقا.

الجنس حياة، والحياة تستحق ان نخلصها من موروثات اجتماعية شوهت الدين وشوهت سلوك الأفراد.

الملاحق

ملحق رقم (1): الشخصيات ذات العلاقة بموضوع الدراسة والذينتمت مقابلتهم لتدعيم البحث

1- الشيخ محمد حسين مفتي القدس والديار الفلسطينية تمت مقابلته عبر الايميل والهاتف بناء على طلبه الأربعاء 12.11.201
2- الشيخ عكرمة صبري المفتي السابق ورئيس الهيئة الاسلامية العليا في القدس تمت مقابلته عبر الايميل والهاتف بناء على طلبه الاحد 23.11.2017
3- الشيخ صالح معطان إمام مسجد جمال عبد الناصر ومقدم برنامج فتاوى في راديو أجيال 4.9.2014 أجاباته تم استلامها مكتوبة على ورق بخط يده.
4- الأب ابراهيم شوملي راعي كنيسة اللاتين. الخميس 13.11.2014 س:8:40 صباحا حتى 9:30
5- مراد عمرو المعالج النفسي في المركز الفلسطيني للارشاد. يوم الثلاثاء 18.11.2014 س: 9:20- 11:20
6- لينا صالح المرشدة الاجتماعية في مركز سوا لعلاج ضحايا العنف. الاربعاء 19.11.2014 س: 10:00 حتى 11:00
7- النقيب عاكف ابراهيم نائب مدير مديرية حماية الأسرة والأحداث في جهاز الشرطة الفلسطينية. الخميس 20.11.2014 س: 10:00 حتى 10:30 صباحا
8- آمال دحيدل رئي وحدة الارشاد في جامعة بيرزيت. السبت 22.11.2014 س 12 تم استلام اجابات مطبوعة.
9- أشرف الكسواني صاحب متجر "كرز" أول متجر فلسطيني لبيع منتجات الجنس. المقابلة تمت عبر البريد الالكتروني بارسال الاسئلة يوم 5.11.2014 س: 10:30 صباحا وتم الرد عليها يوم 8.11.2014 س: 10:38 مساء.

ملحق رقم (2): الاستمارة



كلية الاداب

برنامج الماجســـتير في علم الاجتماع

استمارة بحث علمي لـــــــ رسالة الماجستير

سماح نصار

1115513

"التصورات الاجتماعية حول الجنس في المجتمع الفلسطيني"

السيدات والسادة المستطلعون:

إن تعاونكم في تعبئة هذه الاستمارة والاجابة على أسئلتها، يساعد في تطوير البحث العلمي في فلسطين، وتقديم أقرب الصور عن المجتمع الفلسطيني.

إن اجاباتكم لأسئلة الاستمارة ستتم في اطار من السرية، وأسماؤكم لن تكشف وليس مطلوب منكم التصريح بها، كما سيُحفظ لحضراتكم سرية المعلومات التي تدلون. وستوظف هذه الاداة البحثية، لخدمة اهداف البحث العلمي، وتحديدا موضوع الدراسة في رسالة الماجستير التي تحمل عنوان "التصورات الاجتماعية حول الجنس في المجتمع الفلسطيني".

الطالبة الباحثة

سماح نصار

شباط | 2015

أسئلة الاستمارة

الجزء الأول: الإجابة عليه بوضع علامة في الخانة المناسبة

1-الجنس: ☐ 1- أنثى ☐ 2- ذكر

2-مستوى التعليم: ☐ 1- اقل من توجيهي ☐ 2- توجيهي ☐ 3-جامعي ☐ 4- دراسات عليا

3-درجة التدين: ☐ 1- محافظ ☐ 2- وسطي ☐ 3- ليبرالي

4-المكانة الاجتماعية: ☐ 1- عالية ☐ 2-متوسطة ☐ 3- أقل من متوسطة

5- منطقة السكن: ☐ 1- مدينة 2- قرية 3- مخيم في محافظة (-------)

الجزء الثاني: الإجابة عليه بوضع اشارة (√) بجانب دائرة الإجابة التي تتناسب مع موقفك

6- ماهو الاطار الذي يبيح بنظرك اقامة علاقة جنسية بين ذكر وأنثى؟

- الزواج
- التراضي بين الطرفين
- بلوغ الطرفين السن القانوني
- الحب
- الرغبة الجسدية

7-الجنس المقبول بنظرك هو:

- بين ذكر وأنثى في اطار الزواج
- بين ذكر وأنثى بالغين للسن القانوني تجمعهما علاقة حب
- الجنس القائم على الحاجة الجنسية بغض النظر عن نوع جنس الطرف الثاني
- الجنس القائم على اشباع الرغبة بين ذكر وأنثى

8-الجنس المرفوض بنظرك هو:

- الذي لا يستند لمشاعر عاطفية
- الذي لا يلتزم بتعاليم الدين حول العلاقة الجنسية
- الذي ي كون طرفاه من ذات الجنس
- الذي يقوم على الواجب سواء الشرعي أو الاجتماعي

9-هل هناك أثر على مقدار المتعة في العملية الجنسية اذا كان الفعل الجنسي مباحا اجتماعيا أو مرفوضا اجتماعيا؟

- المباح اجتماعياً يمنح طمأنينية اجتماعية توفر المتعة
- المباح اجتماعيا يصبح مملاً مع الوقت
- المرفوض اجتماعياً لا يمكن أن يؤدي لمقدار المتعة المرجوة بسبب الخوف من فضيحة اجتماعية
- المرفوض اجتماعيا لا يمكن أن يؤدي لمقدار المتعة المرجوة لأن النفس السوية تخاف الله ومعصيته.
- المرفوض اجتماعيا يؤثر إيجابا في المتعة الجنسية لأن كسر القوانين يسبب متعة بحد ذاته
- المباح اجتماعيا مباح دينيا لذلك أفضله حتى لو كانت متعته الجنسية أقل.

10- نظرتك للجنس خارج اطار الزواج

- حرام
- حرية شخصية
- حرام لكنها حرية شخصية
- عيب
- حرية شخصية لكن يجب أن يكون في بعيدا عن عيون الناس
- الرجل لا عتب عليه العيب في المرأة التي تقبل

11- ماهي نظرتك للمثليين؟

- عيب
- حرام
- مثير للاشمئزاز
- حرية شخصية
- ممتع ومقبول

12- ما نظرتك للمتحولين جنسيا؟

- مثير للاشمئزاز
- حرية شخصية
- مرضى
- عيب
- حرام

13- ما نظرتك لثنائيي الجنس (BISEXUAL) من يمارس الجنس مع مثيله الجنسي ونظيره ؟

- عيب
- حرام
- مثير للاشمئزاز
- حرية شخصية
- ممتع ومقبول

14- ما نظرتك للجنس الجماعي؟

- عيب
- حرام
- مثير للاشمئزاز
- حرية شخصية
- ممتع ومقبول

15- مانظرتك للجنس التبادلي؟ ومايسمى بتبادل الزوجات؟

- عيب
- حرام
- مثير للاشمئزاز
- حرية شخصية
- ممتع ومقبول

16-مانظرتك للعذرية؟

- العذرية تقاليد اجتماعية وليس دينية
- العذرية لغير المتزوجة دليل عفتها
- العذرية لاتقيس العفة ولا تضمنها
- العذرية أمر شرعي في الدين

17- هل تقبل فكرة زواج ذكر بأنثى فقدت عذريتها بعلاقة خارج اطار الزواج؟

- لا أقبل
- أقبل اذا كان يحبها وتأكد من اخلاصها
- لا أقبل حتى لو كان يحبها لأن المجتمع يرفض ذلك
- أقبل لأن العذرية في الاخلاق وصلاح التوبة

18- هل تقبل فكرة زواج ذكر بأنثى فقدت عذريتها في حادث ما؟

- لا أقبل
- أقبل اذا كان يحبها وتأكد من اخلاصها
- لا أقبل حتى لو كان يحبها لأن المجتمع يرفض ذلك
- أقبل لأن العذرية في الاخلاق

19- هل تقبل فكرة زواج ذكر بأنثى فقدت عذريتها بفعل الاغتصاب؟

- لا أقبل
- أقبل اذا كان يحبها وتأكد من اخلاصها
- لا أقبل حتى لو كان يحبها لأن المجتمع يرفض ذلك
- أقبل لأن العذرية في الاخلاق

20- هل تعدد علاقات الرجل خارج اطار الزواج يبرر لفتاة ان ترفض الزواج به؟

- لا لأن الرجل لا تعيبه علاقاته
- لا لأن الرجل بعد الزواج يلتزم
- نعم

21- (للإناث) هل تقبلين الزواج برجل تعددت علاقاته قبل الزواج بك؟

- نعم
- لا

22- (للذكور) هل تقبل الزواج بفتاة تمارس الجنس المثلي؟

- نعم
- لا

23- (للإناث) هل تقبلين الزواج برجل يمارس الجنس المثلي؟

- نعم
- لا

24- هل الجسد المغري صفة تحتكرها النساء دون الرجال؟

- نعم
- لا

25- ما هي معايير الإغراء في الجسد الأنثوي؟ (ممكن اختيار اكثر من اجابة)

- الصدر الممتلئ
- الأرداف الممتلئة
- الاكتناز من غير سمنة مفرطة
- السمنة
- لون البشرة
- ذات السيقان الممشوقة
- الشفاه الممتلئة
- النحيفة
- النحيفة ممتلئة الأرداف
- النحيفة ممتلئة الصدر
- الطويلة
- القصيرة

26- ما هي مقاييس الجسد المثالي للمرأة بنظرك

- القصيرة ذات القوام المستقيم بلا التواءات مخفية التضاريس
- القصيرة ذات القوام الملتوي ظاهرة التضاريس
- الطويلة ذات القوام الملتوي ظاهرة التضاريس
- الطويلة ذات القوام المستقيم بلا التواءات مخفية التضاريس

27- ماهي معايير الإغراء في الجسد الذكوري؟

- العجيزة الممتلئة
- الفم
- طول العضو الذكري
- اطلاق اللحية
- تحديد اللحية
- حليق اللحية
- حليق الشوارب
- ذو الشوارب
- الأسمر
- الأبيض
- القمحي
- العيون الملونة
- العيون السوداء أو البنية
- الشعر الطويل
- الشعر الناعم
- الشعر القصير
- الأصلع

28- ما هي مقاييس الجسد المثالي للرجل بنظرك؟

- طويل منتفخ العضلات
- طويل عريض الأكتاف
- قصير منتفخ العضلات
- قصير عريض الأكتاف
- بلا كرش

- الكرش لايؤثر المهم الطول
- تناسق طول الرجل مع كتلته
- كثير الشعر على جسده
- قليل الشعر على جسده

29- هل الجنس مرتبط بنزعة غريزية ؟

- نعم
- لا

30- هل الجنس مع الحب يختلف عن جنس "الواجب الشرعي"؟

- نعم مع الحب اللذة أكبر
- لا لأن الحب يأتي بعد الجنس
- لا، الأمر سيان

31- هل هناك ما يبرر الخيانة بين الأزواج

- نعم
- لا

32- زوجة لا تشعر بالاشباع الجنسي مع زوجها هل من المقبول بالنسبة لك أن تطلب الطلاق؟

- نعم
- لا

33- ما رأيك بزوجة تعاشر غير زوجها بسبب تقصير زوجها وعدم معاشرة زوجها لها بالكيفية الـــتي تريدها؟

- يجب تطليقها
- يجب قتلها
- يجب فضحها بين الناس
- يجب اعتراف الزوج بخطئه ويسامحها اذا طلبت
- يجب نحرها من مقربين لها
- يجب ابلاغ زوجها
- يجب ضربها وحبسها بالبيت وعدم تطليقها
- يجب خيانتها أمامها كي تشعر بذات القهر؟
- يجب اصلاحها واصلاح علاقتها بزوجها
- معذورة

34- ما رأيك بزوج يعاشر أخريات بسبب تقصير زوجته جنسيا معه؟

- معذور
- عليه أن يتزوج بأخرى
- حرام شرعا
- عيب
- يجب ضربه
- يجب أن تخونه زوجته كي يشعر بذات القهر
- يجب اصلاحه واصلاح علاقته بزوجته
- على الزوجه أن تتقبل ذلك وتلبي طلبات زوجها الشرعية
- يجب تطليقه

- يجب قتله
- يجب فضحه بين الناس

35- ما وجهة نظرك تجاه من يطلق زوجة لا تنجب؟

- عيب
- حقه الشرعي
- أناني

36- ما وجهة نظرك تجاه من تطلق زوجها لأنه عقيم؟

- عيب
- حقها الشرعي
- أنانية

37-زوجان بلا أولاد، هل يشكلان وحدهما عائلة قوية؟

- نعم
- لا

38-هل الأمومة تسد الحاجة لممارسة الجنس؟

- نعم
- لا

39-هل الأمومة تعيق ممارسة الجنس؟

- نعم
- لا

40- هل الأبوة رجولة؟

- نعم
- لا

41- هل الأمومة أنوثة؟

- نعم
- لا

42- هل تؤيد/ي مقولة الزوجة الناشز؟

- نعم
- لا

43- هل لصفة الزوجة الناشز صفة تقابلها للزوج؟

- نعم
- لا

44- هل تغفر لمطلقة أو أرملة مارست الجنس لسد احتياجاتها الجنسية؟

- لا لأنه حرام
- لا لأنه عيب
- نعم لأنه حرية شخصية
- لا رغم أنه حرية شخصية

45- هل يجب أن يتزوج المطلق أو الأرمل ليحصل على حاجاته الجنسية؟

- نعم
- لا

46-هل نمط اللباس يثير الرغبة الجنسية؟

- نعم
- لا

47-هل هناك رغبات جنسية لا يمكن البوح بها للشريك؟

- نعم
- لا

48-هل الاختلاط بين الرجال والنساء يثير الشهوات؟

- نعم
- لا

49-ماهي مصادر أول معلوماتك الجنسية

- الأصدقاء والصديقات
- التلفزيون
- الإنترنت
- القصص
- المجلات
- الأفلام
- العائلة

50- برأيك هل يمكن أن تتغير القناعات الخاصة بالجنس باختلاف المكان الذي يتواجد فيه الانسان؟

- نعم
- لا

51- هل شعرت بالخجل أثناء تعبئة الاستمارة؟

- نعم
- لا

52- ماهو انطباعك عن موضوع الدراسة؟

- جريئ
- مهم للمعرفة
- وقح
- معيب
- مفيد
- ليس له أهمية علمية
- حرام
- تحدي للمجتمع

شكرا لتعاونكم

ملحق رقم (3): أسئلة المقابلة:



كلية الاداب

برنامج الماجســتير في علم الاجتماع

استمارة بحث علمي لـــــــ رسالة الماجستير

سماح نصار

1115513

"التصورات الاجتماعية حول الجنس في المجتمع الفلسطيني"

السيدات والسادة المستطلعون:

إن تعاونكم في تقديم الاجابات، يساعد في تطوير البحث العلمي في فلسطين، وتقديم أقرب الصور عن المجتمع الفلسطيني.

إن اجاباتكم ستتم في اطار من السرية، وأسماؤكم لن تكشف وليس مطلوب منكم التصريح بها، كما سيُحفظ لحضراتكم سرية المعلومات التي تدلون بها. وستوظف هذه الاداة البحثية، لخدمة اهداف البحث العلمي، وتحديدا موضوع الدراسة في رسالة الماجستير التي تحمل عنوان "التصورات الاجتماعية حول الجنس في المجتمع الفلسطيني".

الطالبة الباحثة

سماح نصار

شباط | 2015

1- ماهو الاطار الذي يبيح بنظرك اقامة العلاقة الجنسية؟
2- هل هناك "مرفوض يمكن التغاضي عنه" في العلاقة الجنسية؟
3- ماهو الجنس المقبول بنظرك؟
4- ماهو الجنس المرفوض بنظرك؟
5- هل هناك أثر على العملية الجنسية اذا كان الفعل الجنسي مباحا اجتماعيا أو مرفوضا اجتماعيا؟
6- ما نظرتك للجنس خارج اطار الزواج؟
7- ما نظرتك للمثليين؟

8- ما نظرتك للمتحولين جنسيا؟
9- ما نظرتك لثنائيي الجنس (BISEXUAL) أي من يمارس الجنس مع نظيره ومثيله الجنسي ؟
10- ما نظرتك للجنس الجماعي؟
11- مانظرتك للجنس التبادلي؟ ومايعرف بتادل الزوجات؟
12- مانظرتك للعذرية؟
13- هل لديك تقبل فكرة زواج شاب من فتاة فقدت عذريتها بعلاقة خارج اطار الزواج؟
14- هل لديك تقبل فكرة زواج شاب من فتاة فقدت عذريتها في حادث ما؟
15- هل لديك تقبل فكرة زواج شاب من فتاة فقدت عذريتها بفعل الاغتصاب؟
16- هل تعدد علاقات الرجل خارج اطار الزواج يبرر لفتاة ان ترفض الزواج به؟
17- هل تقبلين الزواج برجل تعددت علاقاته قبل الزواج بك؟
18- هل تقبل الزواج بفتاة تمارس الجنس المثلي؟
19- هل تقبلين الزواج برجل يمارس الجنس المثلي؟
20- هل الجسد المغري صفة تحتكرها النساء دون الرجال
21- ما هي معايير الإغراء في الجسد الأنثوي وماهي معايير الاغواء في الجسد الذكوري؟
22- ما هي مقاييس الجسد المثالي للمرأة بنظرك؟
23- ما هي مقاييس الجسد المثالي للرجل بنظرك؟
24- هل الجنس مرتبط بنزعة غريزية ؟
25- هل الجنس مع الحب يختلف عن الجنس بسبب صيرورة العلاقة؟
26- كيف يمكن تعريف الخيانة؟
27- هل هناك ما يبرر الخيانة بين الأزواج؟
28- برأيك زوجة لا تشعر بالاشباع الجنسي مع زوجها هل من المقبول بالنسبة لك أن تطلب الطلاق؟
29- ما رأيك بزوجة تعاشر غير زوجها بسبب عدم معاشرة زوجها لها بالكيفية التي تريدها؟
30- ما رأيك بزوج يعاشر أخريات بسبب تقصير زوجته جنسيا معه؟
31- ما وجهة نظرك تجاه من يطلق زوجة لا تنجب؟
32- ما وجهة نظرك تجاه من تطلق زوجها لأنه عقيم؟
33- زوجان بلا أولاد، هل يشكلان وحدهما عائلة قوية؟
34- هل الأمومة تسد الحاجة لممارسة الجنس؟
35- هل الأمومة تعيق ممارسة الجنس؟
36- هل الأبوة رجولة؟ ولماذا؟
37- هل الأمومة أنوثة؟ ولماذا؟
38- هل تؤيد إطلاق صفة "الزوجة الناشز" على النساء الواتي يرفضن معاشرة أزواجهن؟
39- هل لصفة الزوجة الناشز صفة تقابلها للزوج الذ يمتنع عن معاشرة؟
40- هل تغفر لمطلقة أو أرملة مارست الجنس لسد احتياجاتها الجنسية؟
41- هل يجب أن يتزوج المطلق أو الأرمل ليحصل على حاجاته الجنسية؟

42- هل نمط اللباس يثير الرغبة الجنسية؟

43- هل هناك رغبات جنسية لا يمكن البوح بها للشريك؟

44- هل الاختلاط بين الرجال والنساء يثير الشهوات؟

45- ما هي أول مصادر معلوماتك عن الجنس؟

46- برأيك هل يمكن أن تتغير القناعات الخاصة بالجنس باختلاف المكان الذي يتواجد فيه الانسان؟

47- ما رأيك بموضوع الدراسة؟

بســـــم الله الرحمن الرحيم

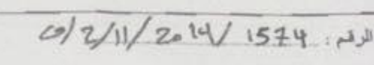
State of Palestine

DAR AL-IFTA' AL-FALASTEENIYYA



دولــــة فلسطيـــن

دار الإفتـــاء الفلسطينيـة

الرقم: 

التاريخ: 8 صفر 1436 هـ

الموافق: 30 تشرين ثاني 2014 م

اسم المستفتي: سماح نصّار	العنوان: magazine@arn.ps	نوع الفتوى: عامة

سماحة الشيخ محمد أحمد حسين حفظه الله

المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

س1: هل توجد إشكالية في العلاقة بين صرامة العادات والتقاليد من جهة، وسماحة الدّين من جهة أخرى فيما يتعلق بالممارسات الجنسية بين الزوجين؟

س2: هل يتدخل الدّين في آداب ممارسة الجنس بين الزوجين؟

س3: ما موقف الدّين الإسلامي اليوم من الغلمان والجواري؟

س4: هل تؤيد أنّ علاقة الأزواج في المجتمع الفلسطيني، علاقة تحكمها النظرة الذكورية، أكثر منها القواعد الشرعية؟ ولماذا؟

س5: هل تعتقد أنّ العيب يحكم العلاقة الجنسية، أكثر من الحلال والحرام في المجتمع الفلسطيني؟

س6: ما موقف دار الإفتاء الفلسطينية من مسألة الخيانة الزوجية بأشكالها المختلفة؟

أرجو إعطائي فتوى شرعية بذلك

السائلة الكريمة: سماح نصّار

بالإشارة إلى أسئلتك المثبت نصّها أعلاه، فيمكن الإجابة عنها على النحو الآتي:

ج1: فإنّ من العادات والتقاليد، ما هو موافق للفطرة، ولم تنكره شريعة الإسلام، بل أقرّته وحثّت عليه، ومنها ما أنكرته الشريعة، فبيّنته وحذّرت منه، ومنها ما هو مسكوت عنه، فلا يوجد دليل شرعي على اعتبارها أو نفيها، فهذه يؤخذ بها ما لم تخالف الشريعة الإسلامية، فهذا هو الأصل في العلاقة بين العادات والتقاليد والشريعة الإسلامية، ومن خلالها ننظر إلى الممارسات الجنسية بين الزوجين، فقد نظّم الإسلام هذه الممارسات وفق أحكام شرعية وقيم أخلاقية، مستنبطة من هدي القرآن والسنّة.

وفي ضوء ذلك، فقد حرّم الإسلام بعض العادات الجاهلية الخاصة بإتيان النّساء مقبلات ومدبرات [تفسير البحر المحيط، 180/2]، فحدّد موضع المجامعة في القبل، وحرّم إتيان المرأة في دبرها؛ فقال تعالى: ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [البقرة: 223]، فهذه الآية دلّت على أنّ مكان الجماع، هو مكان الحرث، أي المكان الذي يُطلب فيه الولد، وهو القبل (الفرج)، وسواء أتى الرجل امرأته من أمامها، أو من خلفها، أو عن جنبها، فكلّ ذلك جائز ما دام الجماع في الفرج، ويسري هذا الموقف على مسائل الممارسات الجنسية جميعها، فما وافق الشرع من العادات الخاصة بها، يُقبل، وما عارضه يُرفض.

ج2: لقد حرص الإسلام على أن يكون البيت الإسلامي، الذي رغّب في تأسيسه حصنًا منيعًا، يحمي الزوجين من الانحرافات الخُلقية والمفاسد الأخلاقية، فقام بتنظيمه، ووضع مجموعة من النصوص والآداب، تكفل إسعاد الزوجين، وترقى بهما إلى مستوى العبادة التي يُثاب عليها المسلم، مع العلم أنّ الأصل في استمتاع كلّ من الزوجين بالآخر الإباحة، إلا ما ورد النصّ بمنعه.

ومن تلك الآداب:

مداعبة الزوجة قبل الجماع وملاطفتها، كما كان يفعل النبي، صلّى الله عليه وسلّم، وأن يقول حين يأتي أهله، ما جاء في الحديث عن النّبي، صلّى الله عليه وسلّم: «لو أنّ أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله، قال: باسم الله، اللهم جنّبنا الشيطان وجنّب الشيطان ما رزقتنا، فإنّه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضرّه شيطان أبداً» [صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب التسمية على كل حال وعند الوقاع]، وتحريم إفشاء ما

P.O.Box 20517 / ص.ب | Fax: +9722 / 6262495 / فاكس | Tel: +9722 / 6260042 / هاتف | Jerusalem / القدس
Fax: +9702 / 7348603 / فاكس +9702/2340085 فاكس | Tel: +9702 / 2348602 -1 / هاتف | AL-Ram / الرام

State of Palestine
DAR AL-IFTA' AL-FALASTEENIYYA



دولـــة فلسطيــن
دار الإفتـــاء الفلسطينيـة

الرقم : ______________

التاريخ : ______________ هـ
الموافق : ______________ م

يقع بين الزوجين، ممّا يخصّ المعاشرة، ووجوب الغسل من الجماع ولو لم ينزل، والتستر أثناء الجماع، وغيرها من الآداب التي حثّ عليها الإسلام.

فالشريعة الإسلامية تبيّن كيفية ممارسة الجنس بين الزوجين؛ بما يتماشى مع أهداف الزواج في الإسلام، ولتضمن هذه الآداب سلامة الزوجين، والعلاقة الزوجية والأسرة من الجهات جميعها، ولترقى بهما إلى أعلى مستوى.

ج3: بالنّسبة إلى الرقّ فهو من الأنظمة التي كانت موجودة في الجاهلية، ولمّا جاء الإسلام، قام بتنظيمه، وحصر أسبابه وطرقه، وتوسّع في ذلك؛ للتخلص منه، ولم يُلغ الرقّ مباشرة؛ نظرًا لانتشاره بشكل كبير، وحاجة النّاس إلى هذا النّظام، ولكنّه وضع نظامًا يكفل إلغاء الرقّ مطلقًا، ومن ذلك: جعل الإسلام العتق مرغوبًا فيه، ووعد المعتق بالثواب العظيم، فقال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ * فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ [البلد: 8-13]، وجعل عتق الرقبة من مصارف الزكاة، وأيضًا جعل تحرير الرقاب كفّارة ملزمة للقتل الخطأ، والجماع في نهار رمضان، والظهار، واختيارية لكفّارة اليمين، ومن تلك النّصوص، قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: 92]، وفي الآية نفسها، قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: 92]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا﴾ [المجادلة: 3]، ومن ذلك أيضًا المكاتبة، وهي عقد بين العبد وسيده؛ ليتحرّر، مقابل دفع مال يقدّمه لسيده.

وعليه؛ يتبيّن أنّ الإسلام لم يدعُ إلى الرقّ، بل قام بالتخلص منه بشتّى الطرق، حتّى تقليص وجوده، فلا يوجد اليوم رقيق، أو أصبح وجودهم نادرًا، وهذا يسجل كنجاح باهر للإسلام.

ج4: وبالنّسبة إلى علاقة الأزواج، فقد نظر الإسلام إليها نظرة عميقة شاملة، فوصفها الله تعالى بالمودّة والرحمة، فقال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: 21]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: 1]، وقال رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ» [سنن الترمذي، كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها، وقال الألباني: حسن صحيح].

لكن في بعض الأحيان قد تكون العلاقة الزوجية بين الزوجين محكومة بالنظرة الذكورية، أكثر من القواعد الشرعية، والسبب الرئيس في ذلك هو الابتعاد عن الإسلام، وعدم الالتزام بمبادئه وتعاليمه السمحة التي حدّدت حقوق كلّ من الزوجين وواجباته، والتي أنصفت الطرفين، وكذلك من هذه الأسباب طريقة التربية التي نشأ عليها كثير من الرجال، التي بمقتضاها يعتبر أنّ له الحق في التحكم في زوجته كيف شاء دون قيود وضوابط تحكم تصرفاته، كما أنّ رغبة الزوج في إثبات رجولته التي ربما قد تكون عانت قهرًا من قوى أخرى، فيزيح هذا القهر نحو الحلقة الأضعف في نظره وهي الزوجة، لذلك تناسى كثير من الرجال أوامر القرآن الكريم، والسنة النبوية التي استوصت بالنساء خيرًا، والتي حثّت على معاملتهنّ بالحسنى.

وأمّا وصف المجتمع بأنّه ذكوري بالإطلاق، ففيه إجحاف ومبالغة، فمجتمعنا في الغالب يعرف حقوق المرأة، والأسس التي تقوم عليها العلاقة الزوجية، وإن كان بعض الأزواج يهضمون شيئًا من حقوقها، لكنّ هذا لا يؤخذ به المجتمع كلّه، وعليه؛ فإن كانت نظرة المجتمع إلى المرأة في أمر يخالف الإسلام، فلا شكّ في أنّه من الباطل الذي يجب بيانه والسعي في تغييره، ورفع ما قد يقع من ظلم الرجال على النّساء بسببه.

P.O.Box 20517 / ص.ب | Fax: +9722 / 6262495 / فاكس | Tel: +9722 / 6260042 / هاتف | Jerusalem / القدس
P.O.Box 1862 / ص.ب | Fax: +9702 / 2348603 / فاكس +9702/2340085 | Tel: +9702 / 2348602 | AL-Ram / الرام

State of Palestine

DAR AL-IFTA' AL-FALASTEENIYYA



دولـــة فلسطيـــن

دار الإفتـــاء الفلسطينيـة

الرقم : ....

التاريخ : .... هـ

الموافق : .... م

ج5: وبالنّسبة إلى العيب، فقد وضع الشرع حدودًا وآدابًا لعلاقة الرجل بالمرأة، تحفظ كرامتها، وتصون عرضها، وتحمي المجتمع من الفساد الأخلاقي، وتحافظ على طهارته، وحين يحدث تعدٍ لهذه الحدود، فإنّ الشريعة لا تفرق بين الرجل والمرأة في الإثم والعقوبة، وتنظر إليهما على حدٍ سواء، ولكن للأسف، فإنّ ثقافة العيب ثقافة مُعوّقة ومُعطِّلة، بدأت من العصور السابقة، إلا أنها تزدهر في المجتمع الفلسطيني، ومُجتمعنا العربي والشرقي، وتُعدُّ من أكثر الظواهر السلبية المُنتشرة والسائدة بعمق إلى وقتنا الحالي؛ فهي تؤثِّر بشكل مُباشر على العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة، على الرغم من أنّها ترجع إلى أفكار خاطئة، وعادات سيئة، وموروثات سلبية متأصّلة، يتم نقلُها تلقائيًا من الأجداد إلى الآباء، ومن ثمّ إلى الأبناء، كما أنّها ثقافة بعيدة كل البُعد عن الأحكام الشرعية، ومبادئ الدّين، وتعليماته، وتوجيهاته، فلا هي تعمل على إقامته، ولا ترعى تطبيقه، بل يطغى عليها التقاليد الاجتماعيّة المتوارثة.

وهناك فرق شاسع بين ما يبيحه الدّين ويحرّمه، وبين ما تبيحه العادات والتقاليد وتحرّمه، كما أنّ هناك فرق بين العيب والحرام؛ لأنّ العيب ينبع من عادات وتقاليد كل مجتمع على حدة، أمّا الحرام فهو مستمد من شريعة الله، وواحد في كل المجتمعات، وبالتالي لا يجوز تخطيه، بل يجب علينا تجنّبه، وفاعله مؤاخذ شرعًا، فليس كلّ عيب حرام، إنّما كلّ حرام هو عيب، ولا يجوز القيام به.

ج6: أمّا بالنّسبة إلى الخيانة الزوجية فلها أكثر من مفهوم، فإن كان المقصود بالخيانة الزوجية، العلاقة غير الشرعية التي تنشأ بين الزوج وامرأة أخرى غير زوجته، أو العكس، فهي تُعدّ محرّمة شرعًا، سواء بلغت حدّ الزنى أم لم تبلغ، كالخلوة والنّظر وغيره؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: 32]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ [النور: 30-31]، وقول النّبي، صلّى الله عليه وسلّم: «لا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلاَّ وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ» [صحيح مسلم، كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره].

وأمّا إن كان المقصود بالخيانة الزوجية، زواج الرجل من امرأة أخرى، زواجًا شرعيًا، دون علم زوجته الأولى، فهذا لا يُسمّى خيانة، بل هو حقّ من حقوقه الشرعية، وعليه أن يعدل بينهنّ؛ لقوله تعالى: ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ [النساء: 3]، والله أعلم.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

نسخة :

- الملف العام.
- الملف الخاص.

ع٠٤/ح.ذ

الشيخ محمد أحمد حسين

المفتي العام للقدس و… الفلسطينية



إجابات عن اسئلة موجهة من الباحثة الأكاديمية سماح نصار

بقلم: الشيخ الدكتور عكرمة سعيد صبري
إمام وخطيب المسجد الاقصى المبارك
رئيس الهيئة الاسلامية العليا–القدس

1– هل هناك إشكالية بين صرامة العادات والتقاليد في فلسطين من جهة وسماحة الدين من جهة أخرى فيما يتعلق بالممارسات الجنسية بين الزوجين؟

الجواب: لا بد من الإشارة بادئ ذي بدء بأن الله عزّوجل قد خلق الذكر والانثى حيث يكمل أحدهما الآخر من الناحية الفسيولوجية (الخلْقية) ومثل ذلك في سائر المخلوقات من الحيوانات والنباتات أيضاً.

وان ديننا الاسلامي العظيم هو دين الفطرة وهو دين الانسانية ودين الشمول حيث إنه يغوص في العلاقات بين الزوجين بشكل مفصّل وواضح وصريح، ومن المؤسف أن الجهل المتفشي بين الناس في الأمور الدينية لا يدركون بين الواجب وبين غير الواجب، ولا يميزون بين العادات وبين العبادات، وانهم من جهلهم يلبسون أموراً كثيرة ليست من الدين يعدونها من الدين. كما أنهم لا يميزون بين العادات المنسجمة مع الدين وبين العادات الدخيلة على الدين، وعليه يمكن القول: إنه يوجد اشكال بين صرامة العادات والتقاليد السائدة في فلسطين وسماحة الدين الإسلامي العظيم.

2– هل يتدخل الدين في طرق وآداب ممارسة الجنس بين الزوجين من حيث الطلب والوضعية أثناء ممارسة الجنس؟

الجواب:نعم، إن الدين الإسلامي يتدخل في طرق وآداب ممارسة الجنس بين الزوجين من حيث الطلب والرغبة ومن حيث الوضعية والكيفية أثناء ممارسة الجنس، مع التأكيد أن الفطرة الإنسانية تقتضي التكامل بين الذكر والانثى بمعنى ان الإسلام يحرم اللواط (الذكر مع الذكر) كما يحرم السحاق (الانثى مع الانثى) كما يحرم على الزوج إتيان الزوجة من الدبر لأنه يعد لواطاً، وعليه فإن الطلب والرغبة أمران مشروعان ويتم التفاهم بين الزوجين بصراحة ومحبة وانسجام. أما بالنسبة للوضعية والكيفية فلا قيود على ذلك سوى تجنب الدبر.

3- ما موقف الدين الإسلامي اليوم من الغلمان والجواري ؟

الجواب: إن الإسلام ينظر إلى الإنسان أنه مكرّم فيقول الله سبحانه وتعالى: " **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ** " سورة الاسراء الآية 70. ولكن حينما جاء الإسلام كان "الرق" منتشراً لدى شعوب وأمم العالم كله في الجزيرة العربية والهند واليونان والرومان والفرس وفي أوروبا وأمريكا وغيرهم. فعالج الإسلام هذه المشكلة الاجتماعية معالجة سليمة حتى أذاب هذه الظاهرة الشاذة بشكل نهائي، فلا غلمان ولا جواري، وما يلاحظ في هذه الأيام من وجود غلمان وجواري في بعض البلدان فهو أمر مخالف لروح الدين الإسلامي ولا يقره ، وهو رجوع للجاهلية!!.

4- هل تعتقد أن دور علماء الإسلام في فلسطين قد تراجع أمام سلطة العادات والتقاليد والمجتمع في توضيح حدود العلاقة بين الزوج والزوجة؟ ولماذا؟

الجواب: إن عدم وجود دولة في فلسطين فإن الأمور منفلتة دون ضوابط، فالعلماء غير قادرين على تنفيذ جميع الأحكام والآداب الشرعية في العلاقة بين الزوجين، وذلك لعدم وجود "سلطة" تحمي العلماء وتنفذ القانون، لذا فإن العادات والتقاليد هي السائدة في المجتمع، سواء كانت هذه العادات والتقاليد مواكبة للدين أو مخالفة له.

5- هل تؤيد أن علاقة الأزواج في المجتمع الإسلامي علاقة تحكمها النظرة الذكورية أكثر منها القواعد الشرعية؟ ولماذا؟:

الجواب: إن الوعي بالدين الاسلامي في المجتمع الفلسطيني آخذ بالتزايد وبخاصة الجيل الصاعد، وبالتالي فإن العادات السيئة بشكل عام آخذة بالتلاشي لذا فإن ما يعرف ب (النظرة الذكورية) آخذة بالتراجع أيضاً، فأرى أن الاتجاه في هذا المجال هو اتجاه ايجابي، هو المساواة والتكامل بين الزوجين، وعليه لا أرى أن (النظرة الذكورية) تحكم العلاقة بين الزوجين في المجتمع الفلسطيني في هذه الأيام.

6- هل تعتقد أن العيب بحكم العلاقة الجنسية أكثر من الحلال والحرام في المجتمع الفلسطيني؟

الجواب: نعم أرى أن "العيب" هو الذي يحكم العلاقة بين الجنسين أكثر من مراعاة الحلال والحرام في المجتمع الفلسطيني ولكن الوعي الديني لدى الجيل الصاعد في هذه الأيام أصبح يميل إلى مراعاة الحلال والحرام في المجتمع الفلسطيني.

7- ما موقف دار الإفتاء الفلسطينية في الزمن الحاضر من مسألة الخيانة الزوجية بأشكالها المختلفة؟

الجواب: نقول بأسف ومرارة إن وسائل الإعلام المتطورة والحديثة قد يساء استعمالها أحياناً مما يؤدي إلى الانحراف في السلوك، وأرى أن الخيانات الزوجية نتاج هذه الوسائل المنتشرة بين الناس على مختلف شرائحهم. فإن الزوج الذي يستطيع أن يثبت الخيانة على زوجته يمكنه اللجوء إلى القضاء وليس إلى دار الافتاء.

أما دار الإفتاء فإنها تنظر في الخلاف وعدم الانسجام بين الزوجين دون الخوض في موضوع الخيانات، وأن دار الإفتاء حريصة على الإصلاح بين الزوجين ما أمكنها ذلك، وإلا فهي تسجل "الطلاق" الذي يقع من الزوج على زوجته.

القدس في:

1 / صفر / 1436هـ

وفق 23/ 11/ 2014م

الشيخ الدكتور عكرمة سعيد صبري-القدس

www . ekrimasabri . net

Islamic-c@hotmail.com

Mufti-dr.ekrima@palnet.com

Jawwal: 00970599399053

Fax:0097022347047

المراجع

1. "**الاتجار بالنساء والفتيات الفلسطينيات والبغاء القسري: نماذج لعبودية العصر**" مؤسسة سوا. رام الله. 2009.
2. بورديو. بيير. **إعادة الانتاج**. ت: ماهر تريمش. بيروت: المنظمة العربية للترجمة. ط1 . 2007.
3. بورديو، بيير، **بؤس العالم**. دمشق: دار كنعان .2001
4. بورديو،بيير. **الرمز والسلطة**. ت:عبد السلام بنعبد العالي. الدار البيضاء. 1982.
5. بومسهولي،عبد العزيز. **في تجربة الجسد**. مراكش: مركز الأبحاث الفلسفية في المغرب. ط1. 2010.
6. تقرير الخارجية الأميريكية للكونغرس حول الاتجار بالبشر. 2011.
7. تقي الدين أحمد، ابن تيمية. **مجموع الفتاوى**. المجلد 11.
8. ج.أ.ويكلين. **الأمومة عند العرب**. ت: الجوزي، بندلي بن صليبا. بيروت: المركز الأكاديمي للأبحاث. ط1 . 2014.
9. جابر، مليكة. **التمثلات الاجتماعية للطلبة الجامعيين (ما بعد التدرج)**. مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية. عدد 18. مارس 2015.
10. جميل، محمد خليفة. **المرأة المسلمة و أوهام الرجال السلطوية والجنسية**. الدار البيضاء: دار أفريقيا للنشر. 2014.
11. الحجاج، كاظم. **المرأة والجنس بين الأساطير والأديان**. بيروت: مؤسسة الانتشار العربي. 2001
12. حسن، سما. **مدينة الصمت**. القاهرة: دار الغراب للنشر. ط2. 2015.
13. خوري، كوليت. **ومر صيف**. دمشق: دار طلاس للنشر. 1991
14. الدريع، فوزية. **عجز الرجال**. كولونيا: منشورات الجمل. 2006.
15. دونيه،كوش. **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية**. ت: قاسم المقداد. دمشق. 2007.
16. زايد، أحمد. **مجموعة من الدراسات والبحوث في علم الاجتماع**، القاهرة: مركز الكتاب للنشر. 2006.
17. زهير، بوسنة عبد الهادي. **التصور الاجتماعي لظاهرة الانتحار لدى الطالب الجامعي**، دراسة ميدانية. جامعة بسكرة. قسنطينة. الجزائر. 2007-2008
18. السعداوي، نوال. **المرأة والجنس**. القاهرة:عربية للطباعة والنشر. ط2. 2006.
19. السعداوي، نوال. **توأم السلطة والجنس**، القاهرة: عربية للطباعة والنشر ط2. 2006 .
20. سعيد، إدوارد. **الثقافة والإمبريالية**. ت: كمال أبوديب. بيروت : دار الاداب. ط1. 1997.
21. السواح، فراس. **الأسطورة والمعنى**. دمشق: منشورات علاء الدين.ط2. 2001.

22. شلهوب كيفوركيان، نادرة. "**فرض اختبار العذرية: وسيلةٌ لإنقاذ الحياة أم ترخيصٌ بالقتل؟**". العلوم الاجتماعية والطب. المجلد2005 .60 .

23. شلهوب كيفوركيان، نادرة. "**رسم خريطة مشهد قتل النساء في المجتمع الفلسطيني وتحليلها**". القدس: مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي. 2004 .

24. شلهوب كيفوركيان، نادرة. ناشف، سهاد الضاهر. الحمود، سارة. **العنف الجنسي، أجساد النساء والاستعمار الاستيطاني الاسرائيلي**. مدى الكرمل.

25. ضاهر، غيبدا. **الذكورة الأنوثة في لبنان**. بيروت: منتدى المعارف. ط1

26. عبد الرحيم، حافظ. **الزبونية السياسية في المجتمع العربي**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. 2006

27. العمر، معن خليل. **معجم علم الإجتماع المعاصر**. عمان: دار الشروق. 2000.

28. الغذامي، عبد الله. **ثقافة الوهم**. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي. ط2. 2000.

29. الغذامي، عبدالله. **المرأة واللغة**. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي. 2008.

30. غنام، فرحة. **خصبة، وممتلئة، وقوية : البناء الاجتماعي لجسد المرأة فى المناطق ذات الدخل المنخفض من القاهرة**. القاهرة. 1997.

31. فوكو، ميشيل. **المراقبة والمعاقبة ولادة السجن**. ت: علي مقلد. ط 2. 1990

32. فوكو، ميشيل. **نظام الخطاب**. ت:سابيلا،محمد. بيروت: دار التنوير. 2007.

33. قديح، فوزي. **منتخب الأمثال الشعبية الفلسطينية**. 2006.

34. كتاب، آيلين، وآخرون. **العنف القائم على أساس النوع الاجتماعي في الأراضي الفلسطينية. مركز بيسان للبحوث والإنماء**. 2011.

35. المادة الثانية من قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 104/48

36. ماركس. انجلز. **الأيدلوجيا الألمانية**. ت: أيوب، فؤاد. دمشق: دار دمشق.

37. المرنيسي، فاطمة. **ماوراء الحجاب الجنس كهندسة اجتماعية**. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي. ط4. 2009.

38. المرنيسي، فاطمة. **نساء على أجنحة الحلم**. ت: أوزيل، فاطمة الزهراء. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي. ط2. 2008

39. من قصيدة " **هدنة مع المغول أمام غابة السنديان**" لمحمود درويش نشرها في ديوان أثر الفراشة 2008

40. مياطي، محمد عفيف الدين. **محاضرة في علم اللغة الإجتماعي**. ادونيسيا.سورابايا: مطبعة دار العلوم اللغوية، 2010.

41. هيومان رايتس ووتش. "**مسألة أمن. العنف ضد النساء والفتيات الفلسطينيات**" نوفمبر 2006

المراجع الأجنبية

1. Bourdieu,Pierre.1984. **<u>Distinction: Asocial Critique of the judgment of taste</u>**.London.
2. Shalhub- kivorikian, Nadera. **<u>Militarization and Violence Against Women in Conflict Zones in the Middle East: A Palestinian Case-Study.</u>** Cambridge University Press. 2009
3. Wiering,Saskia & Sivori,Horacio. **<u>The Sexual History Of The Global South</u>**. London; ZedBooks. 2013

المواقع الالكترونية

1. " دراسة توصي بتطوير المناهج المدرسية برؤية تربوية للمراحل الدراسية الأولى". الوكالة الرسمية وفا. 1-12-2013 www.wafa.ps. شوهد في 1-7-2014
2. ابن سلامة، فتحي. الجنسانيّة في الإسلام مِن الرّجال وإليهم. ت: الخلفاوي، مختار. 2010. www.alawan.org تمت رؤيته في 1.6.2015
3. اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية 2000، بروتوكول منع وقمع ومعاقبة الاتجار بالأشخا ص، وبخاصة النساء والأطفال www.unodc.org
4. احصاءات الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني. بيان صحفي عشية يوم المرأة العالمي. www.pcbs.gov.ps2014
5. حسين،حسين. التواطؤ الجماعي ونظرية العنف الرمزي. 2012. تم الاطلاع في 9-6-15. http://culturebh.wordpress.com
6. الرسالة نت. صحيفة تصدر في قطاع غزة. نشرت تقريرا على صفحتها الاكترونية حول الموضوع بتاريخ 25 حزيران 2010. اعدته الصحفية مها شهوان. http://alresalah.ps شوهد في 12.6.2015
7. الشخشير،سيرين. المرأة الفلسطينية في التربية، www.wafainfo.ps. شوهد في 30-12-2014
8. صفحة العلامة السيّد محمّد عليّ الحسينيّ على فيسبوك https://www.facebook.com/sayedelhusseini/posts/822016537811752 تمت زيارة الصحة في 30.6.2015
9. فخري، صالح. "مؤلف "بؤس العالم" في ذكرى رحيله الخامسة . ماذا كتب بيار بورديو ؟" مقال في صحيفة الحياة الصادرة في لندن بمناسبة رحيل بورديو. 16.1.2007. www.alhayat.com تمت زيارته في 6.8.2015

10. كرباج يوسف. ندوة حوارية بعنوان " التحولات الديموغرافية في ظل الصراع الفلسطيني الاسرائيلي". بيت لحم. ايار 2015. http://www.honaalquds.net/ تمت الزيارة في يونيو 2015.
11. كلمة الأمين العام للأمم المتحدة بان كيمون في اليوم العالمي للقضاء علـــى العنـــف ضـــد المـــرأة. 2014/11/25 www.un.org تمت زيارة الموقع 15.2.2015
12. كيال، مجد: كاتب مختص من عكا. "الحركة المثلية في فلسطين ومقارعة الخطاب الإسرائيلي". جريدة السفير اللبنانية. ونشرت الصحيفة المقال على صـــفحتها الالكترونيـــة بتـــاريخ 2012/12/5. http://arabi.assafir.com شوهد في 12.6.2015
13. هواري. عرين. أشكركم لأنكم أعدتم لنا هيبتنا. www.qadita.net تمت زيارته في 6.8.2015
14. وزارة التربية والتعليم. الموقع الرسمي http://www.mohe.gov.ps شوهد في15.1.2015
15. egypt.unfpa.org
16. موقع حركة أصوات . http://www.aswatgroup.org

المقابلات

1. ح.أ. أحد أفراد العينة العينة الاستطلاعية. متزوج. في ثلاثينيات العمر. يعرف نفسه على انه متحـــرر اجتماعيا. غير متدين. حاصل على التعليمي الجامعي. دخله الاقتصادي جيد جدا.
2. ن.خ. أحد أفراد العينة الاستطلاعية. متزوج. في اربعينيات العمر. متحرر. غير متدين. حاصل علـــى الماجستير. دخله الاقتصادي ممتاز.
3. "أ .ع" المختص في علم الاجتماع والعامل في حقل الصحافة وله عدد من الأبحاث حول الجندر. خلال مقابلة أجرتها الباحثة.
4. نهى: الاسم رمزي –لسيدة تبلغ ثلاثين عاماً وهي مقدسية تعمل في رام الله في الصحة العامة، وجامعية متزوجة مرتين، طلقت في الأولى بعد إنجاب صبي، والآن لها ولد ثان من زوجها الثاني.
5. سائدة شابة تبلغ 29 عاماً من الخليل، متزوجة، تصف نفسها بالمحافظة والمتدينة وتقول إنها متوسطة الحال اقتصادياً وتحمل شهادة جامعية وتعمل بها.
6. صالح شاب من البيرة غير متعلم، يعمل حرفيا، يبلغ 27 عاماً له ولدان، متدين وسطي ومحافظ، كمـــا يعرف نفسه، من طبقة اقتصادية متوسطة، زوجته عاملة.
7. سامي شاب من قطاع غزة يقيم في رام الله منذ حوالي سبع سنوات. متزوج حديثا، يبلغ ثلاثين عاما، يعمل موظفا حكوميا ويحمل شهادة الثانوية العامة.
8. خالد شاب من طولكرم ويعمل في سلك القضاء، يحمل شهادة البكالوريوس ويبلغ 32 عاما.
9. زيد يبلغ 30 عاما يسكن في القدس، ووضعه الاجتماعي كما عرف عن نفسه ممتاز، وهو متعلم

10. أيسر شاب في الثلاثينيات من عمره يعمل في البناء، و لم يكمل تعليمه الثانوي، ودخله الشهري جيد، وينحدر من قرية في نابلس.
11. آمنه عزباء، تحمل شهادة جامعية تبلغ 27 عاما، وتسكن جنين. وتعمل بدخل جيد.
12. خبيرة تجميل تبلغ 21 عاما تعمل في مجال التجميل، لم تكمل تعليمها الجامعي، ومستوى دخلها متوسط
13. سعد يبلغ 37 عاما. حاصل على شهادة جامعية. ودخله المادي الجيد ويسكن في بيت لحم.
14. زهيرة فارس: ناشطة اجتماعية نسوية من أجل قضايا المرأة والطفل والأسرة، والصحة النفسية للمجتمع. لها عدة دراسات. تعمل منسقة برنامج تمكين المرأة النفسي والاجتماعي في المركز الفلسطيني للإرشاد، وكانت خلال الفترة 2007- 2009 المسؤولة عن اعداد حلقات البرنامج.
15. صفاء طميش :باحثة في قضايا الجنسانية، نشرت لها عدة دراسات، وتعمل حاليا رئيسة لمنتدى الجنسانية وهو مؤسسة أهلية، تعنى بالتنمية المجتمعية من خلال تلبية الحاجات والطموحات التربوية والإرشادية المتعلقة بالصحة الإنجابية وجنسانية الفرد والأسرة في المجتمع العربي في فلسطين المستعمرة منذ عام 48.
16. سيدة في ثلاثينيات العمر، متزوجة ولها ثلاثة ابناء اكبرهم يبلغ 16 وعرفت نفسها أنها من رام الله.
17. سيدة فلسطينية في أواخر العشرينات متزوجة ولها طفلتان تسكن منطقة عين منجد في رام الله.
18. رجل من طولكرم ويبلغ اربعين عاما.
19. صلاح الدين ابو عرفة: إمام في المسجد الأقصى، وقت اجراء المقابلة، والآن هو أحد علماء المسجد الأقصى يدرس القرآن فيه.
20. اسامة قندس اختصاصي علم النفس السريري في مشفى الناصرة – الانجليزي.
21. سلمان رجل شاب في نهاية العشرينات وقت اجراء المقابلة. رفض التعريف بإسمه. يسكن في شعفاط. متزوج ويعمل وقال ان دخله جيد.
22. ام عمر ربة منزل في الخمسينات من عمرها لها اربعة اولاد كلهم متزوجين. من الخليل
23. أبو قسيس من جنين ويبلغ من العمر 27 سنة يعمل في المقاولات والبناء.
24. سيدة لا تعمل تسكن في بيت كاحل. متزوجه وأم. لا تعمل. في الثلاثينيات من عمرها.
25. رنا نشاشيبي: درّست لسنوات علم النفس في جامعة بيرزيت، تعمل حاليا مديرة المركز الفلسطيني للإرشاد، وهي ناشطة اجتماعية في خدمة قضايا المرأة لها عدة دراسات تم نشرها.
26. شذى عودة ناشطة اجتماعية وقانونية في خدمة قضايا المرأة وتعمل مديرة دائرة الضغط والمناصرة مركز المراة للإرشاد القانوني والاجتماعي.
27. ابراهيم رجل في اربعينات العمر. متزوج. ويعمل. ودخله متوسط. يسكن في بيت لحم. وله أولاد وبنات.
28. سامي شاب في الثلاثينيات. غير متزوج. يعمل ويواصل تعليمه. ويسكن في القدس. دخله المادي متوسط.

29. سيدة متزوجة رفضت التعريف بإسمها. قالت إنها في الثلاثينيات من عمرها. متزوجة. تسكن في قليلية. لا تعمل. متعلمة حتى الثانوية العامة. ولها ولد.
30. بسام مرشود: اخصائي نفسي في جمعية الهلال الأحمر.
31. رمال صلاح: اخصائية اجتماعية في المركز الفلسطيني للارشاد. أجريت المقابلة خلال تقديم البرنامج الاذاعي في الفترة الممتدة بين 2007- 2009
32. ناشطة مجتمعية في قضايا حماية الأسرة. واخصائية في المركز الفلسطيني للارشاد. اجريت المقابلة خلال تقديم البرنامج الاذاعي في الفترة بين 2007- 2009
33. عائدة قطيش ناشطة مجتمعية ومنسقة التدريب في الاغاثة الطبية.
34. سيدة متزوجة من أبوديس في القدس. ربة بيت. في أربعينات العمر. أكملت الثانوية العامة بعدما كبر أبناؤها. له أربعة أبناء وبنات.
35. ابو ايهاب رجل خمسيني من سلواد في رام الله. غير متعلم. دخله ممتاز.
36. ام ايهاب سيدة خمسينية من سلواد. غير متعلمة. وربة بيت. ولها أولاد متزوجين جميعا.
37. لبنى فتاة غير متزوجة. تكمل دراستها الجامعية. ولا تعمل. تسكن في رام الله. ووضع عائلتها الاقتصادي متوسط.
38. سيدة لم تعرف بإسمها. متزوجة. تبلغ 40 عاما. لها أولاد. تعمل في صناعة المنتجات المنزلية. تسكن سلفيت.
39. سلوى النجاب اخصائية امراض نسائية ومديرة مؤسسة جذور للإنماء الصحي والاجتماعي مؤسسة أهلية فلسطينية مركزها القدس وتعمل على المستوى الوطني مكرسة جهودها لتحسين الصحة وتعزيزها كحق أساسي من حقوق الإنسان.
40. نجاح تبلغ 33 عاما وهي من العيزرية في القدس. متزوجة. لا تعمل. ودخلها الاقتصادي ممتاز ومصدره حوالات زوجها الذي يعمل في الخارج.
41. معالي طالبة في جامعة النجاح. متزوجة كانت تبلغ في حينه 21 سنة، وهي من قرية في نابلس. لا تعمل ودخلها المادي متوسط.
42. هند شابة في عشرينات العمر، تسكن في احدى قرى الخليل كانت متزوجة. الآن هي مطلقة. وتعمل في بيع المنتجات التراثية.
43. معتصم: شاب بين أواخر الثلاثينات وبداية أربعينات العمر. من بيت لحم. يعمل في التجارة. لم يكمل تعليمه الجامعي.
44. زوجة معتصم. تسكن بيت لحم. لم تكمل تعليمها. أم وربة منزل.
45. خالدية سيدة في الاربعينات مطلقة. تعمل في بيع المطرزات. من احدى قرى رام الله.

46. أم خالد اسم مستعار لسيدة في منتصف الخمسينات من عمرها، من سكان رام الله التحتا، غير متعلمة، تعمل في الحياكة والتطريز. اجريت معها مقابلة لصالح البحث. 2015
47. لمي ونهلة وأم نبيل قريبات لصديقة من غزة تعمل في رام الله، تم اللقاء بهن في منزل الصديقة وخوض أحاديث متعددة في سبيل الحصول على معلومات لصالح البحث. أم نبيل أكبرهن وأقلهن تعليما، لكنهن ما بين التاسعة والعشرين والأربعين من العمر. رام الله.2015
48. السيدة "م.هـ" من نابلس وتسكن في رام الله. في مقابلة خاصة لصالح البحث. ايار 2015
49. "م.ر" في الخمسينات من عمرة يعمل في منصب رفيع في القطاع الاجتماعي، كان ناشطا شـابا في الانتفاضة الأولى ضد المستعمر.
50. "ق.ب" سيدة في اواخر الخمسينات من العمر، تمتلك اليوم واحدا من أهم صـالونات التجميـل، واستطاعت بجهدها تعليم أبنائها الستة وهم من قيادات مؤسسات المجتمع وأحدهم في منصب هام في احدى شركات النفط في قطر.
51. "هـ. ع" و "ف. ع" صديقتان للباحثة، من مدينة فلسطينية في الضفة الغربية ذات غالبية مسيحية. تبلغان 44 و38 عاما. متعلمتان وتعملان بشهادات جامعية أولى.
52. "ك.ش" سيدة في اواسط الأربعينات من العمر، تسكن رام الله، متعلمة، وتعمل في الخدمات الاجتماعية في احدى المؤسسات الاهلية. متوسطة التدين كما عرفت عن نفسها في مقابلة مع الباحثة. 2014
53. "ف.ف": من قطاع غزة يبلغ 36 عاما. يدرس للشهادة الجامعية العليا. يعمل في احدى المؤسسات الحقوقية. متدين وسطي. دخله جيد. متزوج. له ابنتان. مقابله عبر الهاتف مع الباحثة. يونيو 2015.
54. "س.و": من قطاع غزة يبلغ 28 عاما. متزوج. انهى دبلوما في الرياضة. دخله متوسط. غير متدين. مقابلة عبر الهاتف. يونيو 2015
55. "ح. ع": من القدس. يبلغ 46 عاما. صاحب محل سنتواري. حاصل على شهادة متوسطة. دخله مرتفع. وغير متدين. كانون أول 2014
56. "س.ق" من الخليل تبلغ 50 سنة، غير متعلمة، تعمل خياطة، لها 5 أبناء. دخلها جيد، متدينة.
57. "د.ص" ، يبلغ 33 عاما، متزوج. متعلم. متدين وسطي. ودخله فوق المتوسط.
58. "ق.م". صحفي من غزة. يقيم في دير البلح، ادلى بشهادته في مقابلة مع الباحثة في 2015.
59. "م.ز" طالبة، تبلغ 20 عاما. التقتها الباحثة في رام الله. وهي من القدس. ولا تعمل لكنها متدربة في احدى المؤسسات الحكومية. 2015
60. افادات حصلت عليها الباحثة خلال لقاء على ما ئدة مناسبة اجتماعية. رام الله. ابريل 2015
61. سيدة زوجة طبيب في بداية الثلاثينات من عمرها، متعلمة وعاملة، متوسطة التدين، دخلها المادي جيد جدا، تسكن متنقلة بين القدس ورام الله بحكم عملها وعمل زوجها.

62. عامل تمت مقابلة زوجته بداية، وهي مقربة للعائلة، أما زوجها فقدم تلك المعلومات بداية من خلال طرف ثالث قريب للباحثة. ثم توجهت الباحثة للزوجين في مترلهما، مستفيدة من العلاقة الوطيدة وتمكنت من فتح حوار مع الزوجين. وبدا كلاهما محتقنا غضبا، ما شكل فرصة للبوحبصراحة. هما في الثلاثينات من العمر. يسكنان في احدى قرى شمال غرب القدس ويعملان في رام الله.
63. سيدة متعلمة عاملة تبلغ من العمر 38 عاما، تعرف نفسها بانها محافظة غير متزمتة دينيا، من ذوي الدخل المرتفع، تعمل من أجل إثبات ذاتها، من غزة. وانتقلت مؤخرا للسكن في رام الله بسبب طبيعة عمل زوجها الدبلوماسي.
64. ماجدة سيدة في الأربعين من العمر، تعمل في رام الله وهي من نابلس وتسكن فيها، من ذوي الدخل المتوسط كما تعرف عن نفسها، متعلمة جامعيا، وكذلك زوجها.
65. س.ي" موظفة من جنين، تسكن في نابلس نظرا لطبيعة عمل زوجها.متعلمة ومتدينة ومن وسط اجتماعي ذو دخل متوسط
66. ر.ن" طبيبة صيدلانية مطلقة دخلها ممتاز من بيت لحم، تسكن رام الله.
67. مقابلة خاصة بهذا البحث مع صديق يبلغ 31 عاما. من جنين. يعمل في رام الله. 2015
68. مقابلة خاصة بالبحث مع صديق يبلغ 40 عاما. من طوباس. يعمل في نابلس. 2015
69. " م.ر" موظف في قسم الاعلانات في احدى الصحف المحلية الفلسطينية. رام الله – تمت مقابلته 20.6.2015
70. "س.ح" مسؤول أحد شركات تصميم المواقع الألكترونية الفلسطينية. –رام الله – تمت مقابلته 20.6.2015
71. مقابلة مع الصحفي "د.ي" رفض الكشف عن اسمه في الدراسة. عمل على متابعة انتهاكات حقوق الانسان في المجتمع الفلسطيني
72. مقابلة مع "أ.أ" طالب في جامعة بيرزيت يعمل موظفا متدربا في أحد البنوك برام الله، يسكن في نابلس، يبلغ 35 عاما، متزوج"
73. مقابلة مع "م.ن" شاب متعلم، غير متدين كما عرف عن نفسه، دخله الاقتصادي ممتاز، متعلم بشهادة جامعية، من رام الله ويسكن فيها.